

د. رأفت الشيخ
المسلمون في العالم
تاريخيا وجغرافيا

المسلمون فى العالم

تاريخيا وجغرافيا

تأليف

دكتور رأفت الشيخ

الطبعة الأولى

١٩٩٦



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

الناشر : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

٦ شارع يوسف فهمي – اسباتس – الهرم – ج.م.ع – تليفون : ٣٨٥١٢٧٦

Publisher: ÈIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

6, Yousef Fahmy St., Spates - Elharam - A.R.E. Tel : 3851276

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه صفحات من تاريخ العالم الإسلامى المعاصر يبدأ منذ تكونت الدولة الاسلامية علي عهد الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ثم اتسعت وازدهرت فى عهد الخلفاء الراشدين ثم فى عهدالخلفاء الأمويين ،ثم فى عهد الخلفاء العباسيين .

نستعرض عوامل وحدة وقوة الدولة الإسلامية الكبرى فى شكلها الواسع المزدهر ، ثم نسوق عوامل تفكك الدولة الإسلامية فى العهد العباسى الثانى بحيث صارت هناك دويلات إسلامية فى المشرق الإسلامى ودويلات إسلامية فى المغرب الإسلامى وإمارات إسلامية فى الأندلس.

ولأن العالم الإسلامى يتميز بديناميكية واضحة وأصيلة معتمدة على التراث الإسلامى والرجال المسلمين الذين آمنوا بالرسالة وحملوها ، فقد تصدى المسلمون لأعداء الوحدة الإسلامية وللمشكلات التي واجهت العالم الاسلامى ، سواء كانت من الشيوعية أو الرأسمالية الغربية أو الصهيونية .

وكان ظهور منظمة المؤتمر الاسلامى تجسيدا من جديد للوحدة الاسلامية ومواجهة قوي العدوان ومشكلات المسلمين فى أرجاء العالم الاسلامى سواء فى آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا .

وكان لابد من الأشارة إلى صراع الشيشان ضد التسلط الروسى وصراع المسلمين فى البوسنة والهرسك مع الصرب ..

ويجب أن أشير بكل العرفان والتقدير إلى جهد المرحوم الاستاذ الدكتور عبد الشافى غنيم استاذ التاريخ الراحل فى الإسهام بالكتابة فى بعض موضوعات كتابنا قضايا إسلامية معاصرة والتى أخذنا منها صفحات فى الفصلين الأول والثانى . والله ولى التوفيق .

دكتور رأفت الشيخ

عميد معهد الدراسات الاسيوية

جامعة الزقازيق

الفصل الأول

عوامل قوة ووحدة الدولة الأسلامية

- عدم التناقض بين العقيدة والفكر .
- الاعتراف بالديانات الكتابية السابقة .
- النظرة الشمولية للحياة فى الأسلام .
- الأفادة من الحضارات السابقة وامتصاصها .
- الأخذ بمبادىء العدل والحرية والمساواة .
- الدور الذاتى فى الدعوة إلى الاسلام .
- غلبة الإيمان بالعقيدة على الحركات الانفصالية .
- وحدة مصادر التشريع وإرساء قواعد ونظم الحكم الإسلامى بعد الهجرة .

عوامل قوة ووحدة الدولة الإسلامية

أولا : عدم التناقض بين العقيدة والفكر :

أهم ما يميز الإسلام أنه لا يقيم أى حواجز بين العقيدة والفكر ، الإسلامى والقرآن الكريم ملىء بالآيات التى تتناول المعرفة فى مختلف فروعها وتوجه الأنسان المسلم إلى التعمق فى أغوارها والبحث فى أدق تفصيلها .

يذكر القرطبى[1] نقلا عن ابن الطيب أن أول ما نزل من القرآن الكريم « اقرأ باسم ربك الذى خلق » إلى قوله تعالى « الذى علم بالقلم علم الأنسان ما لم يعلم » .

ويقول الله سبحانه وتعالى فى سورة النحل[2]« ضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى ومن يأمر بالعدل ».

وفى قوله تعالى « فمن يعلم كمن لا يعلم » ، و « وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات »[3].

إذا قارنا هذا بما حدث بعد ذلك بأكثر من خمسة قرون حين وقفت الكنيسة الغربية فى روما موقف العداء من مناهج المدارس الفلسفية وإحراق مؤلفاتها وإصدار قرارات الحرمان ضد مؤلفيها ومنع جماعات العصور الوسطى من تدريسها ، أدركنا إلى أى حد لم يكن هناك تناقض فى المناهج العلمية بين العقيدة الإسلامية وبين الأخذ بكثير من العلوم العقلية حتى منها التى عربها علماء المسلمين عن اليونان والرومان وغيرهم .

لم يكد يأتى القرن الرابع الهجرى « العاشر الميلادى » حتى كانت الحضارة الإسلامية قد وصلت أوج عظمتها وكان من بين رواد العلوم العقلية علماء من مختلف الشعوب التى أعتنقت الدين الإسلامى فى المشرق والمغرب الإسلاميين .

لقد أتاحت هذه السمة الواضحة للعقيدة الإسلامية أن يعتنق العديد من ملايين البشر الديانة الإسلامية ، بل أن نطاق معتنقى هذه العقيدة تخطى الحدود السياسية للدولة الإسلامية

١- الجامع لاحكام القرآن جـ ١ ص ٥٩ .

٢- آية رقم ٧٦ .

٣- سورة فاطر آية ١٩-٢٢ .

داخل الصحراء الأفريقية وعلى سواحلها الغربية والجنوبية وفى أعماق القارة الهندية والسواحل الجنوبية والشرقية لآسيا وهى كلها من المناطق التى لم تطأها قدم جندى إسلامى واحد ولم تضمها أرجاء الدولة الإسلامية الشاسعة [١].

ثانيا : الاعتراف بالديانات الكتابية السابقة :

كان اعتراف الإسلام بالرسالات والكتب السماوية السابقة عليه وإعتبارها من التنزيلات الالهية ، واحترام وتقدير رسلها وأنبيائها من بين العوامل التى حببت الكثيرين من أصحاب هذه الديانات فى الإسلام ، وتوجيههم إلى اعتناقه والأخذ بمبادئه ، فلم يحاول الإسلام أن ينسخ ما سبقه من أديان أو يقلل من شأنها أو شأن معتنقيها وإنما على العكس من ذلك صور القرآن الكريم هذه الرسالات السماوية فى أحسن صورة ولذلك رأينا الأعداد الغفيرة من الشعوب التى دخلها الاسلام تعتنقه عن رغبه وطواعية خاصة وإن المسلمين لم يحاولوا فرض العقيدة بالسيف أو بالاكراه كما فعل من سبقهم وكما فعل من جاء بعدهم ، وإنما كانوا يتركون أمر اعتناق الاسلام للرغبة الصادقة عن اقتناع وتفكير ، وكان الخراج والجزية على غير المسلمين ضريبة الدم والذود عن أمن الدولة وحدودها وثغورها .

ولقد ساعد على تفهم هذه الشعوب لمبادىء العقيدة انتشار اللغة العربية بأنتشار الفتوحات الاسلامية وتعلم هذه الشعوب لها وقراءة القرآن الكريم والاحاديث النبوية وكتب الفكر والشريعة .

وعلى الرغم من اختلاف الفقهاء وظهور المذاهب الاسلامية بظهور الاجتهاد إلا أن ذلك لم يصل فى يوم من الايام إلى حد الخلاف على المبادىء الأساسية للعقيدة وهو أمر أفتقدته كثير من العقائد الأخرى مما ترتب عليه اختلافات جذرية كان لها أسوأ العواقب .

ومن هنا كان إقبال الأفراد والشعوب على اعتناق الاسلام واتساع رقعته وآفاقه ظاهرة تاريخية دعت الكثيرين من المستشرقين إلى محاولات الاجتهاد فى تفسيرها .

ثالثا : النظرة الشمولية للحياة فى الاسلام :

إن نظرة الاسلام إلى الحياة الانسانية - مستمدة من الكتاب والسنة - تستبعد تماما نظرية الرهبانية فى الاسلام وتجعل من العقيدة الاسلامية مظلة لكل ما يهم الحياة الانسانية من أمور

١- للتوسع فى هذا الموضوع يمكن الرجوع الى كتاب (الدعوه الى الاسلام) للسير توماس أرنولد ترجمة حسن ابراهيم وعابدين .

الدين والدنيا ، ومن هنا تناول القرآن الكريم كل ما يمس جوانب الحياة والعلاقات بين الأفراد في الأسرة والمجتمع والأهتمام بالجوانب الخلقية والسلوكية والثقافية لتكوين الشخصية الحضارية المسلمة مع التركيز على تقنين وتنظير كل هذه المعاملات في إطار من الرقابة التنظيمية المرتبطة بالمنهج العلمي الصحيح . وإذا كان العرب قد أدركوا لأول وهلة دور الدين الجديد في معالجة كل جوانب حياتهم الخاصة والعامة فان الشعوب التي أنضوت تحت لواء الاسلام لم تلبث أن أدركت نفس الادراك ووجدت في العقيدة الاسلامية إجابة عن كل أمورهم الدنيوية والأخروية وتطويعا لكل مشاكل الحياة بما فيها الأحوال الشخصية والعلاقات الاجتماعية والمنطلقات الفكرية .

ومن هنا لم تجد هذه الشعوب في الاسلام سوى سلطة واحدة تشرف على الشئون الدينية والزمنية معا ، ولم يكن للدين الاسلامي رجال يحتكرون علوم العقيدة والشريعة والفقه ، انما كان هناك علماء يتفقهون في علوم الدين دون ما تدخل بين الخالق والمخلوق .

رابعا : الافادة من الحضارات السابقة وامتصاصها :

تفريعا على ما سبق أن ذكرناه من عدم التناقض بين الفكرة والعقيدة رأينا الاسلام لا يرفض ما سبقه من نظم سياسية وقيم حضارية ونظريات علمية بل على العكس من ذلك استفادت الدولة الاسلامية من كل النظم والحضارات السابقة واضطر علماء المسلمين في سبيل ذلك إلى إجادة اللغات الفارسية والهندية واليونانية واللاتينية ونقل التراث ومؤلفات هذه الحضارات والثقافات إلى اللغة العربية ، ولم يكتف المسلمون بمجرد ترجمة ونقل هذا التراث إنما أضاف وحذف وابتكر كثيرا من الحقائق والمعلومات ويذكر المستشرق هاكنز Hakins في كتابه عن دراسات في تاريخ العلوم في العصور الوسطى[١]. أن عددا كبيرا من المؤلفات اليونانية واللاتينية فقدت أصولها ولم تعرفها جامعات أوروبا في العصور الوسطى إلا من خلال التراجم العربية التي تم معظمها في العصر العباسي الأول .

وليس من شك في أن تقدير الحضارة الاسلامية لما سبقها من حضارات والدور الكبير الذي قامت به في التأثير على الحضارات الأوروبية الوسيطة والحديثة أكسب العقيدة الاسلامية تقديرا وحبا وانتشارا .

١- Studies in History of Med. Science, p. 30

خامسا : الأخذ بمبادىء العدل والحرية والمساواة :

اهتم الاسلام بابراز الشخصية الأنسانية وتميزها على كل ما خلقه الله سبحانه وتعالى من كائنات أخرى ، مصداقا لقوله تعالى فى سورة الاسراء « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » [١].

ويرى كثير من علماء الفقه الاسلامى أن الوحدانية وهى أول أركان الاسلام الخمسة قصدت إلى جانب إعلاء ذات الله سبحانه وتعالى وإفراده بالصمدية ووحدة الالوهية الإعلاء أيضا من شأن قدر الانسان وتنزيهه عن السجود لغير ذاته العلية لأن فى ذلك إهدار لكرامته وكيف يستطيع مفقود العزة والكرامة أن يسعى لتأصيل أى معنى من المعانى الحضارية فى نفسه .

وإذا كان إصرار الرسول (ﷺ) فى فجر الدعوة من الدور المكى على تحرير المسلم من عبودية الجاهلية بمختلف صورها أول الدروس الانسانية فى إدراك مفهوم العدالة والحرية والمساواة ، ذلك الشعار الذى بدأ المفكرون المعاصرون فى نشره منذ النصف الثانى من القرن الثامن عشر بينما كان خليفة المسلمين الأول قد أقره فى أول مادة من مواد الحكم الاسلامى فى خطابه الهام عشية اختياره لخلافة الرسول (ﷺ) .

وكانت كل محاولة لنقد هذا المبدأ بين الشعوب التى أعتنقت الاسلام تثير نقاشا وحوارا يرجع فيه الجميع إلى المصادر الأصولية فى الاسلام من قرآن وحديث وسنة ويرجع كثير من المستشرقين المنصفين دوافع انتشار الاسلام بهذه السرعة المذهلة إلى هذا المبدأ الأساسى من مبادىء الدولة فى الاسلام .

سادسا : الدور الذاتى فى الدعوة إلى الاسلام :

لم تعتمد العقيدة الاسلامية فى انتشارها فى أرجاء القارات على مؤسسات تنظيمية وارساليات تبشيرية وميزانيات معتمدة تستهدف إغراء الناس باعتناق الاسلام ، ولكنها أعتمدت على الجهود الذاتية المنبعثة عن عمق العقيدة فى قلوب اصحابها نخص من هؤلاء علماء الاسلام وفقهاؤه والرحالة والتجار والجغرافيون والمعلمون ، كما اعتمدت أيضا على اهتمام التجمعات الاسلامية بانشاء الجوامع والمساجد والمدارس والكتاتيب وغيرها من الأبنية الدينية والتعليمية التى كانت تقوم أساسا على الجهود الذاتية والتبرعات المادية والعينية .

١- الآية رقم ٧٠ سورة الاسراء .

ولعل مما يثير التساؤل عند كثير من المفكرين ظاهرة عمق العقيدة الإسلامية فى بلاد لم تطأها قدم جندى إسلامى واحد فى شرق وغرب وجنوب أفريقيا وجنوب شرقى آسيا حتى أن هؤلاء المسلمين خاضوا وما زالوا يخوضون لعدة قرون حروبا ضد المستعمرين والأغلبيات المسيحية على الرغم من عدو التكافؤ فى المال والسلاح .

ويصف المستشرق بيكر[1] Beker . هذه الظاهرة فى أفريقيا أنها ترجع إلى أن عملية التبشير المسيحية المنظمة الممولة من المؤسسات الكنيسية كانت ترتبط فى أذهان الأفارقة بالعملية الاستعمارية مما كان يؤدى إلى نفور الكثيرين منها ، بالإضافة إلى عملية(التعميد) التى لم يكن يتقبلها الأفارقة بسهولة إذا قورنت بسهولة وسماحة ويسر اعتناقهم للإسلام حيث تحتاج إلى أكثر من النطق بالشهادتين وأداء الأركان الاسلامية الاساسية .

فالدويلات الاسلامية فى المغرب العربى لعبت دورها الكبير فى نشر الاسلام فى أفريقيا وتعمقه فى الصحراء الغربية الموحشة بل أن دولة الأغالبة فى تونس لعبت دورا واضحا فى نشر الاسلام فى جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا وكذلك فعلت الدولة الأموية فى الأندلس .

أما فى المشرق فيكفى الحديث عن الدور الكبير الذى قامت به الدولة الغزنوية فى الهند وكيف تسرب الاسلام من شبه القارة الهندية إلى جزر جنوب وجنوب شرق آسيا .

سابعا : غلبة الايمان بالعقيدة على الحركات الانفصالية :

ليس من شك فى أن الحركات الانفصالية عن جسم الدولة الاسلامية فى العصر العباسى الثانى كان لها أثرها على قوة الدولة السياسية خاصة بعد أن سيطرت العناصر الداخلية على عاصمة الخلافة تركية أو بويهية أو سلجوقية ولكن هذا التأثير لم يمتد إلى الجوانب العقيدية والفكرية ، حتى أن القيادات الادارية والتنظيمية للدويلات الاسلامية الشرقية والغربية كانت شديدة الولاء والانتماء للعقيدة الاسلامية حيث أنها كانت تعتبر هذا الايمان جسر بقائها واستمرارها فى قواعدها وكانت وسيلتها إلى تمكين هذا التعبير تكمن فى الجوانب التالية :-

١- كثرة اهتمامها ببناء المؤسسات الدينية وفى مقدمتها الجوامع والمساجد ومدارس تحفيظ القرآن الكريم وتدريس الفقه والحديث والشريعة واللغة العربية ونجد ذلك واضحا فى الدويلات الاسلامية المستقلة كالطولونية والاخشيدية والايوبية والمملوكية ، فقد كثر تشييد السبل

١- Islam in Deutch - Ostafrica,P . 10

ومدارس تحفيظ القرآن إضافة إلى الجوامع والمساجد ، وما حدث فى القسم الغربى من الدولة الاسلامية حدث فى قسمها الشرقى .

٢- الاهتمام باجتذاب الفقهاء والمحدثين وغيرهم من علماء الدين ، الذين ساعد اجتهادهم ومؤلفاتهم ومناظرتهم على تعميق وتأصيل العقيدة الدينية عند الناس لدرجة أن سمعة هؤلاء العلماء كانت تجذب إليهم التلاميذ والمريدين من مختلف أنحاء العالم الاسلامى وانتشرت المذاهب الفقهية خارج نطاق حدودها كما حدث بالنسبة للفقه المالكى الذى انتشر فى شمالى أفريقيا والمغرب والأندلس وفقه الأحناف الذى أنتشر فى شرق العالم الاسلامى .

٣- الاهتمام بنشر الديانة الاسلامية سواء كان ذلك بعمليات التوسع التى سبق أن تحدثنا عنها فى الهند وشرقى آسيا أو عن طريق الفقهاء والعلماء الذين نشروا العقيدة فى المجاهل الأفريقية والجزر المتناثرة فى جنوب شرقى آسيا .

وهكذا لم تكن للحركات الأنفصالية تأثيرات عكسية على نشر العقيدة الاسلامية وشيوعها بل كانت على العكس من ذلك عاملا من عوامل انتشارها وذيوعها .

ثامنا : وحدة مصادر التشريع وإرساء قواعد ونظم الحكم الاسلامى بعد الهجرة :

لدراسة هذا العامل لابد من الاشارة إلى النقاط التالية :

١- وحدة مصادر التشريع فى الاسلام .

٢- الوحدانية والتكوين الحضارى للشخصية المسلمة .

٣- وضع الأصول التكوينية للمجتمع الاسلامي .

٤- إرساء قواعد ونظم الحكم الاسلامى بعد الهجرة .

وفيما يلى تفصيل لهذه النقاط :

أ- وحدة مصادر التشريع فى الاسلام :

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على رسول الله (ﷺ) موزعا على ثلاث وعشرين سنة منذ البعثة حتى الوفاة ، فى مائة وأربع عشر سورة تضم مائتين وأربعين ربعا فى ثلاثين جزاء ، وتحوى بضعا وستة الاف آية كريمة [١]نزل بمكة منها سبع وثمانون سوره ونزل بالمدينة سبع وعشرين سورة بعدد غزواته (ﷺ)[٢]قام رسول الله باملائها على كتاب الوحى

١- القرطبى : الجامع لأحكام القرآن جـ ١ ص ٦٥ .

٢- بلغ عدد سرايا الرسول (ﷺ) سبع واربعون انظر الطبقات الكبرى لابن سعد، جـ ٢ ص ٦٢٥ .

ووزعها ورتبها قبل وفاته كما أوحى اليه على لسان جبريل عليه السلام وهى نقطة هامة يجب التركيز عليها حيث ان بعض غلاة المستشرقين حاول أن يضفى نوعا من الشكوك حول هذه الحقيقة التاريخية اسوة بما حدث لبعض الكتب السماوية السابقة مستغلين اختلاق بعض السلف ممن أثر قبل تدوين (المصحف الأمام)[١] ان يقدم المكى على المدنى وقد نبه إلى ذلك الشيخ أبوبكر الانبارى فى كتاب الرد (بقوله ان الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا ثم فرقه على النبى (ﷺ) فى عشرين سنة ، وكانت السورة تنزل فى أمر يحدث ، والأية جوابا لمستخبر يسأل ، ويوقف جبريل الرسول على موضع السورة والأية ، فاتساق السور كأتساق الأيات والحروف والكلمات كله من محمد خاتم النبيين عن رب العالمين فمن أخر سورة مقدمة أو قدم سورة مؤخرة فهو كمن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات وكان رسول الله (ص) يقول « ضعوا هذه السورة وضع كذا وكذا من القرآن الكريم »[٢].

ولعل حرص الرسول (ﷺ) فى ألا يحدث فى القرآن بعض ما حدث للكتب السماوية الأخرى من ضياع وتغيير واختلاف أمره لصحابته وكتاب الوحى الا ينشغلوا بتدوين غير القرآن حتى ما كان من أحاديثه (ﷺ) مصداقا لقوله تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » [٣].

من أجل ذلك كان القرآن الكريم وما يزال المصدر الرئيسى الذى لا يختلف عليه أثنان وحتى فى بعض الأوقات التى انفرط فيها عقد الوحدة السياسية الاسلامية وتعددت الفرق والملل والنحل والأحزاب ظل القرآن الكريم المصدر الرئيسى الذى لا يتغير والدستور الموحد أينما وجد المسلم فى ظل الدولة الاسلامية أو غير الاسلامية .

وكان المختلفون سياسيا وحزبيا وانتمائيا يحاولون قدر الامكان دعم وجهات نظرهم بالقرآن فلا أصحاب الفكر الملتزم من طلاب المنهج المدرسى ، ولا أصحاب الفكر العقلانى من طلاب المنهج الفلسفى يختلفون حول المصدر الرئيسى الذى حاول كل فريق منهم أن يتخذ منه سندا لشريعة تفسيره للأمور إضافة إلى السنة الكريمة والأحاديث الصحيحة .

هذا المصدر الموحد للتشريع فى الدولة الأسلامية منهجا ونظاما ومرجعا كان أعظم العوامل فى ظاهرة القوة والتوسع والانتشار التى صاحبتها لم يتأثر بالضعف السياسى التى صاحبتها

١- مصحف عثمان

٢- القرطبى : الجامع لاحكام القرآن جـ ١ ص ٦٠

٣- سورة الحجر : آية رقم ٩ .

في بعض مراحل وجودها وإنما كان في كثير من الأحيان يشكل عامل التوازن بين الصعود والافول في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ويفسر المعادلات الصعبة التي كانت تنشأ في أزمنة أخرى ، بل كان الزاد الذي تنهل منه الاقليات الاسلامية اينما وجدت ، مما أدى إلى حقيقة تاريخية وحيدة وفريدة ومحيرة هي قدرة المسلمين على الصمود اينما وجدوا واينما كانوا .

ولقد شرع القتال والجهاد على المسلمين في القرآن الكريم في مواضع متعددة دفعتهم الى توسيع رقعة الدولة الاسلامية عاما بعد عام ، في حالة الدفاع عن النفس كما جاء في قوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » . ومن اجل استرداد الحق عملا بقوله « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » .ولنصرة المظلوم حيث قال جل شأنه: « وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ».كما شرع القتال والجهاد لوأد الفتنة « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين الله » . والقتال والجهاد في سبيل الله للإعلام بالاسلام والاستشهاد في سبيل الدعوة كان علم الجيوش الاسلامية أينما اتجهت كما جاء في الآية الكريمة « فليقاتل في سبيل الله الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » .

ب - الوحدانية والتكوين الحضاري للشخصية الاسلامية :

الوحدانية ركن أساسي من أركان الاسلام ، وهي الى جانب ما تستهدف من عظمه وانفراد الله سبحانه وتعالى بربوبيته ألوهيته وصفاته التي لا يدرك كنهها إلا هو تستهدف أيضا اعلاء قدر الانسان وتفضيله على غيره من مخلوقات الله فالسجود للأوثان والاصنام وغيرها من المخلوقات الالهية والمصنوعات الانسانية اهدار لكرامته وانقاص لأداميته ووصل الأمر الى بعض الفقهاء يرون في الرياء والنفاق من ألوان الشرك بالله لأن الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وميزه على غيره من الكائنات ومن هذه النقطة الهامة في الفهم الاسلامي تبرز حقيقة وجود الشخصية الحضارية الاسلامية الرافضة لكل معنى من معاني الرق والاستعباد واستعذاب كل أذى قد يصادفه في سبيل تحقيق هذا المصير . وهكذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع المسلمين على أول طريق الحرية والمساواة واحترام آدمية الانسان ومن هنا

كانت وقفة السابقين من المعذبين فى الاسلام ضد أسيادهم السابقين ، والتضحية بالنفس والنفيس فى سبيل الدعوة للأسلام والاستشهاد فى ميادين القتال فى غير نكوص أو إدبار عملا بقوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير » [١].

جـ - وضع الاصول التكوينية للمجتمع الاسلامى بوجه عام :

لعل أهم ما يلفت نظر الباحث فى العقيدة الاسلامية أن من بين المائة وأربع عشرة سورة التى يتضمنها القرآن الكريم سبع وثمانين سورة نزلت كلها فى مكة أى فى فجر الدعوة كلها تتجه إلى إرساء وتكوين المجتمع الاسلامى فى مختلف جوانبه ، لم تترك شاردة أو واردة إلا وتناولتها بالتوجيه والتوضيح الكامل فالجوانب الخلقية والسلوكية لها اياتها التى ركزت عليها ، والعلاقات الانسانية والمعاملات الخاصة والعامة لها مضامينها ، وقواعد الاحوال الشخصية واركان العبادات فصلت تفصيلا ،والدعوة إلى العلم والمعرفة الشاملة فى مختلف جوانب الحياة قضت على كل ما يؤدى الى تناقض بين العقيدة والعلم ، كل ذلك فى آيات محكمات رائعات تكونت منها الصفوة القائدة فى كل المجالات .

ولعل أبرز ما يسعى اليه المصلحون اليوم - على الرغم مما بلغه الانسان من حضارة علمية وتقنية - هو البحث عن مضامين خلقية وسلوكية وعقيدية تحول بين هذا التطور الهائل وبين هاوية السقوط أو الانفجار . لقد استطاع الاسلام إن يضع القواعد لكل هذه الاصول التكوينية فى المجتمع الاسلامى فاندفع بكل الطاقات خارج الجزيرة العربية إلى كل أطراف الأرض .

١- سورة الانفال آية رقم ١٥ ، ١٦

أهتم المستشرقون بتفسير هذه الآية الكريمة لانهم وجدوا فيها اجابة لكثير من التساؤلات عن اسباب انتصار المسلمين فى كثير من الغزوات على اعدائهم على الرغم من ضآلة عددهم فى معظم الاحيان وقلة عددهم وبداءة أسلحتهم خصوصا عندما تتفق الروايات الاجنبية مع الروايات العربية فى وصف هذه المواقع واهتم المستشرق الايطالى أمارى فى كتابه عن تاريخ المسلمين فى جزيرة صقلية بتحليل هذه الظاهرة وقال ان المسلمين كان يحرم عليهم الادبار أو النكوص على أعقابهم متى بلغ عددهم (الزحف)أى اثنا عشر الف ، ومن هنا كانت تكمن الاسرار العميقة وراء هذا الصمود فى القتال الذى أثار دهشة المؤرخين .

انظر إلى قوله تعالى لتنظير القيم الاخلاقية والسلوكية فى المجتمع الاسلامى على سبيل المثال لا الحصر : « إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بأيآت الله » .

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » ، « وجادلهم بالتى هى أحسن » ، «ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا » ، « ادفع بالتى هى أحسن السيئة » وقوله فى وصف المؤمنين « الذين هم فى صلاتهم خاشعون » ، « الذين هم عن اللغو معرضون » ، « الذين هم للزكاة فاعلون » ، « الذين هم لفروجهم حافظون » وحين ينصح لقمان ابنه يقول : « يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمشى فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ،واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » ، وقوله تعالى « لا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم » .

وتناول القرآن القرآن الكريم العلاقات الاسرية والاجتماعية والانسانية بصوره لو تحققت لمجتمع كان خير المجتمعات تكوينا وإنشاء .

د- إرساء قواعد ونظم الحكم الاسلامى بعد الهجرة :

واجه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة عددا من القضايا العامة منها ما يتصل بالوحدة التكافلية بين المهاجرين والانصار ، والوحدة الوطنية بين المسلمين وأهل الذمة ، ومنها يتصل بالجهاد فى سبيل الله ، ونظام الحكم فى الدولة الجديدة ، مما جعل من السور المدنية فى مجملها تفصيلا لما سبق إجماله فى الدور المكى فى هذه القضايا وغيرها ، وأن مجرد النظر إلى أول صحيفة وضعها الرسول لمجتمع المدينة والموضوعات التى تناولتها [١] يدرك إلى أى حد أرسى رسول الله دعائم الدولة الاسلامية فى قواعد وبنود ساعدته صلى الله عليه وسلم فى اجتياز الصعوبات التى صادفته فى الداخل والخارج ، فالى جانب التنظيم الدقيق للحقوق والواجبات المفروضة على كل مواطنى المدينة ، والعهود والمواثيق التى بها ، وكانت هناك الغزوات والسرايا التى توج بها بنيان هذه الدولة قبل وفاته مما أتاح لمن أتى بعده الانطلاق بها فى مختلف الميادين.

١- ابن هشام : سيرة النبى جـ ٢ ص ٩٤-٩٨ .

كما أن نظرة الاسلام إلى الحياة الانسانية - مستمدا من القرآن والسنة - تستبعد تماما فكرة الرهبانية وتجعل من العقيدة الاسلامية مظلة لكل ما يهم الحياة من أمور الدين والدنيا متخطيا بذلك كثيرا من الأخطاء التي وقعت فيها المسيحية فلم تكن هناك سلطة زمنية وسلطة روحية ، ولم يكن هناك رجال دين ولم يكن هناك صدام بين الفكر المدرسي والفكر الفلسفي وإنما اتجه الاسلام إلى إدماج السلطتين وأصبح خليفة المسلمين يمثل الجانبين الزمني والشرعي واشترط فيه العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس ، وكان من اهم واجباته الحفاظ على امن الدولة الاسلامية في الداخل وحماية حدودها في الخارج ، كما اعترف الاسلام بعلماء الدين وليس برجال الدين والفرق بينهما واضح ، ووقف المنهج العقلي عند علماء الكلام وفلاسفة المسلمين يستمد قوته من الاعتماد على الشريعة الاسلامية ، وحتى عندما ظهرت الفرق والاحزاب والدعوات المختلفة كان كل منها يحاول إبراز انتمائه إلى الأصول والقواعد الاسلامية حتى لو اضطر إلى الدعاوى والاختلاق ومن هنا كانت خصوصية الاسلام حتى في أحرج فترات الانقسامات السياسية والحركات الانفصالية ، ولم يقتصر حمل رسالة الاسلام على جنوده وقواته وإنما تعدى ذلك إلى الدعاة والوعاظ والفقهاء والتجار وغيرهم .

الفصل الثانى
عوامل تفكك الدولة الاسلامية الكبرى

العوامل الداخلية :

أولا : الخلافات الحزبية والمذهبية .

ثانيا : العصبيات القبلية .

ثالثا : الشعوبية .

رابعا : طموحات العناصر الداخلية .

خامسا : ظهور العديد من الدويلات الاسلامية المستقلة .

سادسا : عدم الإدراك الواعى لفلسفة العقيدة والفكر الاسلاميين .

العوامل الخارجية :

أولا : العدوان المغولى والصليبى والاستعماري .

ثانيا : حركة الاستشراق .

ثالثا : بعد مسافة التخلف بين الدول الصناعية والدول الاسلامية النامية .

رابعا : انحياز النظام العالمى الجديد ضد العالم الاسلامى .

عوامل تفكك الدولة الاسلامية

تعرضت الدولة الاسلامية لبعض عوامل الضعف والتفكك والاضمحلال منها ما هو داخلي ذاتي : كالسبئية والعصبيات القبلية وحركات الخوارج والقرامطة والزنج والباطنية والشعوبية والزندقة والحركات الانفصالية وأطماع العناصر الداخلية ، ومنها ما هو خارجي مادي عدواني كالغارات المغولية ، والحركات الصليبية والمد الاستعماري والعدوان الصهيوني ، ومنها خارجي فكري كالايدلوجيات المستوردة والاتجاهات الفكرية المنحرفة وافتراءات بعض المستشرقين .

العوامل الداخلية :

أولا : الخلافات الحزبية والمذهبية

كانت السبئية المنطلق المذهبي لبعض الحركات الشيعية المتطرفة ، وفي مقدمتها الكيسانية والرافضة والقرامطة وغيرها ، والسبئية نسبة إلى (عبد الله بن سبأ) وهو يهودى من أصل يمنى ادعى الاسلام وبدأ يستغل المرارة التي كانت عند بعض العلويين الذين كانوا يؤمنون بأحقية سيدنا علي بن أبي طالب في الخلافة وينحرف بها إلى منعطفات واتجاهات رفضها الامام رفضا قاطعا وكذلك انصاره ، ومن بين المبادىء التي أطلقها مبدأ الرجعة والوصاية والحلولية وانفراد علي بالإمامة ، وقد انضوى تحت لوائه كثير من السطحيين المتعصبين الذين لعبوا دورا كبيرا في إثارة الامصار الاسلامية على الخليفة الثالث عثمان بن عفان لدرجة أن بعض المؤرخين يؤكدون ان عبد الله بن سبأ لم يترك قطرا من الاقطار الاسلامية إلا دخله مثيرا الرأي العام على (عثمان) ، وكان لبقا ذكيا لماحا استطاع في فترة ما أن يطوي صحابيا جليلا (كأبي ذر الغفاري) في الشام ويجمع الفقراء من حوله [1]. ثم انتقل إلى البصرة الى أن طرده منها عاملها (عبد الله بن ابي عامر) فرحل الى الكوفة ، وعاد ثانية الى الشام ومنها الى مصر حيث أخذ ينشر دعاويه المنحرفة في لباس من الدين وأخذ يروج لنظرية التفويض الالهي التي عرفها في اليمن من خلال السيطرة الفارسية ، واستطاع بأساليبه المعسوله أن يصل إلى بعض أهدافه في صبغ مذهبه السبئية الذي كان يدعو له بصبغات يهودية ومجوسية وفارسية ، وكان أنصاره في مقدمة المحاصرين (لعثمان بن عفان) بل إن واحدا ممن كانوا يؤون ابن سبأ في بيوتهم هو الذي رفع أول ضربة على قارىء القرآن (عثمان بن عفان) ومهما يكن من أمر فقد كان علي بن أبي طالب بريء من هؤلاء الخارجين على سماحة الاسلام [2].

١- المسعودي : مروج الذهب جـ ١ ص ٤٣٩ .   ٢- الطبري جـ ٥ ص ٧٠-٧١ ، ١٣٥ .

والحقيقة أنه على الرغم من الجهود المضنية التى بذلها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيلة حياته لتحقيق الوحدة العقيدية للمسلمين ، وتغليب العقيدة الاسلامية على ما عداها من الصراعات الحزبية او المطامع الدنيوية ، فانه ما كاد ينتقل الى الرفيق الاعلى حتى بدأ خلاف بين الانصار والمهاجرين حسمه الصحابة فورا بولاية ابى بكر رضى الله عنه ، واستمرت هذه الوحدة فى عهد عمر بن الخطاب إلى أن تفجرت بعض مظاهر الخلاف فى عهد الخليفة الثالث وانتهى الامر باستشهاده ، ثم فتح الباب على مصراعيه بين الامام علي والمعترضين على بيعته الى أن حسم الموقف لصالح معاويه بن ابى سفيان .

ويجب هنا أن نستوضح حقيقة سبق أن ذكرناها ونحن نتحدث عن عدم التناقض بين التطورات السياسية وازدهار وتقدم الحضارة الاسلامية وهو ما نؤكده الان وسوف نؤكده فى كل مناسبة وهو أن أية خلافات سياسية أو مذهبية أو فكرية كانت تطرأ على ساحة الدولة الاسلامية لم يكن لها أى ارتباط مع وحدة العقيدة والتمسك بها بل وصل الأمر إلى حد استشهاد كل أصحاب مذهب بمصادر الشريعة الاسلامية من قرآن وحديث وسنة ، وعندما وصل الحوار الساخن بين الملتزمين من أنصار المنهج المدرسى عند أهل السنة ، وأنصار المذهب الفلسفى من المعتزلة والكلاميين ، وكان كل طرف يحاول أن يؤكد انتماء فلسفة تفكيره إلى الأصول العقيدية الخالصة والمتفق عليها .

نقول ذلك لأن بعض السطحيين يتصور فى تسجيل المؤرخين لبعض الحقائق التاريخية فى التاريخ الاسلامى خاصة ما يرتبط منها بالخلافات المذهبية أو الفكرية أو العصبية ما قد يؤدى إلى التشكيك فى قدرة الاسلام على التصدى لهذه الخلافات مع أن الدليل الحى الواضح أمامنا أنه رغم الاختلافات العديدة على مدى القرون الأربعة عشرة الماضية حول كثير من الموضوعات السياسية والمذهبية والفكرية مازال القرآن الكريم هو القرآن الكريم ، لم يتغير ولم يتبدل وصدق الله العظيم حين يقول « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

وفى عهد الدولة الأموية ظهرت على مسرح الاحداث مذاهب فكرية وسياسية وكلامية ، وانطلق الخوارج من قماقمهم يثيرون الفتن والقلاقل فى كل مكان[1] ، وظهرت بعض الأحزاب السياسية وفى مقدمتها الكيسانية والزيدية ، وانشطرت بعض هذه الاحزاب من داخلها إلى

١- ينظر بعض المستشرقين والمفكرين الى الخوارج نظرة تقدمية انهم يمثلون النظرية الجمهورية فى حين يجعلون من الخلافة حقا لكل مسلم حر ، لا ترتبط أيا ارتباط بالقرشية او العروبة او الهاشمية .

عشرات الفرق كما حدث بالنسبة للخوارج ، وأعلن كثير من الموالى سخطهم على الدولة الاموية .

وعلى الرغم من الجهود التى بذلتها الدولة الاموية فى توسيع رقعة الدولة الاسلامية إلا أن هذه الثورات المضادة من الداخل أدت فى النهاية إلى زوالها سنة ١٣٢ هـ وقامت الدولة العباسية وشهدت قرنا كاملا من أعظم فترات وجودها ، إلا أنها لم تلبث نتيجة تصدر العناصر الدخيلة لمقومات حياتها السياسية والعسكرية أن بدأ يدب الضعف الى كيانها السياسى ، وتوارت أسماء الخلفاء وراء الأسماء الفارسية والتركية والبويهية والسجلوقية ، حتى انتهى الأمر باغارات المغول على الدولة إنهاء وجودها السياسى فى منتصف القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) .

ثانيا : العصبيات القبلية :

إن من يطلع على الصحيفة (أو العهد)[1] الذى وضعه رسول الله صلى عليه وسلم بعد الهجرة ، والذى يعتبره المؤرخون أول دستور لأول دولة إسلامية ظهرت فى الاسلام يجد أن العهد قد أبرز اهتماما خاصا بالقضاء على العصبية القبلية وتنقية الأنصار والمهاجرين من شرور أخطارها وإحلال الوحدة العقيدية والايمانية مكانها ، إلى درجة أنه وضع هذه الوحدة العقيدية قبل الروابط الأسرية نفسها ، فالمؤمنون المتقون على من بغى منهم أو ظلم أو أثم أو أفسد ولو كان أحدهم ، ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ، ولا ينصر كافر على مؤمن ، وأن المؤمنين بعضهم موالى دون الناس .

غير أنه حدث فى عهد الخلافة الأموية ، وفى أواخر الفرع السفيانى ، أن انضم المضريون إلى الزبيريين فى المطالبة بخلافة (عبد الله بن الزبير) ووقف اليمنيون إلى جانب الأمويين ، وعادت لأول مرة نيران العداوة العصبية التى أخمدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موقعة (مرج راهط) التى ظلت رايتها الخلافية ترفع فى كل موقع من مواقع الدولة الاسلامية، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، كلما قام الخلاف بين اليمنيين والمضريين ، إلى الدرجة التى اعتبرها بعض المؤرخين أشبه بالداء العضال الذى كان يضعف من قوة الدولة ، ويؤثر على وحدتها وكيانها ، لدرجة أن النداء الذى توارثه المضريون جيلا بعد جيل كلما قام بينهم وبين اليمنيين أو الكلبيين (يالثارات مرج راهط)، حدث ذلك فى المشرق العربى وفى المغرب العربى

١- ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٩٤-٩٨ .

وفى الأندلس ، بل إن من المؤرخين من يرد كثيرا من الأحداث الاندلسية إلى هذه العصبية القبلية التى نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : الشعوبية :

الشعوبية حركة عدائية للعرب والعروبة ، وكانت كما قال البعض كلمة حق يراد بها باطل استنادا إلى قوله تعالى « ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » ، ولكن هذه الحركة نبتت فى أول الأمر كظاهرة احتجاج ضد سياسة الدولة الأموية فى فارس وما والاها من البلاد التى انضوت تحت الاسلام واتهموها باتجاهات عنصرية تقصر على إسناد الوظائف الهامة فى الدولة كامارة البلدان وجباية الخراج والشرطة والحسبة وغيرها إلى العناصر العربية وقد اشتد الغضب الشعوبى حين اضطر بعض خلفاء الأمويين بسبب الخوف من تناقص موارد بيت المال الى إبقاء الجزية عمن يعتنقون الاسلام من الموالى ، وأن تظل أراضيهم أراضى خراجية ولا تتحول إلى أراضى عشرية كتلك التى جعلت الكثيرين من الموالى يساندون كل الثورات السياسية والمذهبية التى قامت ضد الدولة الأموية فوقفوا إلى جانب الكيسانيين والخوارج وأخيرا ساندوا العباسيين فى دعوتهم ضد الأمويين حتى سقطت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ[١] ولقد كان من المفروض أن تخف وطأة الشعوبية بقيام الخلافة العباسية - إذا صح ما وجه إلى الامويين - خاصة وأن الكثيرين من الخراسانيين اشتركوا فى المواقع التى دانت للدولة الأموية حتى أن بعض المتطرفين يذكرون أن العباسيين استعانوا بالمطارق الفارسية لدق أعناق الأمويين .

غير أن الاتجاهات الشعوبية فى الخلافة العباسية ازدادت استشراء ، وخاصة بعد المواقف التى اتخذها خلفاء العباسيين من القيادات الفارسية التى ساندتهم فى معركتهم مع الأمويين وفى مقدمة هؤلاء (أبى سلمة الخلال) وزير آل البيت ، وأبى (مسلم الخراسانى) وقيادات (البرامكة) وغيرهم ورأينا الشعوبية تنتقل من مجرد نقد العرب والتحدث عن مثالبهم إلى محاولة الحط من شأنهم والحديث عن جهالتهم وجلافتهم وسوء تدبيرهم ، وأخذت كتب الشعوبيين فى مثالب العرب ونقائصهم تبرز إلى الوجود ثم تطور الأمر إلى انتقال الشعوبية إلى مرحلة الزندقة والتطاول على الديانة الاسلامية ، ونقد القرآن الكريم والعودة إلى إيقاظ

١- هناك اتجاهات حديثه للرد على هذه الآراء وتبرئه الامويين من ذلك يمكن الاطلاع عليها فى كتابى دولة بنى امية للدكتور نبيه عاقل وطبيعة الدعوة العباسية للدكتور فاروق عمر .

الديانات والمذاهب المجوسية القديمة ، وظهور الحركات العدائية للاسلام والمسلمين وفي مقدمتها حركات البابكية والحزمية والمقنعية والخراسانية الفاطمية التي تنتمي إلى فاطمة بنت الخراساني وغير ذلك من الحركات الهدامة في جسم الدولة ، مما دعا العرب وعلماء الفقه والكلام للرد على هذه السموم العاتية بالقول والحوار والمؤلفات ، وأنشأ المهدي العباسي ديوانا خاصا بهؤلاء الشعوبيين الزنادقة ، كانت مهمته محاولة إقناع هؤلاء بالعودة إلى الرشد والرد على المفتريات وإثارة الحوار حتى إذا لم يجد كل ذلك نفعا سيقوا إلى صاحب الزندقة ليقتلوا كما حدث بالنسبة لابن المقفع وبشار بن برد [١].

رابعاً:طموحات العناصر الدخيلة :

الاسلام دين عالمي شامل يتسع لكل الناس و الشعوب والامم والقبائل،مصداقاً لقوله تعالي «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » ومن هذا الموقف كان رفض الاسلام للتمييز العنصري و التفرقة بين الناس علي أساس من السلالة أو اللون أو الثروة و لذلك فان مجرد دخول وانضواء عناصر وشعوب وأمم في الاسلام وانخراطها في إطار الدولة الاسلامية لايشكل تهديداً أو خطورة علي الدولة بل علي العكس من ذلك يؤكد شمولية و عالمية الاسلام وهي طبيعة الامور في إطار العقيدة ، وكثيراً ماقام مسلمون من غير العرب بادوار ريادية في الفكر والعلم والسياسة والحرب ، بل إن معظم علماء العلوم العقلية والنقلية كانوا من بين هذه الشعوب الاسلامية . ولكن الخطورة تكمن حين تتحول بعض هذه العناصر (بعيداً عن سماحة الاسلام) تتحول إلي أدوات لإضعاف نظام الدولة الاسلامي كما حدث في محاولات بعض المتطلعين من زعماء الخراسانيين في الدولة العباسية ثم تسلط الاتراك والبويهيون وغيرهم مما أدي إلي إضعاف الخلفاء العباسيين ، وإنهاء الدولة العباسية علي يد المغول سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨م .

لقد كانت أطماع قيادات هذه العناصر في العصر العباسي الثاني عاملاً ليس فقط في إضعاف أمر الخلفاء العباسين وإنما المساعدة علي خلق كيانات ودويلات مستقلة أضعفت من وحدة الدولة الاسلامية .

١- انظر الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع للقاسم بن إبراهيم .

خامساً-ظهور العديد من الدويلات الاسلامية المستقلة:

كان من نتيجة الحركات الشعوبية و طموحات زعامات العناصر الدخيلة أن تفككت عري وحدة الدولة الاسلامية شرقاً و غرباً و بدأت الصراعات المختلفة تقوم بين هذه الدول و بعضها وأن الدارس لتاريخ الدولة الاسلامية ابتداء من العصر العباسي الثاني يلمس الي حد كبير قيام هذه الدويلات وسقوطها وصراعاتها وخلافاتها مما كان له تأثير كبير علي وحدة الدولة الاسلامية ابتداء من العصر العباسي الثاني ونحن لا ننكر أن بعض هذه الدويلات قد و وصلت إلي حد كبير من الازدهار السياسي و الفكري ، بل ان كثيراً من عمليات التوسع الاسلامي شرقاً وغرباً قامت علي أكتاف هذه الدول ، و لكنها في النهاية لم تكن الا عاملاً من عوامل الضعف والتفكك العام في محيط الدولة الاسلامية . و ما يقال عن المشرق العربي يمكن أن يقال عن المغرب العربي ، و الاندلس خاصة بعد سقوط الخلافة الاموية الاندلسية سنة ٤٢٢هـ وقيام الدويلات المستقلة في ظل نظام إقطاعي أتاح في النهاية للقوة المسيحية المعادية إنهاء الوجود الاسلامي في الاندلس .

سادساً: عدم الادراك الواعي لفلسفة العقيدة والفكر الإسلاميين :

سبق أن تناولنا بالحديث عدم وجود أي تناقض بين العقيدة و الفكر في الاسلام ، وأن الدين الاسلامي دين شمولي يجمع الدين و الدنيا مصداقاً لقوله صلي الله عليه و سلم (اعمل لدينك كأنك تموت غداً و اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً) .

وليس أبلغ من هذا الحديث دليلاً علي أنه لا رهبانية و لا كهنوتية و لا انعزالية في الاسلام، ولكن بعضاً ممن لم يكن عندهم تصور واضح لفلسفة العقيدة و الفكر الاسلاميين تصور لفترة من الفترات أن الدين الاسلامي يقتصر علي مجرد العبادات الظاهرة و أنه يتعارض مع مظاهر التطور العلمي و الفكري الانساني ، و نحن لاننكر علي الدولة العثمانية مثلاً دورها القيادي في الذود عن كثير من الاراضي الاسلامية ضد الهجمات الصليبية الشرسة الاتية من جانب الاسبانيين و البرتغاليين عقب نجاحهم في ازالة الدولة الاسلامية في الاندلس ، و الحيلولة دون الافكار الاجرامية ضد الاماكن المقدسة ،و لكن عدم الإدراك الحقيقي لفلسفة وفكر الاسلام وقف حائلاً دون عمليات التطور الفكري و الحضاري ، في وقت بدأ فيه الحركات السياسية و الانقلابات الصناعية تجتاح أوربا مما أدي إلي إصابة العالم الاسلامي بظاهرة التخلف الحضاري وقد أتاح ذلك الاستعمار الاجنبي استغلال هذا الركود والجمود لبسط ظلاله علي كثير من البلاد الاسلامية الواقعة في إطار الدولة العثمانية .

العوامل الخارجية :

اولاً: العدوان المغولي و الصليبي و الاستعماري

مهدت كل هذه العوامل الداخلية او بعضها أن تتعرض الدولة الاسلامية لموجات متوالية من العدوان الخارجي بأشكاله المادية والعسكرية و الاقتصادية و أشكاله الفكرية بأبعادها المختلفة .

ومن القوانين الاجتماعية و التاريخية المعروفة أن العدوان على أية أمة من الأمم يبدأ أولا من الداخل بل إن من النظريات الحديثة في تاريخنا المعاصر أن الغزو كله يبدأ و ينتهي من الداخل و في الداخل .

وهكذا تعرضت الدولة الاسلامية للعدوان الخارجي عليها اعتبارا من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ، وتمكن المغول من تقويض الدولة العباسية بعد أن استمرت فى الحكم قرابة خمسة قرون ونصف ، ثم حاولوا اجتياح بقية العالم الاسلامى لولا وقوف مصر الاسلامية ضد هذا الغزو وإنهاء هذا الزحف المدمر للحضارة الاسلامية عند (عين جالوت) فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى .

فى أثناء ذلك كانت الصليبية المسيحية تستعد لعدوانها على العالم الاسلامى الذى كان يقترب رويدا رويدا من رئتيها المسيحيتين فى روما وبيزنطة ، وظهرت فى أوربا موجة صليبية عاتية تتجه للقضاء على الكيان الاسلامى ، وقد بدأت هذه الموجة أول ضرباتها فى المغرب الاسلامى والأندلس فى محاولات للقضاء على الوجود الإسلامى فى أسبانيا ، وفى نفس الوقت كانت الحملات الصليبية تتابع واحدة بعد الأخرى ، إلى أن تمكنت الوحدة المصرية السورية بقيادة صلاح الدين الأيوبى من وقف هذا المد الصليبى .

وليس من شك فى أن ذلك كله قد أصاب العالم الاسلامى بضربات شديدة فى مختلف مواقعه مما أتاح للحركة الاستعمارية المادية والاقتصادية أن تجد سبيلها الميسر إلى مختلف أراضيه وتحولت الشعوب الاسلامية إلى أفواه مستهلكة لكل ما ينتجه الانقلاب الصناعى الأوروبى ، وبدأ الامر باحتلال انجلترا لعدن سنة ١٨٣٩ م ومحاولة فرض السيطرة على شرق وجنوب شرق الجزيرة العربية ، واحتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م وتونس ١٨٨١م ، وبريطانيا مصر سنة ١٨٨٢ ثم لم يلبث أن أحتلت إيطاليا ليبيا واحتلت فرنسا مراكش ، ولم تكد تنتهى الحرب العالمية الأولى حتى كان الهلال الخصيب كله تحت الاحتلال الاجنبى .

ثم كانت الطامة الكبرى حين تمت الزيجة السياسية بين الامبريالية الاستعمارية والصهيونية العالمية فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وكانت هدية هذه الزيجة تقديم فلسطين للصهيونية العالمية ، ومنذ ذلك الوقت والامبريالية الاستعمارية والصهيونية العالمية تشكلان أكبر خطر يهدد العالم العربى والاسلامى بوجه عام .

ثانيا : حركة الاستشراق :

ولم يقتصر العدوان الخارجي على العالم الاسلامي في جانبيه المادي والعسكري وإنما تمثل في عملية التسرب الفكري والثقافي التي تعتبر أشد خطرا وفتكا فمنذ القرن الخامس عشر الميلادي ومحاولات المخاطرين والمكتشفين الأجانب مستمرة في العدوان على تراثنا الفكري والثقافي بطرق وأساليب مختلفة ، منها ما يتسم بالعلنية ، ومنها ما يتسم بالسرية ، وأنشئت كليات ومعاهد الاستشراق في دول أوروبا الغربية ، حيث كان ينقل إليها ما أمكن حمله من مصادر التراث الاسلامي .

وكثيرا ما قرأنا وسمعنا لعشرات البعثات الاستكشافية والارساليات التبشيرية الموفدة من المعاهد الاستشراقية والهيئات الكنسية ، التي كانت تستهدف في الاصل الاستئثار بالمصادر الاسلامية ، وغسل العقول البدائية من أركان العقيدة ، وأنشئت المؤسسات التربوية والتعليمية والصحية في الداخل ، كما ألفت الكتب والمراجع المليئة بالمغالطات المكشوفة في التاريخ الاسلامي .

وليس من شك في أن ما قامت به الجامعات الاسلامية ، ومازالت تقوم به من كشف لهذه المغالطات العلمية بالاساليب العلمية الصحيحة ، إنما يمثل دورا أساسيا في إضعاف موجات الالحاد والتشكك والتيارات الفكرية التي يتعرض لها الشباب الاسلامي .

ثالثا : بعد مسافة التخلف بين الدول الصناعية والدول الاسلامية النامية :

يضاف إلى كل ما سبق بعد مسافة التخلف بين الدول الصناعية والدول الاسلامية النامية ، ذلك البعد الذي يزداد اتساعا يوما بعد يوم بسبب عملية التطور العلمي والتكنولوجي عند الدول الصناعية خاصة وأن هذه الدول تسعى جاهدة للحيلولة دون المحاولات التي تبذلها الدول الاسلامية للحصول على التكنولوجيا الحديثة ، وانتقالها من مرحلة الدول المستهلكة إلى مرحلة الدول المنتجة .

وعلى الرغم من الخلافات التي قد تبدو بين الكتل المتصارعة في العالم اليوم إلا أنها تتفق على شيء واحد وهو الوقوف في وجه هذا العملاق الاسلامي بشتى الطرق لأنهم يقرأون التاريخ ويعلمون إلى أي حد تمتد جذور هذا العالم الاسلامي إلى الأعماق .

ولعلنا نذكر في هذا المجال ذلك المؤتمر الذي عقد في لندن سنة ١٩٠٧ واكتملت فيه كل الدول الصناعية الاستعمارية برياسة كامبل بنرمان رئيس الوزراء البريطاني وكان هذا المؤتمر ينظر في الوسائل التي توصل إلى الابقاء على الظاهرة الاستعمارية في مواجهة حركات التحرر، وانتهى النقاش إلى أن العالم الاسلامي يشكل الخطر الرئيسي لمستقبل الدول

الصناعية ، وكانت العقيدة القرآنية واللغة المشتركة من بين الأسس التى رؤى التركيز على ضرورة إضعافها وتصفيتها ووضعت سياسة هذا المؤتمر على أساس تشجيع اللهجات العامية ، وإضعاف العقيدة الاسلامية وإثارة الطائفية الدينية والعنصرية وخلق دولة يهودية في قلب هذا العالم الاسلامى تمتص كل موارده القومية الرئيسية ، وزيادة مساحات التخلف بين الدول الصناعية المتقدمة والدول الاسلامية النامية .

وعلى الرغم من امتلاك العالم الاسلامى لأكبر نسبة من أعظم مصادر الطاقة وهو البترول ، واعتماد الدول الصناعية على هذا النفط إلا أن السياسة المخططة لهذه الدول بمؤسساتها الضخمة وشركاتها العالمية و إمكانياتها الواسعة تحول دون شك فى الوصول إلى ما تصبو إليه الدول البترولية الاسلامية من تطور وتقدم يواكب التطور والتقدم العالميين .

ولازال الصراع محتدما بين الجانبين الدول الاسلامية البترولية تسعى إلى توكيد حقوقها ، والحصول على عائداتها كاملة ، والدول الصناعية متشبثة بسياستها التقليدية التى تقوم على أن الشرق شرق والغرب غرب .

رابعا : انحياز النظام العالمى الجديد ضد العالم الاسلامى :

ذلك أنه منذ انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالقمة فى عالمنا المعاصر بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، اتخذ النظام العالمى الجديد سياسة غير منصفة وغير متوازنة بل وغير عادلة فى أية قضية أو مشكلة سياسة يكون أحد الأقطار الاسلامية طرفا فيها ، مثال ذلك :

١- تكتيل القوى العالمية لمحاربة العراق عندما اجتاز الخط الأحمر المرسوم له بضم الكويت وتهديد المملكة العربية السعودية وأقطار الخليج العربية الأخرى ، فى الوقت الذى ساندت فيه إسرائيل فى عدوانها على الأرض العربية واستخدام حق النقض (الفيتو) ضد أى مشروع قرار يقدم لمجلس الأمن للتنديد باسرائيل أو فرض عقوبات ضدها .

٢- التغاضى عن امتلاك إسرائيل أسلحة نووية والتشهير بمحاولة الباكستان صنع القنبلة الذرية الاسلامية وتهديد ليبيا بدعوى إنشاء مصنع للمواد الكيماوية .

٣- التغاضى عما فعله صرب البوسنة والهرسك من مجازر بحق المسلمين أهل البلاد ، وإثارة وجود مساعدات إسلامية ومجاهدين مسلمين فى صفوف المقاتلين من أهل البوسنة والهرسك .

٤- التغاضى عما يفعله الروس من قتل وتدمير فى حق شعب الشيشان المسلم ، بينما سارعت إلى التحرك بعد العمليات الانتحارية التى قام بها شباب فلسطين المسلم ضد الاحتلال الاسرائيلى لبلادهم .

الفصل الثالث

الوحـدة الاسـلامية

مقدمة :

- الأعداء
- المدافعون
- مشكلات العالم الاسلامي المعاصر
- موقف المسلمين من المشكلات
- نظرة المسلمين إلى الشيوعية
- موقف المسلمين من الرأسمالية
- موقف المسلمين من الصهيونية
- ما هو الحل

مقدمـــة :

يعتبر قيام منظمة المؤتمر الإسلامي في شهر رجب عام ١٣٩٨ هـ الموافق لشهر سبتمبر عام ١٩٦٩ م تجسيدا لفكرة الوحدة الإسلامية التي ترجع إلى ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية وما أتصل به وما يمكن تسميته بالحركة العربية التي ظهرت بها قوة اللغة العربية التي رافقت الإسلام كدين في انتشاره السريع قد أثرت على المجتمعات التي انتشر بها من القرن السابع الميلادي حتى الوقت الحاضر وظهر تأثيرها في جميع نواحي حياة الإنسان المسلم .

وتعتبر المرحلة الأولى لظهور الإسلام وانتشاره هامة نظرا لظهور عوامل أساسية أدت إلى وحدة الثقافة الإسلامية لب الوحدة الإسلامية وجوهرها وهذه العوامل هي :

١- الوحدة الروحية التي جمعت الشعوب الإسلامية عربية وغير عربية .

٢- ارتباط الدين بالسياسة ، فقد كان خليفة المسلمين هو الزعيم السياسي إلى جانب كونه الزعيم الديني للمسلمين مما ساعد على أن يكون للدين الإسلامي أثر عميق في كل مرافق الحياة في أنحاء العالم العربي والإسلامي .

٣- شيوع مبادىء الإخاء والمساواة التي تحطم الحواجز بين الناس دون النظر إلى الجنس أو اللون : وهذه المبادىء تستند إلى الشرائع السماوية التي أتى بها الإسلام .

وقد انتشر الإسلام بمبادئه الروحية والإجتماعية والسياسية والفكرية خارج شبه الجزيرة العربية ، ووصل في انتشاره إلى مختلف قارات الأرض ، فقد أظلت راية الإسلام ما بين نقطة المغرب الأقصى إلى « تونازني » على حدود الصين في عرض ما بين « فازان » من جهة الشمال وبين « سرنديب » تحت خط الإستواء أقطارا متصلة وديارا متجاورة يسكنها المسلمون وكان لهم فيها السلطان الذي لا يغالب [1] .

وكانت حركة انتشار الإسلام قوية نشطة في بدايتها حتى بدا كأن الأقطار التي انتشر بها تكون كتلة إسلامية متماسكة قوامها أن المسلمين مهما بعدت بينهم الديار التي يسكنونها ، وتباينت اللغات واختلفت الأجناس ، هم أصحاب وحدة في التوجيه وأصحاب وحدة في اعتبار المصدر المقدس الأكبر - وهو القرآن الكريم - لواء يلتف المسلمون جميعا تحت رايته ، وهذا كان كفيل بتقوية أواصر الوحدة الروحية وبعث النهضة الإسلامية القوية الجديرة بالقيادة والتوجيه لخير الإنسانية موجهة نحو بناء مجتمع قوى الدعائم متكامل الروابط في ظل الأخاء الإسلامي .

١- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده : العروة الوثقى ص ١٠٧ .

ولا يقلل من هذه الوحدة الإسلامية ما تقتضيه طبيعة التفكير من اختلاف وجهات النظر في الإستنباط والتدليل . وما تمليه سنن الإجتماع من التسابق الذهني ، في الوصول إلى الحقائق العلمية ، فهذا خلاف مرغوب يدل على الثروة الفكرية والعظمة الإسلامية التي حررت العقول وأرهفت الأفكار وشحذت الأذهان ولم تحبسها في حيز محدود أو نطاق محصور .

كما أن اجتهاد المجتهدين قدم للأمة الإسلامية تراثا فكريا خالدا أنتجته العبقريات التشريعية من أئمة المذاهب الإسلامية الكبرى ، وهذا التراث الفكرى يعتبر بحق موضع اعتزاز تفخر به الأمة الإسلامية لأنه يدل على رحابة الفكر وسعة الأفق ، أما الأمة الإسلامية - وإن تعددت فيها المذاهب - أمة واحدة بحكم ما اتفقت عليه من المواضع التي ربطت بينها ، ولها مواضع تختلف فيها بأختلاف العقول ، ووضوح الدلالات وتغير المصالح والأحوال ، والأمة بحكم ما اتفقت عليه أمة واحدة ، وبحكم ما اختلفت فيه مذاهب متعددة ، والمذهبية لا تخرج عن اعتبارهم لبنات من بناء الأمة الإسلامية الواحدة مصداقا لقول الله سبحانه تعالى في كتابه الكريم : وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون : صدق الله العظيم .

وهكذا ظهرت الوحدة الإسلامية عقيدة وسياسة فقامت الدولة الإسلامية الواحدة التي تعرضت لانتكاسات بسبب إغفال حكامها لجوهر الفترة التاريخية المعاصرة للأمة الإسلامية رجالا سعوا إلى إحياء أمجادها وبعث العقيدة وأصول الفقه والتشريع الإسلامي ، إلى أن قيض الله لها في هذه الفترة نهضتها ، وكانت منظمة المؤتمر الإسلامي هي الرمز الذي اجتمع حوله المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها وسيبقى هذا الرمز إن شاء الله منارا على بعث الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة .

وبهذا يتضح أن الوحدة من ألزم الفرائض الواجبة على الأمة الإسلامية ، وأن المسلمين يتحتم عليهم أن يعيشوا دائما متضامنين ، وهم يد على من سواهم ، وأن كيانهم وبقاءهم متوقف على هذه الوحدة ، وعلى الأقل في الأهداف والغايات إذا أجيز التعدد في الوسائل بحسب ما تمليه مصالح الشعوب ، ومن أهم الأهداف أن تقف الأمة الإسلامية كلها صفا واحدا أمام الأعداء وعلى الأمة الإسلامية أن توجد من الهيئات والمؤسسات ما يؤدي إلى تحقيق غايات الدفاع والحماية والتنسيق بين سياستها ، ويجب أن يكون واضحا أن الدولة الإسلامية أعم وأشمل من الدولة السياسية ، لأن الدولة الإسلامية ذات وظائف مادية وروحية في وقت واحد .

الأعـداء :

وإزاء تطلع المسلمين إلى وحدتهم بدأت الإتجاهات المعادية للوحدة الإسلامية تقوم بدور خطير لهدمها ، وحقيقة الأمر أن الوحدة الإسلامية تعرضت لعوامل تفكك من الداخل وعوامل غزو من الخارج - كما سبق أن رأينا - أما عوامل التفكك الداخلي فقد تمثلت - كما هومعلوم- فى قيام إمارات ودويلات إسلامية هنا وهناك فى أنحاء الأمة الإسلامية منسلخة من الكيان الإسلامى العام ، إلى جانب ما أصاب المسلمين من جمود فكرى وخلافات مذهبية وسياسية شديدة أبعدتهم عن وحدتهم المتوارثة [١].

وأما العوامل الخارجية المعادية للوحدة الإسلامية - وكما هو معلوم كذلك - فقد تمثلت فى الغزوات المغولية والصليبية فى العصور الوسطى للدولة الإسلامية ، ثم فى الغزوات الإستعمارية الأوروبية فى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بصفة خاصة .

ومكمن الخطورة فى هذا الإستعمار الأوروبى هو ما ارتبط به من جهد بذله الاستعماريون لكى يحطموا الوحدة الإسلامية ، وقد نجح الإستعماريون فى تمزيق وحدة العالم الإسلامى وتفريق شمله وما نشروه من مذاهب فلسفية هدامة ، وما بثوه من أراجيف وشكوك حاولوا بها طمس معالم الإسلام ، وتشويه صحيفته وتبديد تراثه وتهوين أهدافه المثالية ومقوماته المعنوية والأخطر من ذلك هو موالاة الحكام للأجنبى المخالف لهم فى الدين والجنس ، ولجأوا للإستنصار به وطلب المعونة منه على أبناء ملتهم [٢].

المدافعون :

ولكن قيض الله للعروبة والإسلام رجالا مخلصين وقفوا مدافعين عن الإسلام والوحدة الإسلامية اعتبارا من القرن الثامن عشر الميلادى وما تلاه من قرون : منهم زعماء الدعوات السلفية : محمد بن عبد الوهاب فى نجد بشبه الجزيرة العربية ، ومحمد بن على السنوسى فى برقة بليبيا ، إلى جانب دعوة الجامعة الإسلامية التى تزعمها السيد جمال الدين الأفغانى وتلميذه الشيخ محمد عبده ، كما كان منهم زعماء الثورات والحركات الوطنية التى تصدت للإستعمار فى أنحاء العالم الإسلامى .

١- يمكن الإستزادة من هذا الموضوع من كتاب العروة الوثقى ص ١٠٩-١١٠ .

٢- جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده : العروة الوثقى ص ١١٠ .

ومما هو جدير بالذكر أن فكرة الجامعة الإسلامية تدعو إلى وحدة صفوف المسلمين وراء الدولة العثمانية ، وهذه هي العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، أي أن جمال الدين الأفغاني كان يعمل إلى جانب إصلاح المساوىء الدينية والإجتماعية على صد النفوذ الأوروبي ، خاصة وأنه كان يرد الإستعمار الأوروبي إلى أساس ديني ويعتبره حركة نصرانية موجهة ضد الإسلام.

فحركة الجامعة الإسلامية إذن التي تبناها جمال الدين الأفغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده حركة إسلامية عامة مجالها العالم الإسلامي كله وغايتها جمع المسلمين على كلمة سواء وإقامتهم على مبدأ التحرر من قبضة المحتلين والمستبدين من المسلمين وغير المسلمين ، فالحركة وإن لم تقم باسم الدين فأنها كانت في صميمها دعوة تحريرية للعقل الإسلامي كله ، وهي وإن لم تقم كذلك في ظل عصبية القبيلة أو الموطن فأنها قامت في ظل العصبية الإسلامية في جميع الأقطار .

مشكلات العالم الإسلامي المعاصر :

وهكذا يمكن القول أن العالم الإسلامي كان يموج منذ أواخر القرن الثامن عشر بحركات دينية قوية جاءت كرد فعل لحركة الإستغراب Westernization في الشرق الأدنى وكرد فعل لاعتداءات الدول الأوروبية على بعض أجزاء العالم الإسلامي ، وكانت بعض هذه الحركات الدينية تتخذ موقفا سلبيا من الإستغراب وتنادي بالإرتداد أو الرجوع إلى الأصول الإسلامية الأولى ، وهذه هي الدعوات السلفية التي أشرنا إليها ، إلا أن الجامعة الإسلامية كانت أكثر إدراكا لمشكلات العالم الإسلامي .

وتنبع مشكلات العالم الإسلامي المعاصر من موقف هذا العالم من المذاهب والتيارات العالمية وتكتلها و أطماعها في أقطار ذلك العالم ومحاولتها هدم الوحدة الإسلامية ومنع قيامها مرة أخرى ، فالمشكلة في واقع الأمر هي مشكلة حضارية يعيشها العالم الإسلامي وسط المذاهب والتكتلات الدولية ، إذ أن أقطار العالم الإسلامي متخلفة عن الدول الأوروبية والأمريكية ، باعتبار الأقطار الإسلامية خضعت سنوات طويلة لعهود من السيطرة الأجنبية والأستغلال الأوروبي والعزلة المفروضة على نشاطها وحياتها في مختلف الميادين .

إن مجتمعنا الإسلامي حاليا يعاني من المشكلات ما لم يعانه في عصر من العصور الماضية وذلك راجع إلى عدة عوامل نذكر أهمها على النحو التالي :

١- اصطدام المجتمعات الإسلامية بالحضارة الغربية ونظمها وفلسفتها وأخلاقها التي تختلف في جوهرها عما ساد المجتمع الإسلامي من نظم وفلسفات وأخلاق وعادات.

٢- تفكك المجتمع الإسلامي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا تفككا بصورة كبيرة نتج عنه شعور أبنائه بالحالة المتخلفة التي يعيشون فيها ، ورغبتهم في التخلص من هذا التخلف والسير في ركب الحضارة التي تسود العالم اليوم ، وكان من الطبيعي أن يشعر المتعلمون وحملة الفكر في هذا المجتمع الإسلامي بوطأة هذا التخلف والحاجة إلى سلوك الوسائل المجدية للخلاص منه ، والتمسك بالوفاق والقلب اللذين هما عمادان قويان وركنان شديدان من أركان الديانة الإسلامية [١].

موقف المسلمين من المشكلات :

وفي واقع الأمر انقسم مفكرو العالم الإسلامي في معالجة مشكلات عالمهم إلى ثلاث فئات هي :

أولا : فئة لا تؤمن بصلاح ما في يد الأمة الإسلامية من تراث وعقيدة لحل هذه المشكلات، فاتجهت إلى الحضارة الغربية تنشد عندها الحل ، وقد أسرفت هذه الفئة في هذا الإتجاه بحيث تخلت عن تفكيرها المستقل وعن شخصيتها المستقلة واستحسنت كل ما رأته في الحضارة الغربية دون أن تدرك هذه الفئة الفوارق بين مجتمعنا الإسلامي والمجتمعات الغربية وأن ما يصلح لها ربما لا يصلح لنا .

ثانيا : وفئة تؤمن بأن في الإسلام حل هذه المشكلات إيمانا غيبيا ولكنها لا تعرف كيف يحلها وتظن أن من الممكن تطبيق الإسلام بنفس الأشكال التي طبقت في عصر الخلفاء الراشدين تماما . وهؤلاء هم أكثر فقهاء الشريعة وعلمائها وهم بعيدون كل البعد عن تفهم مشكلات المجتمع الإسلامي المعاصر ، ويقفون منها دائما موقفا سلبيا ، بل أظهروا الإسلام أمام خصومه بمظهر العاجز عن حل مشكلات المسلمين .

وقامت المعركة بين هؤلاء الفقهاء وبين أعضاء الفئة الأولى - وهم المتعلمون في الغرب والمتأثرون بالثقافة الغربية - وكان سلاح هؤلاء الفقهاء ضد الفئة الأولى هو الاتهام بالكفر والإلحاد ، بينما رد عليهم أعضاء الفئة الأولى بأن هؤلاء الفقهاء رجعيون جامدون ، وكأن الجمهور الإسلامي بمجموعه وبطبيعة إيمانه واقتناعه بدينه مستعد أن يصغى إلى هؤلاء الفقهاء أكثر فأيدهم وسار وراءهم .

١- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده : المرجع السابق ص ١١٦ .

ولم يفعل أعضاء الفئة شيئا من أجل إصلاح اجتماعى شامل ، وكانت النتيجة ازدياد وطأة الحضارة الغربية على العالم الإسلامى ، وازداد اتصال المسلمين بها خاصة منذ الحرب العالمية الأولى ، وانتشرت المعرفة واتسع نطاق العلم الذى كان متسما بطابع التفكير الغربى فى مدارسنا ومعاهدنا العليا ، وبدأ الجمهور الإسلامى يفقد ثقته بهؤلاء الفقهاء الذين عجزوا عن حل مشكلاته من حيث لم يثق أبدا برواد الثقافة الغربية المتسمة بطابع العداء للإسلام بصفة خاصة وللأديان بصفة عامة .

ثالثا : وكانت الفئة الثالثة من المفكرين الإسلاميين تتخذ موقفا وسطا بين الفئتين السابقتين وتنادى بأن الإسلام يحل كل مشكلات المسلمين الإجتماعية ، فهى فى هذا تلتقى مع أولئك الفقهاء لكنها تختلف معهم في فهم هذه المشكلات وتصورها وطبيعة حلها ، وتختلف معهم فى طريقة فهم الإسلام وتمثل مقاصده العامة ، ويختلفون مع الفئة الأولى من رواد الثقافة الغربية بوقفهم من عقيدة الأمة وتراثها وبموقفهم من الحضارة الغربية وإيمانهم باستقامة مبادئها ومذاهبها .

وهذه الفئة الثالثة تفهم مبادىء الإسلام على أنها هى المبادىء الثلاثة الآتية :

١- تحقيق مصالح الناس فى كل ما يحتاجون إليه ، ولا تضيق الشريعة الإسلامية بمصلحة للمجتمع ، ويقر العقلاء والدارسون الشرعيون والإجتماعيون بأنها مصلحة .

٢- تحقيق العدالة بين الناس إذا تعارضت مصالحهم مهما كلفت العدالة من غرم لبعض الناس .

٣- تحقيق التطور الإجتماعى الصالح فى المجتمع الإنسانى ، فلا يقف الإسلام فى وجه تطور ما فى مختلف نواحي الحياة الاجتماعية ، إذا كان هذا التطور نتيجة محتمة لتطور الفكر أو العلم أو ضرورات الحياة .

كما أن لهذه الفئة الثالثة من المفكرين الإسلاميين موقفا من مشكلات المجتمع الإسلامى يقوم على ضرورة دراسة هذه المشكلات دراسة عميقة وعريضة ، والأختلاط بالمجتمع اختلاطا شاملا لكل فئاته حتى تتحدد المشكلة وتعرف أسبابها ويعرف الطريق الصحيح لحلها حلا علميا متفقا مع رسالة الإسلام .

وتحيط بالعالم الإسلامى المعاصر قوى ومذاهب وتيارات فكرية وإقتصادية تزيد من مشكلات هذا العالم،من بينها الشيوعية والرأسمالية والصهيونية،فما موقف الإسلام منها ؟ .

نظرة المسلمين إلى الشيوعية :

ينظر المسلمون إلى الشيوعية من ثلاث نواحي هي[١]:

أولا : أن الشيوعية كعقيدة ذات فلسفة مادية تنكر الروح وما وراء المادة ، وهي في ذلك تختلف عن الإسلام في أساسها وجوهرها ، ولا يمكن أن تلتقي معه في عقيدته وفلسفته ، وموقف الإسلام من فلسفة الشيوعية هو تفنيدها بالحجة والمنطق وتوضيح ما فيها من إنحراف عن الحق وخطأ في الواقع .

ثانيا : أن الشيوعية كنظام اقتصادي اشتراكي يسعى إلى تحقيق العدالة بين طبقات الشعب ، ويمنع تحكم ووسائل الإنتاج في العمل والعمال بأسلوب خاص ، وموقف الإسلام أنه وضع نظاما اشتراكيا واضح المعالم مستقلا عن الشيوعية وعن الاشتراكيات المتعددة وعن الرأسمالية ، وهو في ذلك يحارب الشيوعية في كل اتجاهاتها الاشتراكية ولا يقرها في كل تفاصيلها واتجاهاتها .

ولقد سبقت الأديان كلها الشيوعية إلى الرحمة بالبائسين وإنصاف الناس والرغبة في تحقيق العدالة بين الجماهير ، ولكل دين وسائله الخاصة به في تحقيق هذه الأهداف الإنسانية ، فلا ضير على الإسلام أن تتفق معه الشيوعية في أهدافه الإنسانية النبيلة ، وإن كانت تسلك لذلك طرقا لا يقرها الإسلام .

ثالثا : أن الشيوعية كدول ذات قوة وأهداف سياسية ، وموقف الإسلام منها هو موقفه من كل قوة مسلحة تجاوره ، فإن سالمت عقيدة المسلمين وكرامتهم واحترمت إرادتهم وسلطانهم على ديارهم سالمها الإسلام والمسلمون ولو كانت مخالفة في العقيدة والنظام لأن الإسلام لا يفرض الحرب على كل من خالفه ، وإنما يضع هذا المبدأ الخالد العادل في قول الله تعالى سبحانه وتعالى : لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم [٢].

وإن هي حاربت المسلمين في عقيدتهم وكرامتهم وديارهم أعلن المسلمون عليها الحرب واستعد المسلمون بكل وسائل القوة لرد العدوان ، وشعارهم في ذلك هو المبدأ الذي لا يزال

١- يمكن الاستزادة في هذا الموضوع من كتاب حاضر العالم الإسلامي للمؤلف الأمريكي لوثروب ستودارد وتعليق الأمير شكيب أرسلان من ٢٥٣ - ٢٨١ - تحت عنوان : القلق الأجتماعي والبلشفية .

٢- سورة الممتحنة الآية رقم ٨ .

شرعة الأمم حتى اليوم فى قول الله سبحانه وتعالى : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم[١].

وإذا كانت هذه نظرة الإسلام إلى الشيوعية فلماذا تنتشر الشيوعية فى أقطار العالم الإسلامى سواء فى المشرق أو فى المغرب ، أهمها ما يلى :[٢].

أولا : فساد الأنظمة الاجتماعية ، فإن انحطاط مستوى المعيشة والعلم والصحة والتفاوت الكبير بين الطبقات وفساد أنظمة الحكم وانحراف الحكام عن سنن العدالة ، ذلك كله من أكبر أسباب التذمر الذى يؤدى بالجماهير إلى اعتناق أية فكرة تظن فيها الخلاص من حالتها السيئة أن الجماهير إنما تعنى بمصالحها المالية قبل كل شيء ، وهى تفتش عن تحقيق تلك المصالح فى دائرة أديانها ، فاذا رأت فيها العجز والأعراض عن تحقيق ذلك تولت عنها وهى تفتش عن مذهب يعدها بالأنقاذ وستتبعه حتما ولو كان آتيا من الشيطان .

ثانيا : محاربة الديموقراطية الغربية لشعوب العالم الإسلامى والمتخلف فى أفريقيا وآسيا فى أمانيها التحررية والاستقلالية ومحاربة أبنائها تحت نير الجهل والظلام والعبودية ، وإشاعة حكم الإرهاب والبطش فى كثير من الأقطار المتحفزة للتحرر ، كل ذلك له أثره فى اتجاه الجماهير إلى نظام يعدها بالتحرر من سلطان الديمقراطيات وبطشها وإرهابها .

ثالثا : التأييد الذى لقيته الصهيونية من الديموقراطية الغربية حتى أصبح لها كيان مفروض فى قلب الوطن العربى رغم إرادة سكانه وشعوبه مما شرد سكان فلسطين العرب وأشاع المرارة والخيبة فى نفوس العرب والمسلمين ، وجعل أوساط اللاجئين الفلسطينيين أمكنة صالحة للشيوعية تزداد يوما بعد يوم . وإذا كان اضطراب الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية فى أوروبا قد جعل نصفها يميل إلى الشيوعية أو يقع تحت قبضتها ، فكيف لاتؤدى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ،السيئة فى أوساط الشعوب الإسلامية إلى جانب موقف الدول الغربية الديموقراطية المعادى لأمانى الشعوب الاسلامية ، كيف لا يؤدى ذلك كله إلى ميل بين الجماهير الاسلامية - والعربية جزء منها - نحو الشيوعية [٣].

١- سورة البقرة الآية رقم ١٩٨ .

٢- يمكن الإستزادة فى هذا الموضوع بالرجوع إلى كتاب الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا للدكتور يوسف القرضاوى ص ٣٢٠ - ٣٢٢ تحت عنوان كيف وجدت الاشتراكية لها سوقا .

٣- لمزيد من التفصيل عن الإسلام والشيوعية يمكن الرجوع إلى كتاب الماركسية والأسلام للدكتور مصطفى محمود .

موقف المسلمين من الرأسمالية :

وإذا كان هذا هو موقف الإسلام والمسلمين من الشيوعية : فما موقف الإسلام والمسلمين فى الرأسمالية ؟

ينظر الإسلام والمسلمين إلى الرأسمالية من ثلاث نواحي هي[١]:

(ا) أن الرأسمالية كعقيدة ومبدأ يرتبط بمفاهيم الديموقراطية الغربية الليبرالية فى مجالات السياسة والاقتصاد والعلاقات الإجتماعية ، وموقف الإسلام من ذلك هو أن للإسلام ديموقراطيته غير المزيفة ودعوته للحرية الموجهة البعيدة عن الفوضى ومن ثم يمكن القول أن ديوقراطية الإسلام أكثر أصالة وتحديدا لأنها تنسحب على المسلمين وغير المسلمين بينما الديموقراطية والحرية الغربية لا يقرها أصحابها لغيرهم .

(ب) أن الرأسمالية كنظام اقتصادى يقوم على أساس نظرية العرض والطلب والمنافسة الحرة فى الإنتاج والتجارة ، وتطبيقا لهذه النظرية لا تتدخل حكومات المجتمعات الرأسمالية فى الإقتصاد القومى للبلاد ، إنما تترك أمره للأفراد ، فالملكية الخاصة لوسائل الإنتاج تحصر الإستفادة فى عدد قليل من الأفراد أو الذين تتيح لهم سيطرتهم على وسائل الإنتاج استغلال مجموع الشعب والتحكم فى الأسواق وفى الأسعار . وموقف الإسلام من ذلك موقف الناقد لكل استغلال للإنسان ولكل احتكار فى احتياجات الناس ، حيث أن مبادىء الإسلام لا تقر الرأسمالية فى استغلالها وفى تميزها الطبقى ، إنما بالمساواة وفى التقارب الطبقى وفى التكافل الاجتماعى وأن تكون الثروة فى خدمة المجموع .

(جـ) أن الرأسمالية فى نظام سياسى كدول ذات قوة وأهداف سياسية مارست قوتها وحققت أهدافها الإستعمارية فى كل أقطار العالم الإسلامى ، وزرعت الصهيونية فى قلب العالم الإسلامى وأمدتها بأسباب القوة والبقاء وحاربت الإسلام بصور شتى : ولذلك يقف منها الإسلام والمسلمون موقف المكافح والمناضل ضد الأطماع الإستعمارية واتجاهات الإلحاد التى حاولت الدول الإستعمارية بثها ، وهدف الإسلام والمسلمين هو المحافظة على جوهر الدين الإسلامى وأصوله ، وطرد الأستعمار من أرض المسلمين وإقامة علاقات مع الدول الرأسمالية على أساس المصلحة الوطنية ومعاملة الند للند ، والوعيى بأساليب الحضارة الغربية المادية بحيث يملكها المسلمون ويستفيدون منها دون أن تملكهم هى وتقيد حركتهم [١].

١- يمكن الأستزادة من موضوع الرأسمالية والإسلام بالرجوع إلى كتاب الحلول المستوردة وكيف جنت علينا للدكتور يوسف القرضاوى من ١٠٣ - ١٣١ تحت عنوان لماذا فشلت الليبرالية الديموقراطية عندنا ؟ .

موقف الإسلام من الصهيونية :

ولنا سؤال أخير حول إحدى المشكلات التى واجهت العالم الإسلامى وهو موقف الإسلام من الصهيونية ؟ . لا شك أن الدين الإسلامى والمسلمين يفرقون بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة عنصرية سياسية متحالفة مع الأستعمار ضد جزء من الأمة العربية التى هى قلب الأمة الأسلامية ، ذلك أن الصهيونية التقت مع النازية فى مبادئها حيث تدعو الصهيونية إلى مبدأ العنصر الممتاز ومبدأ الديانة الخاصة والوطن الخاص ، بل وتدعو إلى تحقيق حلم استعمارى بأن تمد الصهيونية سيطرتها على معظم منطقة الشرق الأوسط من نهر النيل إلى نهر الفرات ، كما تدعو إلى استخدام القوة لتحقيق هذه السيطرة ، وبالتالى أستغلوا نفوذهم السياسى ليس فقط فى أوروبا بل فى أمريكا كذلك إلى جانب نفوذهم الإقتصادى وسيطرتهم على أجهزة الدعاية من صحافة وإذاعة وتليفزيون ونشرات (٢).

ومما هو جدير بالذكر أن الحركة الصهيونية كانت أكثر تحركا وتنظيما من العرب ولها رجال ذوى نفوذ فى الأقطار الكبرى الأربعة أنجلترا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية وهى الأقطار المنتصرة فى الحرب العالمية الأولى (٣)، ولكن أساليبها لم تغب عن اليهود فى العالم ، إذ وجدت جماعات يهودية عالمية عارضت بشدة خطط الحركة الصهيونية ، وقد أرسل حوالى ٣٠٠ من قادة اليهود الأمريكيين إلى الرئيس ويلسون يعبرون عن إستنكارهم لمطالب الحركة الصهيونية فى فلسطين ، كما كانت هناك قيادات يهودية فى أوروبا تعتقد أن الصهيونية إنما تمثل خطرا على اليهود فى العالم . وتسبب مزيدا من العداء للسامية (٤).

وعقب الحرب العالمية الثانية نشطت الحركة الصهيونية فى تذكير الدول الكبرى بتنفيذ وعد بلفور مستخدمة ما لاقاه الصهيونيون من اضطهاد على يد هتلر فى ألمانيا وكان الرأى العام الأمريكى يجهل تماما الوضع القائم فى فلسطين وما يمكن أن يؤدى إليه تحقيق مطالب الصهيونية وكأنها حجج قانونية فى منطقة الشرق الأوسط يرفعون أصوات الاحتجاج ضد الدعاوى الصهيونية (٥).

١- للاستزادة يمكن الرجوع إلى كتاب الإسلام والرأسمالية لمؤلفه مكسيم رودنسون وترجمة نزيه الحكيم .

٢- د . محمد فاضل الجمالى : الخطر الصهيونى ص ٢٥ - ٣٢ .

٣- د. رأفت الشيخ : أمريكا والعلاقات الدولية ص ١٦٩ - ١٧٠ .

٤- Polk, W.(The U.S.and the Arab World) P. 300.

٥- the American Assembly : The United States and the Middle East, p, 7.

ومع ذلك قامت إسرائيل كبداية لحلم الحركة الصهيونية ، واتخذت منذ عام ١٩٤٨ م سياسة عدوانية ليس فقط بارتكاب مذابح قامت بها العصابات الصهيونية ضد العرب في فلسطين ، بل وأيضا في الأعتداء على الدول العربية الأسلامية المحيطة بفلسطين كالأردن ومصر وسوريا ولبنان منذ عام ١٩٤٨ ، مرورا بعام ١٩٥٦ م وعام ١٩٦٧ م حتى ١٩٧٣ م ، مستندة إلى التصريح الذى أصدرته كل من الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وفرنسا في ٢٥ مايو عام ١٩٥٠ بضمان حدود دول الشرق الأوسط ، والذى معناه ضمان حدود إسرائيل وتهديد للعرب إذا حاولوا مهاجمتها (٢).

إذا كان هذا هو الخطر الصهيونى على الإسلام والمسلمين ، فكيف لهم مواجهة هذا الخطر؟ في رأيي أن هذا يأتي بوحدة المسلمين الذين تهفو نفوسهم إلى أولى القبلتين في القدس الواقعة تحت سيطرة إسرائيل ، وحدة على الأقل في الهدف وإن اختلفت الوسائل ووضع الخطط والإمكانيات الكفيلة بتحقيق مثل تلك الوحدة موضع التنفيذ ، ودراسة أساليب الصهيونية لكى يتمكن المسلمون من معرفة مخططاتها والإستعداد للرد عليها أو منعها من التحقيق ، وذلك من خلال معرفة المسلمين لإمكانياتهم ومدى ما يمكن أن يقدموه لتحقيق هدفهم .

كذلك يمكن للمسلمين عن طريق التآخى والتكاتف والعمل المنتج تربية شباب مزود بفلسفة روحية خلقية وعملية تؤهلهم ليس فقط لمقاومة الخطر الصهيونى بل والخطر الإستعمارى الذى يتخذ حاليا أشكالا ثقافية واقتصادية ، وأن يتزود هذا الشباب بالعلم الحديث والأساليب الحديثة في الأقتصاد والاجتماع ، والتخلى عن الأساليب القديمة البالية ، هذا إلى جانب الأخذ بمبدأ الدفاع عن النفس انطلاقا من أن خير وسيلة للدفاع عن النفس هى الهجوم ، ولتحقيق ذلك يمكن الأخذ بما يلى :

١- أن يدرك العرب والمسلمون ويفهموا بصورة جلية حقيقة الخطر الصهيونى ، وأن هذا الخطر لن يقتصر على فلسطين وحدها بل إنه يشمل البلاد العربية الإسلامية كلها .

٢- أن يتعاون العرب فى داخل فلسطين وخارجها على شراء أراضى فلسطين بحيث لا يمكن بيعها إلى الصهيونيين في المستقبل .

٣- أن يتمسك العرب تمسكا شديدا بكل التصريحات التى تضمن لهم حرياتهم وحقوقهم كاملة مما صرح به الرجال المسئولون فى الديموقراطيات الغربية الكبرى وهيئة الأمم المتحدة .

١- د. رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ١٧٢ .

٤- أن تشترك البلاد العربية والإسلامية بالتعاون مع عرب فلسطين فى إنشاء مراكز كبرى للدعاية والتنوير فى أوروبا وأمريكا ، وبيان أن ما شكوى للعرب اليوم إلا من الصهيونية السياسية الإعتدائية التى جاءت لتحتل لب البلاد العربية ولتخنق الأمة العربية وهى فى بدء نهضتها الجديدة [١].

٥- استخدام المؤتمر الإسلامى ومؤتمرات عدم الإنحياز والوحدة الأفريقية ومنظمة تضامن الشعوب الأسيوية الأفريقية فى تأييد القضية العربية الإسلامية وقلبها فلسطين ونبضها القدس الشريف .

ما هو الحل ؟

إذا كانت تلك المشكلات التى تواجه المسلمين وتفت فى عضد الإسلام وتمنع الوحدة الإسلامية من أن تقوم لها قائمة ، فما هو الحل لمواجهة تلك المشكلات ؟ . لقد فشل الحلان الدخيلان على بلادنا المستوردان من عند غيرنا وهما الحل الليبرالى الديموقراطى ، والحل الاشتراكى فى كل مجالات الحياة ، لقد فشلا فى المجال الإقتصادى وفى مجال الحرية والطمأنينة للشعوب المسلمة ، وفى المجال العسكرى وفى المجال الأخلاقى وفى المجال العربى والإسلامى .. إذن لم يعدأمامنا سوى أن نقول مع القائلين أن الحل الإسلامى فريضة وضرورة[٢]إذا أريد للأمة الإسلامية أن تتخلص من مشكلاتها وتستعيد مكانتها الأولى .

وكيف تهتدى الشعوب الإسلامية مع حكامها إلى تطبيق الشريعة الإسلامية فى كل نواحى حياتها ؟ لكى يتحقق ذلك لابد من شروط لإقامة المجتمع الإسلامى الكامل ، بمعنى أن تكون عقيدته إسلامية ومفاهيمه وأفكاره إسلامية ، ومشاعره ونزعاته إسلامية ، وأخلاقه وتربيته إسلامية ، وأن تكون قوانينه وتشريعاته إسلامية .. كيف ؟ [٣].

١- ضرورة قيام الدولة المسلمة حكومة وشعبا التى تقوم بحماية عقيدة الإسلام من أى عبث ، وإقامة الشعائر الإسلامية والإعانة عليها ، ولتوجيه أبناء المجتمع توجيها إسلاميا ، ولوضع التشريعات التى جاء بها الإسلام فى قوانين قابلة للتطبيق ، ولتنظيم فريضة الجهاد بتدريب المسلمين وشراء الأسلحة وتنظيم الصفوف .

٢- اتخاذ الإسلام مصدرا وحيدا للتشريع ، فمثلا إذا قال الإسلام أن المسلمين أمة واحدة وأن المؤمنين أخوة ، وأن الرابطة الإسلامية فوق الرابطة القومية والوطنية . فالحل الإسلامى هو

١- د. محمد فاضل الجمالى : المرجع السابق ص ٩٦ -١٠٣ .

٢- د . يوسف القرضاوى : الحل الإسلامى فريضة وضرورة ص ٦ - ١٥ .

٣- نفس المصدر ص ٢٧ .

الذى يقيم سياسته العملية على الولاء لأمة الإسلام والعداء لأعداء الإسلام ، والعمل الجاد المخلص على إعادة الوحدة الإسلامية .

٣- أن يكون تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقا شاملا لا يقبل التجزئة ، بمعنى أن يتصدى الحل الإسلامى لكل مشكلات الحياة ، وعدم أخذ بعض أحكام الله دون بعض .

٤- لا يمكن تطبيق الشريعة الإسلامية إلا إذا أخذت باسم الإسلام وتحت عنوان الإسلام لا باسم الاشتراكية أو الرأسمالية .

٥- أن يكون الإسلام غاية لا وسيلة ، وأن يكون المنتهى لكل الأنظمة والمناهج والوسائل والإمكانيات لتطبيقه . ولا يتخذ وسيلة لتثبيت حكم معين أو للدعاية لبلد أو لأسرة أو لحزب أو عهد أو نظام أو مذهب [١].

١- نفس المرجع السابق ص ٦٩ - ٩٦ بتصرف .

الفصل الرابع

منظمة المؤتمر الإسلامى

عوامل قيامها :

١- مشكلات الأقليات الإسلامية .

٢- مشكلات التخلف الحضارى .

٣- حرج موقف الجامعة العربية .

٤- حريق المسجد الأقصى .

مؤتمراتها :

١- المؤتمر الأول بمدينة الرباط .

٢- المؤتمر الثانى بمدينة جدة .

٣- المؤتمر الثالث بمدينة كراتشى .

٤- بقية المؤتمرات .

٥- مؤتمرات القمة بالكويت يناير ١٩٨٧ م .

منظمة المؤتمر الإسلامى

مقدمة :

وتحقيقا لهذه الأهداف كان لابد من وجود هيئة تنسق بين الشعوب والحكومات الإسلامية بعضها مع بعض ، ومن ثم ظهرت على الساحة الإسلامية دعوة لتجسيد الوحدة الإسلامية فى صورة عملية ، وجاء هذا التجسيد فيما أصبح حقيقة واقعة وأعنى «منظمة المؤتمر الإسلامى» الذى صارت له أمانة عامة وعدة هيئات تتبعها .

شهد النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى (العشرين الميلادى) قيام أكبر منظمة للعالم الإسلامى ، وانعقد أول مؤتمر قمة إسلامى لها فى الرباط عاصمة المملكة المغربية فى رجب سنة ١٣٩٨ هـ (سبتمبر ١٩٦٩م) وفى غضون العشر سنوات التالية عقدت العديد من مؤتمرات القمة ومؤتمرات وزراء الخارجية الإسلامية النظر فى القضايا الإسلامية الملحة التى تجابه الشعوب الإسلامية واستطاعت على هذا المدى القصير أن تكون واحدة من أبرز المنظمات العالمية بحكم مئات الملايين من القوى البشرية التى تمثلها وانتمائها لآخر وأعظم الديانات السماوية بالإضافة إلى أهمية الموضوعات التى تتناولها والتى تشكل جزءا هاما من قضايا الإنسانية المعاصرة .

عوامل قيامها :

ولقد كان ظهور المنظمة على مسرح التاريخ المعاصر نتيجة لعوامل متعددة تبرز أهمها فيما يلى .

أولا : مشكلات الأقليات الإسلامية :

نتيجة لحركة المد الإطرادى العكسى بين زيادة انتشار الدين الأسلامى ، وانحسار النفوذ السياسى لبعض الدول الإسلامية بسبب السياسة الإستعمارية . ظهرت أقليات إسلامية . فى إطار دول غير إسلامية . وارتبط ذلك بتعرض هذه الأقليات لاضطهادات دينية وسياسة واقتصادية ، اتخذ بعضها دورا حادا ، أقرب إلى محاولات الابادة منه إلى شىء آخر كما هو الحال بالنسبة لمسلمى الفلبين ، ووسط آسيا وجنوب إفريقية ، واتخذ بعضها محاولات الإدماج والامتصاص كما هو الحال بين مسلمى قبرص وارتريا ، بالإضافة إلى تعرض بعض المسلمين فى مناطق كثيرة من أنحاء العالم لاضطهادات دينية وسياسية واقتصادية . وقد شجع هذه

الحركة المضادةللإسلام ما لقيته من نجاح فى مراحل سابقة فى ميادين أخرى نخص بالذكر منها إنهاء الوجود الإسلامى فى كل من أسبانيا وصقلية وكريت وغيرها .

وعلى الرغم من وجود المنظمات الدولية المعروفة إلا أنها لم تكن صالحة لمجابهة هذه القضايا التى طالما نظر إليها على أنها قضايا داخلية لا تجيز مواثيق هذه المنظمات التدخل فيها وحتى الجامعة العربية كان ميثاقها يقف عاجزا عن التصدى بايجابية لهذه المشكلات تمشيا مع نصوص ميثاقها بالإضافة إلى تشابك الظروف الدولية السياسية والإقتصادية فى عالمنا المعاصر وهو ما سوف نفرد له بندا خاصا فى هذه العوامل .

ومن أجل ذلك كان لابد من وجود منظمة إسلامية تختص بالنظر فى هذه المشكلات والقضايا بعيدا عن الحساسيات المختلفة .

ثانيا : مشكلات التخلف الحضارى :

ليس من شك فى أن المد الإستعمارى بوجه خاص والسياسة الإمبريالية بوجه عام قد ساعد على تثبيت التخلف الحضارى فى كثير من البلاد الاسلامية التى تعرضت للاحتلال الأجنبى بسبب السياسة الإقتصادية التى كانت تجعل من هذه البلاد مناطق استهلاك لمصنوعات ومنتجات الدول الصناعية الكبرى ولذلك فقد كانت عملية الإحتلال الأجنبى تعمل على إعاقة أى نمو حضارى يمكن أن يحرم الدول الكبرى من استنزاف ثروات البلاد المغلوبة على أمرها وحتى بعد أن حصلت كثير من البلاد الإسلامية على إستقلالها فان فروق مسافات التخلف بين أولئك الذين سبقوا على الطريق وأولئك الذين يلهثون من أجل التقدم ظلت طويلة وشاقة ليس فقط بسبب المعوقات التى تضعها الدول المستغلة فى طريق النمو والتقدم وإنما أيضا بسبب الحاجة إلى موارد التمويل والأساليب التنظيمية والتقنية الحديثة بالإضافة إلى الخبرات والامكانيات المطلوبة فى هذا السبيل وكان أخطر ما فسرت به هذه الظاهرة ادعاء التناقض بين معطيات الإسلام والنهضة العلمية المعاصرة ومن أجل ذلك كان لابد من تنظيم إسلامى يجابه كل هذه المشكلات ويساعد على تجاوزها خاصة بعد أن توافرت الإمكانيات المادية لدى الدول البترولية الإسلامية والإمكانيات والخبرات التقنية لدى بعض الدول الإسلامية التى سبقت على الطريق .

ثالثا : حرج موقف جامعة الدول العربية :

الجامعة العربية ضرورة قومية يجب أن يسعى الجميع لتدعيمها وتقويتها حيث أنها فى النهاية المعتصم الأخير الذى تلجأ إليه الدول العربية كلما أدلهم بها الأمر أو استعصى عليها الاتفاق على حل ومهما قيل عن إمكانياتها المحدودة وسلبياتها التى تنعكس عليها من واقع

العالم العربى فهى الأمل المرتجى الذى يحاول فيه زعماء الأمة العربية أن يتناسوا خلافاتهم ويضمدوا جراحاتهم .

ولكن الجامعة العربية بمواثيقها التقليدية المرتبطة بمواثيق المنظمات الدائرة فى تلك المنظمات الدولية تحول بينها وبين مناقشة مشاكل الأقليات الاسلامية فى الدول المختلفة لأن ذلك يتعارض مع حقوق الدول فى سيادتها الداخلية بالإضافة إلى تشابك المصالح العربية وغير العربية فى كثير من الموضوعات والمشكلات والقضايا السياسية الهامة التى تحتاج فيها الجامعة العربية دعما دوليا على مستوى المنظمات السياسية الكبرى .

ومن أجل ذلك فكثيرا ما كانت تتجاوز جامعة الدول العربية النظر فى كثير من القضايا الإسلامية الهامة وفى مقدمتها مشاكل المسلمين فى الفلبين وقبرص وأرتريا وجيبوتى وغيرها مما كان يؤدى فى كثير من الأحيان إلى تجميد هذه المشكلات فضلا عما كان يصيب هذه الأقليات الإسلامية من أسى عميق يتولد عن الشعور باغفال الجامعة العربية لأوضاعها المريرة.

ومن هنا لابد من إيجاد منظمة إسلامية تتخطى هذه الحواجز والحساسيات وتقدم المساعدات والإمكانات المادية والعسكرية والحضارية للأقليات الإسلامية المغلوبة على أمرها .

رابعا : حريق المسجد الأقصى :

كان السبب المباشر الذى حول الحلم إلى حقيقة ما أقدمت عليه إسرائيل فى ٢١ أغسطس سنة ١٩٦٩م جريا على سياستها العدوانية من عملية تخريب كبرى الأماكن الإسلامية المقدسة فى فلسطين المحتلة وانتهاك حرماتها وبلغت ذروة ذلك الإنتهاك بالحريق الذي أشعلته فى المسجد الأقصى ونتجت عنه أضرار فادحة سببت الذعر عند أكثر من ثمانمائة مليون من المسلمين مما دعا إلى ضرورة تصدى الدول والشعوب الإسلامية لهذا الحدث الخطير وإذابة كل الحساسيات التى كانت تثار حول إنشاء المنظمة الإسلامية .

مؤتمرات المنظمة :

المؤتمر الأول : كان أول مؤتمر لمنظمة المؤتمر الإسلامى انعقد بعد أقل من شهر لهذا الحادث الخطير (حريق المسجد الأقصى) ، بمدينة الرباط فى رجب ١٣٠٩هـ (سبتمبر سنة ١٩٦٩م) وحضره ملوك ورؤساء سبع وعشرين دولة عربية وإسلامية وممثلون عن منظمة التحرير الفلسطينية كمراقبين ولم تحضر كل من سوريا والعراق وقد ندد المؤتمر بهذا الحدث الخطير وطالب المؤتمرون كلا من فرنسا والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأخذ بعين

الاعتبار وضع الحرم القدسي بالنسبة للمسلمين فى مختلف أرجاء الأرض وعزم الحكومات الإسلامية على تحرير القدس ورفضهم لموقف إسرائيل من ضم القدس الشرقية إلى عاصمة الدولة الصهيونية بالأضافة إلى ضرورة الانسحاب من الأراضى العربية التى احتلت بعد عام ١٩٦٧ ومساندتهم الكاملة للشعب الفلسطينى فى كفاحه من أجل استرداد أراضيه مع ترك التفصيلات لمؤتمر يعقد على مستوى وزراء خارجية الدول العربية الاسلامية فى جدة فى محرم ١٣٩٠هـ (فبراير/مارس ١٩٧٠م) وأهم ما يلاحظ على هذا المؤتمر الأول ما يلى :

أولا : أن هذا الاجتماع كان أقرب إلى مؤتمر مجابهة لمسألة حريق المسجد الأقصى أكثر منه مؤتمرا للمنظمة الإسلامية ويتضح لنا ذلك من قراراته التى اقتصرت على شجب موقف إسرائيل من هذا الحادث العدوانى الخطير إضافة إلى القرارات التقليدية المعتادة لجامعة الدول العربية وفى مقدمتها المطالبة بجلاء القوات الإسرائيلية عن الأراضى التى احتلت بعد عام ١٩٦٧ .

ثانيا : تردد بعض الدول التى تنهج نهجا اشتراكيا فى سياستها فى حضور هذا المؤتمر وفى مقدمتها العراق وسوريا اللتان امتنعتا عن حضور المؤتمر بالإضافة إلى مصر التى حضرت كعضو مراقب ولو أنها كانت قد خرجت جريحة من عدوان سنة ١٩٦٧ فلربما كانت حذت حذو الدولتين الأخرين وقد كان ذلك راجعا إلى التصور الذى وقر فى أذهان هذه الدول من وجود تناقض بين فكرة المؤتمر الإسلامى والجامعة العربية .

ثالثا : قلة عدد الدول الإسلامية والعربية التى شاركت فى هذا المؤتمر إذا قورنت بعضوية منظمة المؤتمر الإسلامى الآن التى تضم حوالى خمسين دولة إسلامية وعربية منها المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية الغينية والأندونيسية وإيران والمملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية لبنان والمملكة المغربية والجمهورية الليبية والجمهورية التونسية وجمهورية بنجلادش الشعبية وجمهورية أفغنستان والجمهورية العراقية وجمهورية النيجر وغينيا بيساو ، وجمهورية الكاميرون ودولة الرمارات المتحدة وجمهورية تشاد وجمهورية مالى ودولة قطر وسلطنة عمان ودولة الكويت والجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية وجمهورية موريتانيا الإسلامية ودولة البحرين وجمهورية جابون وجمهورية سيراليونوجمهورية باكستان الاسلامية وجمهورية السنغال وجزر القمر ومالديف وجمهورية السودان والجمهورية العربية السورية وفلسطين .

رابعا : عدم تمثيل الجامعة العربية فى هذا الاجتماع لما سبق أن ذكرت من أنه هناك تصور خاطىء بوجود تناقض بين المنظمتين الإسلامية والعربية . وكان اشتراك أمين عام الجامعة العربية فى جلسات منظمة المؤتمر الإسلامى اعتبارا من المؤتمر الثالث الذى عقد فى كراتشى فى شوال سنة ١٣٩٠هـ (ديسمبر ١٩٧٠م) ولم تحضره العراق وسوريا أيضا وبدأ اشتراك سوريا فى المؤتمر الرابع الذى عقد فى جدة فى محرم سنة ١٣٩٢هـ مارس سنة ١٩٧٢م وهو من أخطر مؤتمرات المؤتمر الإسلامى ثم بدأ حضور العراق بعد ذلك .

المؤتمر الثانى : ولقد بدأ المؤتمر فى جلسته الثانية التى عقدت فى جدة فى محرم سنة ١٣٩٠هـ (فبراير- مارس ١٩٧٠م) بحضور وزراء خارجية الدول الإسلامية والعربية يضع الأسس التنظيمية لتشكيله فقرر إنشاء أمانة دائمة للمؤتمر الإسلامى يكون مقرها جدة إلى أن تتحرر القدس فينتقل إليها على أن تكون هذه الأمانة حلقة اتصال بين الدول الإسلامية مهمتها متابعة تنفيذ القرارات والإعداد للدورات القادمة واتخاذ المؤتمر قرارا باعتبار يوم ٢١ أغسطس من كل عام (يوم حريق المسجد الأقصى) يوم التضامن مع الشعب العربى الفلسطينى .

بقية المؤتمرات : ويعتبر المؤتمر الثالث لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذى عقد فى جدة (فى محرم سنة ١٣٩٢هـ فبراير/مارس سنة ١٩٧٢م) من أخطر اجتماعات المؤتمر حيث صودق فيه على ميثاق المؤتمر الإسلامى بشأن تعزيز التضامن ودعم التعاون فى المجالات الإقتصادية والثقافية والعلمية والمجالات الأخرى بين الدول الإسلامية كما تقرر إنشاء المؤسسات التالية :

١- إنشاء وكالة أنباء إسلامية دولية فى جدة تكون مركزا لأهم الأنباء والأحداث الإسلامية ويتم تداولها ونشرها على الدول الأعضاء .

٢- إنشاء منظمات ومراكز ثقافية إسلامية مهمتها نشر وحماية العقيدة والثقافة الإسلامية على أن تكون من اختصاصات دائرة الشئون الثقافية بالأمانة العامة ويشرف عليها مساعد الأمين العام وتختص بالجوانب التالية :

(ا) رعاية الجماعات الإسلامية ماديا وثقافيا فى جميع بلدان العالم الإسلامى .

(ب) جمع المعلومات ذات الطابع الثقافى ودراستها وتداولها .

(جـ) نشر الكتب المتعلقة بالدين الإسلامى والثقافة الإسلامية بالإضافة إلى قضايا العالم الإسلامى والثقافة الإسلامية بالإضافة إلى قضايا العالم الإسلامى الكبرى وفى مقدمتها القضية الفلسطينية وقضايا الاقليات الإسلامية فى العالم .

(د) تنظيم دورات تدريبية للمسئولين عن المراكز الثقافية الإسلامية .

(هـ) تنشيط الألعاب الرياضية وإقامة المباريات بين الدول الإسلامية .

(و) إنشاء مركز للبحوث الإسلامية .

(ز) جمع الاحصاءات وإعداد الدراسات عن أحوال الجماعات الإسلامية فى البلاد غير الإسلامية .

(لا) إنشاء مجلة إسلامية دورية تنطق باسم المؤتمر الإسلامى .

(ط) إنشاء جامعة إسلامية تفتح أبوابها لكل أبناء الشعوب الإسلامية .

٣- الموافقة على اقتراح مصر بأنشاء البنك الإسلامى الدولى مهمته الدراسة العلمية وإعطاء المشورة فى الموضوعات الاقتصادية على أن تكون له إدارة مالية وإقتصادية لخدمة العالم الإسلامى .

وقد تعرضت المؤتمرات الإسلامية المتعددة التى عقدت حتى الآن لكافة القضايا الإسلامية الهامة وفى مقدمتها عدوان البرتغال على غينيا وقضية المسلمين فى الفلبين وتضامن الدول الإسلامية مع الشعوب الأفريقية المكافحة ضد الاستعمار والتمييز العنصرى وقضايا المسلمين فى قبرص وارتريا وجيبوتى وغيرها من القضايا الإسلامية الملحة ووقفت إلى جانبها تساندها ماديا وسياسيا وإعلاميا وفكريا .

وقد اجتمع وزراء الخارجية للدول الإسلامية فى دورته رقم ١٢ بمدينة «إسلام أباد» الباكستانية خلال شهر رجب ١٤٠٠هـ الموافق شهر مايو ١٩٨٠ وذلك لمناقشة أهم قضيتين على الساحة الإسلامية وهما :

١- الغزو السوفيتى لأفغانستان .

٢- قضية فلسطين .

وقد اتخذ المؤتمر فى ٨ رجب ١٤٠٠هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٨٠م عدة قرارات أهمها :

١- أعرب المؤتمر عن تلقه لما يعانيه الشعب الأفغانى وللتدفق المستمر للاجئين الأفغانيين إلى باكستان وإيران .

٢- قرر المؤتمر تشكيل لجنة لزيارة موسكوللتفاوض بشأن مشكلة أفغانستان .

٣- توجيه نداء إلى جميع دول العالم لتقديم المساعدة لتخفيف آلام اللاجئين الافغانيين .

٤- كرر المؤتمر مطالبه بالانسحاب الفورى والكامل وغير المشروط لجميع القوات السوفيتية المرابطة فى الأراضى الأفغانية ، وأهاب بجميع الدول لاحترام سيادة أفغانستان ووحدة أراضيها واستقلالها السياسى وإنتمائها للإسلام .

٥- أكد المؤتمر التزام جميع الدول الإسلامية بتنفيذ جميع القرارات الإسلامية السابقة والمتعلقة بمدينة القدس .

٦- اعتبر المؤتمر قرار العدو الاسرائيلى الأخير بضم مدينة القدس الشريفة وجعلها عاصمة لكيانه الصهيونى العنصرى قرارا باطلا ولاغيا وغير مشروع وتحديا لمشاعر المسلمين جميعا ، ودعا المؤتمر جميع المسلمين لمقاومته[١].

ومنذ عام ١٩٨٠م استمرت اجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامى التى ترسخت أقدامها بين منظمات العالم الإقليمية والدولية ، وبما مكنها من أن تصبح محط أنظار المسلمين فى مختلف أنحاء العالم باعتبارها تمثل نشوة دينية وسياسية تربط بين المسلمين وتسعى لحل مشكلاتهم وتوفق بينهم ..

وقد نشطت أجهزة المنظمة الإعلامية والتربوية والإقتصادية والاجتماعية والعقيدية بحيث غطت كل احتياجات المسلمين : ولا شك فى أن جعل مقر المنظمة بمدينة مكة المكرمة حيث المسجد الحرام قد منحها مكانة عليا بين المسلمين الذين تهفو نفوسهم إلى زيارة بيت الله والحج والعمرة ..

ويعتبر انعقاد مؤتمر قمة الدول الإسلامية تحت مظلة منظمة المؤتمر الإسلامى بالكويت فى أواخر شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٧هـ الموافق أواخر شهر يناير عام ١٩٨٧م فرصة لتأكيد الوحدة الاسلامية وتنقية الجو العربى بما يخدم قضايا الأمة العربية ويدعم الروابط بين الأقطار الإسلامية فى مواجهة التحديات التى يتعرض لها العالم هذه الأيام .

١- جريدة الراية القطرية - الدوحة العدد ١٤٠ السنة الثانية السبت ١٠ رجب ١٤٠٠هـ/٢٤ مايو ١٩٨٠م .

الفصل الخامس

المســلمون فى آســيا

مقدمة :

- أقطار وسط آسيا .

- المسلمون فى الصين .

- المسلمون فى اليابان .

مقدمة :

انتشر الاسلام فى معظم قارات العالم ، بحيث نجد المسلمين يعيشون فى كل أركان الكرة الارضية ومع وجود دول إسلامية دينها الرسمى الاسلام وكل سكانها أومعظمهم مسلمون ، فقد عاشت وتعيش حتى اليوم أقليات فى كثير من أقطار العالم فى آسيا وافريقيا واوروبا وامريكا ، وسط كثرة غير إسلامية .

وقبل أن نتحدث عن هذه الأقليات منذ وجدت على الارض التى تعيش فيها الان ، فاننا يجب أن نعرف الدول الاسلامية ونعددها أولا ، وهى على النحو التالى : -

١- جمهورية مصر العربية وسكانها حوالى ٦٠ مليون نسمة ، (آسيا وأفريقيا) .

٢- الجمهورية الجزائرية وسكانها أكثر من ٢٥ مليون نسمة . (أفريقيا) .

٣- المملكة المغربية وعدد سكانها أكثر من ٢٤ مليون نسمة . (أفريقيا) .

٤- الجمهورية السودانية وعدد سكانها ٢٠ مليون نسمة . (أفريقيا) .

٥- الجمهورية العراقية وعدد سكانها ١٨ مليون نسمة .(آسيا) .

٦- الجمهورية السورية وعدد سكانها ١٦ مليون نسمة . (آسيا) .

٧- المملكة العربية السعودية وعدد سكانها حوالى ١٢ مليون نسمة . (آسيا) .

٨- الجمهورية العربية اليمنية وعدد سكانها ٧ مليون نسمة . (آسيا) .

٩- الجمهورية التونسية وعدد سكانها ٧ مليون نسمة . (أفريقيا) .

١٠- جمهورية الصومال الديموقراطية وعدد سكانها ١٠ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٩٥م . (أفريقيا) .

١١- جمهورية موريتانيا الاسلامية وعدد سكانها اثنين مليون نسمة حسب إحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٩٥م .(أفريقيا) .

١٢- الجمهورية اللبنانية وعدد سكانها ٤ مليون نسمة . (آسيا) .

١٣- المملكة الأردنية الهاشمية وعدد سكانها حوالى ٣ مليون نسمة . (آسيا) .

١٤- فلسطين وعدد الفلسطينيين داخل الارض الفلسطينية وخارجها حوالى ٢ مليون نسمة (آسيا) .

١٥- الجمهورية العربية الليبية وعدد سكانها حوالى ٤,٥ مليون نسمة . (أفريقيا) .

١٦- جمهورية جزر القمر وعدد سكانها ٥, ٠ مليون نسمة . (أفريقيا) .

١٧- سلطنة عمان وعدد سكانها اثنين مليون نسمة . (آسيا) .

١٨- دولة الكويت وعدد سكانها يقارب المليون نسمة (٩٠٠ ألف تقريبا). (آسيا) .

١٩- جمهورية جيبوتي وعدد سكانها ٥٠٠ ألف نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٩٥م . (أفريقيا) .

٢٠- دولة الامارات العربية المتحدة وعدد سكانها (سبع امارات) ٨٠٠ ألف نسمة. (آسيا) .

٢١- دولة البحرين وعدد سكانها حوالى ٤٥٠ ألف نسمة . (آسيا) .

٢٢- دولة قطر وعدد سكانها حوالى ٢٥٠ ألف نسمة . (آسيا) .

وهذه المجموعة من الأقطار - وعددها ٢٢ دولة - تدخل فى منظومة الجامعة العربية ، فهى تتفق فى الدين والجنس واللغة العربية معا ، فانه توجد بها أقليات غير إسلامية هى فى الغالب أقلية تدين بالمسيحية وإن وجدت أقليات يهودية أو وثنية كما فى جنوب السودان مثلا

ومع ذلك فهناك عدة دول إسلامية أسيوية ولكنها لا تدخل ضمن المجموعة العربية ، إذ أنها رغم وحدة الدين الاسلامى فيما بينها وبين بعضها ، وبينها وبين دول المجموعة العربية ، فانها تختلف فيما بينها وبين بعضها كما تختلف فيما بينها وبين دول المجموعة العربية فى الانتماء للجنس البشرى وفى اللغة ، وهذه الدول الاسلامية هى :

١- الجمهورية التركية : وهى دولة أسيوية أوروبية وعدد سكانها حوالى ٤٥ مليون نسمة يدين ٩٩٪ منهم بالاسلام .

٢- إيران : دولة أسيوية عدد سكانها حاليا حوالى ٤٥ مليون نسمة .

٣- أفغانستان : دولة أسيوية مغلقة وعدد سكانها حوالى ٢٠ مليون نسمة .

٤- باكستان : وعدد سكانها بعد انفصال بنجلادش أكثر من ٧٠ مليون نسمة كلهم مسلمون .

٥- بنجلادش : وعدد سكانها يزيد عن ٨٠ مليون نسمة يمثل المسلمون فيهم أكثر من ٨٥٪ .

٦- كشمير : ليست دولة مستقلة تماما وتقع بين الهند وباكستان وعدد سكانها ٣ مليون نسمة ٨٠٪ منهم مسلمون .

٧- إندونيسيا : مجموعة جزر عدد سكانها ١٥٠ مليون نسمة .

٨- جزر الملديف : وهى أرخبيل من الجزر بالمحيط الهندى معظم سكانها البالغ ٥ ,٠ مليون نسمة مسلمون .

٩- اتحاد ماليزيا : (يتكون من شبه جزيرة الملايو + اقليم صباح + اقليم سرواك) وعدد السكان ١٦ مليون نسمة منهم ٥٦٪ مسلمون .

والدارس لاحصائيات السكان فى العالم يجد أن المسلمين يبلغ عددهم الان حوالى ١٠٠٠ مليون نسمة من بين سكان العالم البالغ عددهم ٦٠٠٠ مليون نسمة ، وعدد المسلمين هذا موزع على قارات العالم ، وقد بدأ مع ظهور الاسلام وانتشاره خارج الجزيرة العربية مهده الذى ظهر فيه باعتباره دينا عالميا لا يختص به العرب وحدهم أنما هو دين كافة الناس .

وقد اختلف في تقدير عدد المسلمين فى العالم تقديرا دقيقا ، نظرا لعدم توفر الاحصائيات الرسمية الصحيحة إما لتخلف الاقطار التى لم تهتم بعمل إحصاء دقيق للسكان فيها ، وإما لأسباب سياسية ودينية تدعو الدول إلى عدم إذاعة عدد المسلمين الذين يعيشون على أرضها ، وما يهمنا هو أن المسلمين أخذ عددهم فى الأزدياد فقد بدأ القرن التاسع عشر وفى العالم من المسلمين نحو ثلثمائة مليون ، وانتهى فأصبح عددهم حوالى أربعمائة مليون بين آسيا وأفريقيا وقليل منهم فى أوروبا موزعين فى شبه جزيرة البلقان (ألبانيا واليونان) إلى جانب قبرص والقرم وردوس وبلاد البشناق وبولونيا وشواطىء بحر البلطيق في لتوانيا وفنلندا وما جاورها[1].

وعدد المسلمين فى كل قارة غير معروف على وجه الدقة وأن كان مكان تواجدهم معروف تماما ، ففى آسيا يوجد مسلمون خارج الاقطار الاسلامية - وأعنى بها الاقطار العربية وتركيا وإيران وأفغانستان وباكستان وبنجلادش واندونيسيا وماليزيا - يعيشون فى كل من الاتحاد السوفيتى وفى الصين والهند والفلبين واليابان وكوريا وبلاد التبت ، وقد يكون المسلمون أقل من غيرهم فى بعض هذه البلاد ، إلا أن هذه الأقلية فى نمو مستمر[2].

١- عباس محمود العقاد : الاسلام فى القرن العشرين ص ٥٥ .

٢- شاتليه (مترجم) : الغارة على العالم الاسلامى ص ١٥٠ .

وفى أفريقيا وجد مسلمون فى غير البلاد العربية والاسلامية - وأعنى بها الاقطار العربية وغينيا ومإلى والسنغال والنيجر والكاميرون وجزر القمر - يعيشون فى كل من تشاد والشواطىء الغربية (سيراليون وجامبيا وفولتا العليا وداهومى وساحل العاج وغينيا بيساو وغيرها) إلى جانب تنزانيا ومدغشقر وموزمبيق والحبشة وأوغندة وكينيا وأفريقيا الجنوبية[١]. ويذكر المبشرون أن كثيرا من القبائل النصرانية التى فى شمال الحبشة دخلت فى الاسلام وإن كانت أسماء أفرادها لا تزال كما كانت من قبل ، والمبشرون المنتشرون علي ضفتى النيل وشرقى أفريقيا وبلاد النيجر والكنغو يرفعون أصواتهم بالشكوى من انتشار الاسلام بسرعة فى هذه الانحاء [٢].

فاذا أضفنا المسلمين الذين يعيشون على الارض الامريكية - سواء فى أمريكا الشمالية أو دول أمريكا الوسطى أو دول أمريكا الجنوبية - لتبين لنا أن الاسلام ارتفعت أعلامه على أركان الدنيا ، وصار المسلمون يعيشون فى كل قارات العالم القديم والجديد معا ، ولا يقلل من فاعليتهم تخلفهم عن الاوروبيين فى الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة ، ولذلك فعند المقارنة بين المسلمين وغيرهم من الشعوب المتقدمة يجب ألا يقال عنهم أنهم تقهقروا منتكسين إلى الزمن القديم وانما يقال انهم وقفوا حيث تقدم غيرهم مع العلم الحديث[٣].

وفى الصفحات التالية استعراض للاقليات الاسلامية فى أنحاء العالم ، وبصفة خاصة فى الكتل السياسية كالاتحاد السوفيتى السابق والصين وأوروبا وأمريكا وأفريقيا ، لتكون أمامنا صورة ولو محدودة عن ظروفهم فى ظل حكومات غير إسلامية .

١- عباس العقاد : المرجع السابق ص ٥٧ .

٢- شاتليه : المرجع السابق ص ١٥٠

٣- عباس العقاد : المرجع السابق ص ٥٧ .

المسلمون فى الاتحاد السوفيتى السابق :

يمكن التأريخ للوجود الإسلامى فى أقطار وسط آسيا منذ الفتح الاسلامى لوسط آسيا فى أيام الخلفاء الراشدين - عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان بصفة خاصة - وأيام الخلفاء الامويين وأيام الخلفاء العباسيين ، حيث انتشر الاسلام فى تلك المناطق التى سميت باسم بلاد ما وراء النهر والمقصود هنا نهر جيحون الذى يصب فى بحر آرال الذى يعرف أيضا باسم نهر خوارزم ، وهذه المناطق تضم إلى جانب خراسان - التى تتبع حاليا كلا من إيران وأفغانستان كما يخضع جزء منها للاتحاد السوفيتى - ست مناطق هى «فرغانة» وقصبتها «أخسكيت» ، و«اسبيجاب» ومركزها «اسبيجاب» أيضا ، و«الشاش» وهى فى الأغلب اسم مدينة «طاشقند» وقصبتها «نبكث» أو «طاشقند» ، و«أشرونة» وقصبتها «بنجكث» ، و«الصغد» وقصبتها «سمرقند» ، و«بخارى» وقصبتها «بخارى»[١].

وهذه المناطق عرفت باسم «تركستان» وقد ظهرت فيها مراكز حضارية إسلامية وذلك خلال عهد الخلافة العباسية ، حيث ظهرت مدينة «مرو» عاصمة خراسان ومركز الدولة الطاهرية ، ومدينة «غزنة» وكانت مركزا للدولة الغزنوية وتقع فى بلاد الأفغان جنوب كابل ، ومدينة «بخارى» وكانت مركزا للدولة السامانية ، ومدينة «سمرقند» عاصمة بلاد الصغد وحاضرة تيمورلنك ، وقد نبغ من علماء هذه المناطق كل من الامام البخارى المتوفى عام ٢٥٦ هـ والامام مسلم المتوفى عام ٢٦١هـ ، «والترمذى» المتوفى عام ٢٧٩هـ «والنسائى» المتوفى عام ٣٠٣هـ والبيهقى المتوفى عام ٥٦٥ هـ وكل هؤلاء من أئمة الحديث إلى جانب «الطبرى» المتوفى عام ٣١٠ هـ المؤرخ والمفسر الذى عاش فى بخارى فى القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى ، وأبى دلف مسعد بن المهلهل الخزرجى الذى اشتهر كرحالة وجغرافى وشاعر[٢] ، «والخوارزمى» المتوفى عام ٤٢٨ هـ المؤرخ والشاعر ، وابن سينا المتوفى عام ٤٢٨ هـ الطبيب الفيلسوف ، والغزالى صاحب كتاب إحياء علوم الدين والمتوفى عام ٥٠٥ هـ والزمخشرى المتوفى عام ٥٣٨ هـ وهو من أئمة التفسير . وأكثر أشراف تلك المناطق يدعون إنهم من أصل عربى وأن آباءهم قدموا مع مسلمة بن عبد الملك ، وهم يفتخرون بذلك [٣].

١- محمود شاكر : تركستان ص ٢٦ .

٢- د. محمد منير مرسى : أبو دلف ورسالته الثانية ، مجلة الخليج الجديد عدد ٤٤ أكتوبر ١٩٧٩م

٣- لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامى ص ١٨٨ .

وقد ظلت تلك المناطق خاضعة للدويلات الاسلامية بالمشرق حتى اجتاحها «جنكيزخان» أوائل القرن الثالث عشر الميلادى الموافق للقرن السابع الهجرى ، وقد وصل فى زحفه إلى بغداد فخربها ثم إلى الشام فهزمه سلاطين المماليك فى مصر فى موقعة عين جالوت بفلسطين عام ١٢٦٠م/ ٦٥٨ هـ ، ومنذ ذلك الوقت تجزأت دولة المغول الكبرى حتى ورثها التتار على يد تيمورلنك [١] الذى مد سلطته حتى روسيا وحرص على الشعائر الاسلامية حتى مات عام ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م ، ومن ثم تفككت أمبراطورية التتار الاسلامية لتظهر دولة روسيا المستقلة وعاصمتها موسكو عام ١٤٨٠ التى أخذت تنتقم من المسلمين فى كل بقعة تتوسع فيها ، فعلى سبيل المثال فقد طرد الروس من مدينة «كازان» التى إستولوا عليها عام ١٥٥٢م جميع أهلها المسلمين ، وذلك ليحلوا مكانهم أبناء جلدتهم من الروس ، ولكن أثناء نزوح هؤلاء المسلمين انتشر الاسلام على أيديهم طول الطريق التى سلكوها ، وبين جميع القبائل التى جاوروها [٢].

أخذ الروس يتوسعون على حساب الملوك والخانات المجاورين لهم وكانوا يضطهدون المسلمين فى كل بلد يجدونهم فيها ، ففى عام ١٥٨٠م أستولى الروس على مدينة «سيبير»[٣] عاصمة التتار ، وفى عام ١٧٢٢م استولى بطرس الاكبر قيصر روسيا على «الدربند» [٤]وسائر سواحل بحر قزوين الغربية ، وفشل شاهات إيران فى إزاحة الروس من هذه المناطق ، حتى انتهى الامر عام ١٨١٢م بتنازل الايرانيين عن كل ادعاء لهم فى هذه المناطق[٥].

سارت روسيا فى التوسع على حساب إمبراطورية التتار الاسلامية فاستولت أيضا على منطقة «القرم» عام ١٧٧٧م ، وإقليم «جورجيا» عام ١٨٠١م ، ومنطقة القوقاز أو «قفقاسيا» عام ١٨٦٤م والتى عرفها العرب باسم «القبق» والتى تشمل جبال القوقاز

١- تيمورلنك تعنى تيمور الأعرج .

٢- محمود شاكر : المرجع السابق ص ٣٨ - ٣٩ .

٣- اطلق الروس اسم سيبريا على كل البلاد التى تقع إلى الشرق من جبال الأورال وهى مشتقة من اسم عاصمة التتار .

٤- الدربند منطقة تقع بالقرب من بحر قزوين فى آسيا الوسطى .

٥- لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص ١٨٩ .

وسفوحها الشمالية والجنوبية وتنحصر بين بحرى قزوين والبحر الاسود والتى دخلها الاسلام منذ عهد الخلفاء الامويين حتى أخذها جنكيز خان بعد أن بلغت عدد سنوات حكم العرب لها حسب رأى البعض ٤٦٣ سنة ، ونتيجة لبطش «جنكيزخان» «وتيمورلنك» بأهل القوقاز هرب كثير منهم إلى مصر والعراق حيث قامت دول المماليك الجراكسة .

وحاول أهل البلاد المقاومة أمام الغزو الروسى للقوقاز ، وظهر زعماء مسلمون تصدوا لقيادة المقاومة من أشهرهم الشيخ شامل الذى كان عالما مسلما فهم الاسلام دولة فكان رئيسا للحكومة ، وفهمه سياسة فاستطاع أن يغتنم الفرص المناسبة ، ويعتمد على مؤيديه فى مناطق نفوذ أعدائه ، وفهمه إصلاحا فأسس المحاكم وأقام العدل ، وفهمه قوة فأوجد المصانع الحربية.[١] وقد نجح الشيخ شامل خلال الفترة من ١٨٤٣ إلى ١٨٥٩م فى التصدى للروس فى القوقاز حيث اتخذ من بلاد الطاجكستان مركزا لعملياته الحربية حتى تمكنت روسيا من البلاد واستسلم الشيخ شامل فى ٦سبتمبر ١٨٥٩م [٢]. وحتى ذلك الحين عاشت اللغة العربية فى القوقاز حياة كاملة لا فى الكتابة فقط بل وفى الحديث أيضا ، بل إن قوة تيار التراث العربى القديم فى القوقاز استطاعت أن تحمل حتى أيامنا اللغة العربية الفصحى التى لا تستخدم فى التخاطب العام فى موطنها فى البلاد العربية [٣].

وهكذا نجحت روسيا القيصرية فى السيطرة على أقاليم وسط آسيا التى بها الاسلام واللغة العربية ، وعمل الروس على إبقاء المجموعات الاسلامية فى تلك المناطق غير موحدة دينيا ولا سياسيا ، فكان القيصر يعين مفتى روسيا الداخلية ومفتى القرم (المناطق الغربية) ولم يكن لآسيا الوسطى مفتى واحد وأنما عدد من المفتين ، أما على الصعيد السياسى فكان المسلمون يشكلون جزءا من روسيا كسائر شعوب الامبراطورية وكانوا خاضعين لانظمتها إلا فى المحميات (إمارة بخارى وخانيه خيوة) ، وكان مسلمو تركستان ومركزها طاشقند والسهوب يخضعون للحكام العامين ، أما سكان القفقاس (القوقاز) فيخضعون لنائب الملك ، وترك القبائل الرحل يخضعون لعاداتهم وتقاليدهم مثل «القيرغيز» و «القوراق» .وظل الاستعمار

١- محمود شاكر : قفقاسيا ص ٢٦ .

٢- لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص ١٩١ .

٣- كراتشكوفسكى تعريب د. محمد منير مرسى : مع المخطوطات العربية - المراقب الملازم لشامل فى كالوجا ص ١٨٩ - ١٩٧ .

الروسى عسكريا فى جوهره لم يهتم إلا ببناء الحصون والمنشأت العسكرية بينما أهمل المناطق الاسلامية إهمالا لا يعادله إهمال آخر[١].

وحيث استطاعت روسيا منذ القرن الثامن عشر استخلاص مناطق آسيا الوسطى من يد أصحابها حتى إستوى مركزها هناك عام ١٨٨٤م باستسلام «مرو» إليها عن رضا وطيب نفس[٢]، فان السياسة اللا إسلامية التى أتبعها الروس فى حكم المسلمين كانت من الأسباب التى دعت إلى تزمر المسلمين من ناحية وتهيئتهم للثورة على الحكم الروسى كما دعت فى نفس الوقت إلى التمسك أكثر بالدين الاسلامى ، وإن كانت القيود التى وضعتها الادارة الروسية على المسلمين قد أوقفت نشاطهم فى نشر الدين الاسلامى بين غير المسلمين .

وعندما قامت الثورة البلشفية فى روسيا عام ١٩١٧ تفاعل المسلمون الخاضعون للسيطرة الروسية خاصة عندما عرضت الحكومة الشيوعية فى موسكو على الشعوب التى خضعت للقياصرة بحد السيف الاختيار بين البقاء تحت إدارة الحكم الجديد أو الاستقلال ، وكان أهإلى بلاد القوقاز أجمعين ممن أعلنوا أستقلالهم التام فتألفت جمهورية فى كرجستان (بلاد الكرج أو جورجيا) ،.وأخرى فى الطاجستان ، والثالثة فى أذربيجان ، والرابعة فى أريفان الارمينية، وأوفدت كل من الجمهوريات الاربع وفودها إلى الاستانة لمفاوضة الاتراك والالمان فى الاعتراف بهذه الجمهوريات الأربع ، وصار الحديث فى ارتباطها بعضها ببعض بشكل حلفى[٣]. ولكن هزيمة الاتراك والالمان فى الحرب العالمية الاولى واحتلال الانجليز للقوقاز قد أوقف مشروعات جمهوريات القوقاز الاسلامية ، حتى إذا إستعاد الروس القوقاز قبضوا بيد من حديد على هذه الجمهوريات وقضوا بشدة على الثوار الوطنيين فيها .

وفى تركستان قامت ثورة ضد الحكم الروسى منذ عام ١٩١٩ ، وقد قام بدور فيها القائد التركى المعروف أنور باشا والذى عمل وزيرا للحربية فى حكومة الاتحاديين ثم ترك تركيا عقب إعلان الهدنة وقاد ثورة تركستان حيث استشهد عام ١٩٢٢م بعد كفاح دام أحد عشر شهرا كاملا[٤].

١- محمود شاكر : تركستان ص ٤٦ -٤٧ .

٢- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٦٧٠ .

٣- لوثروب ستودارد : المرجع السابق جـ ٢ ص ١٩١ .

٤- محمود شاكر : تركستان ص ٥٣ .

وبعد ان هاجم عساكر البلاشفة فى مواطن عديدة وظفر بهم ، وغنم منهم مدافع واعتادا حربية ، ونشرت الجرائد الاوروبية أخبار غزواته وفتوحاته ، وفرح بها أحبابه والمسلمون جميعا [١].

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية حاولت حكومة الاتحاد السوفيتى استرضاء المسلمين الخاضعين لها فسمحت بأنشاء مراكز إسلامية ، ولكن ما كادت الحرب تنتهى حتى عادت الحكومة السوفيتية إلى اتباع أسلوب القسوة والاضطهاد بل الابادة مع المسلمين خاصة أنها نقمت انضمام كثير من المسلمين المضطهدين إلى الالمان أثناء معارك الحرب العالمية ضد الروس ، ونتج عن هذا الاسلوب القضاء على مظاهر الايمان عند المسلمين بمعنى عدم الجهر به خوفا وتقية ، ولكنه لم يستطع أن يمس حقيقة الايمان فى نفوس المسلمين الذين قاوموا الالحاد .

إن تسعة أعشار المسلمين فى آسيا الذين يعيشون فى أقطار الاتحاد السوفيتى السابق إنما هم من الاتراك ، كما أن معظم هؤلاء المسلمين إنما هم من أتباع السنة ، كما يعيش حوالى ثلاثة ملايين من الشيعة أغلبهم فى جمهورية طاكجستان ، كما يوجد مائة ألف إسماعيلى فى هضبة البامير وهم من أتباع أغا خان ولهم إتصال بالهند [٢]. وقد عمدت الحكومة السوفيتية إلى تقسيم المسلمين وذلك لتجزئتهم ، وهم يعيشون الآن فى :

١- جمهورية قازاخستان وهى جمهورية إسلامية وعدد سكانها ١٧ مليون نسمة وعاصمتها مدينة «ألما أضا» أى بلد التفاح . نصفهم تقريبا مسلمون .

٢- جمهورية أوزبكستان وعدد سكانها ٣٠ مليون نسمة وقد شملت كلا من جمهورية «كاراكالباكيا» وجزء من إمارة بخارى ، وقسما من خانية خوارزم ومناطق أخرى وعاصمتها مدينة «طاشقند» وأهم مدنها «سمرقند» و«خيوة» و«بخارى» وعدد المسلمين ١٦ مليون .

٣- جمهورية تركمانستان وعدد سكانها أربعة مليون نسمة فقط رغم أتساع مساحتها وعاصمتها مدينة «عشق آباد» وتقع جنوب البلاد بالقرب من حدود إيران .وعدد المسلمين فيها أكثر من ثلاثة مليون نسمة.

٤- جمهورية «قيرغيزيا» وعدد سكانها حوالى خمسة ملايين نسمة ، ولكن نتيجة لسياسة الاتحاد السوفيتى المناهضة للوطنيين تناقص العدد وزاد عدد الوافدين من الروس

١- لوثروب ستودارد : المرجع السابق جـ ٤ ص ٣٧٢

٢- محمود شاكر : تركستان ص ٦٩ .

والعاصمة «فرونزى» نسبة إلى القائد الروسى ميخائيل فرونزى ، مما يدل على سيطرة الروس على القيرغيز . وعدد المسلمين حوالى أربعة ملايين مسلم .

٥- جمهورية طادجكستان : ويبلغ عدد سكانها ما يقرب من ستة مليون وهم من أصل إيرانى ومركزها مدينة «ستالين أباد» . وعدد المسلمين حوالى خمسة ملايين مسلم .

٦- جمهورية باشكيريا : وتقع فى السفوح الغربية لجبال أورال سكانها حوالى خمسة ملايين نسمة وعاصمتها مدينة «أوفا» التى ظلت حتى القرن الحالى مركزا إسلاميا كبيرا . وعدد المسلمين يقرب من أربعة مليون مسلم .

٧- جمهورية تاتاريا وتشترك مع جمهورية باشكيريا فى حدودها الشرقية ، وعاصمتها مدينة كازان التى اشتهرت بوجود عدد كبير من المساجد مما يدل على وجود عدد كبير من المسلمين بلغ ثلاثة ملايين نسمة وعدد سكانها حوالى خمسة مليون .

٨- شبه جزيرة القرم التى قامت بها دولة إسلامية عقب الحرب العالمية الأولى ولكن الشيوعيين فى موسكو قضوا على هذا الاستقلال وسيطروا على البلاد حتى الان وحاربوا الوجود الاسلامى . وعدد السكان حوالى سبعة مليون نسمة منهم خمسة ملايين مسلم .

وهذه الجمهوريات السبع إلى جانب القرم مناطق إسلامية ، وكلها تعرف بتركستان الروسية فى الوقت الذى توجد فيه تركستان الصينية ، كما توجد جمهوريات وأقاليم إسلامية أخرى فى منطقة القوقاز تخضع لسيطرة روسيا الاتحادية ، وهى على النحو التالى :

أولا : جمهوريات ذات استقلال وتدخل فى اتحاد فيدرالى مع موسكو[١] وقد أصبحت دولا مستقلة وهى :

١- جمهورية أرمينيا ، وتقع فى الجزء الجنوبى من القوقاز على حدود تركيا وإيران ، ويزيد عدد سكانها عن ٤ مليون ونسبة المسلمين منهم حوالى ١٢٪ .

٢- جمهورية أذربيجان ، وتقع إلى الجنوب الشرقى من القوقاز ، وبها مدينة باكو العاصمة التى تنتج البترول وعدد سكانها حوالى سبعة ملايين ونصف ونسبة المسلمين فيهم ٧٨٪ وكانت أكثر من ذلك قبل دخول الروس إلى هذه المنطقة .

٣- جمهورية جورجيا : وتشغل السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز ، ويبلغ عدد

١- محمود شاكر : قفقاسيا ص ٤٦ .

سكان جورجيا حوالى ستة ملايين ونصف نسمة ونسبة المسلمين منهم ١٩٪ ، ويعرفون باسم الكرج والعاصمة مدينة «تفليس» . وتضم أقساما إدارية هى «جورجيا» و «أبخازيا» و «آجاريا» .

ثانيا : جمهوريات ذات حكم ذاتي وتشمل [١]:

١- جمهورية «كبارديا بلكاريا» وكل سكانها مسلمون وهم من العناصر الشركسية ، وعدد سكانها حوالى المليون نسمة .

٢- جمهورية «أوستينا الشمالية» وبعض السكان يعتنقون المسيحية والبعض الآخر مسلمون .

٣- جمهورية «شاشان أنغوشيا» وسكانها يدعون أنهم من أصل عربى ، ويبلغ عددهم ما يقارب المليونين يتمسكون بالاسلام .

٤- جمهورية أبخازيا : وتقع شمال غربى جورجيا على ساحل البحر الاسود وعاصمتها مدينة «سوخوم» وبعض سكانها مسلمون والبعض الاخر مسيحيون خاصة الذين يقيمون على الساحل .

٥- جمهورية آجاريا : وتقع على ساحل البحر الاسود أيضا بين «جورجيا» و «تركيا» وعاصمتها مدينة «باطوم» وهى مدينة بترولية تصدر بترول «باكو» .

٦- جمهورية داغستان وتقع بين جبال القوقاز وبحر قزوين وعدد سكانها حوالى مليونين ونصف وكلهم من المسلمين على اختلاف أجناسهم فيما عدا الروس الوافدين إلى البلاد والعاصمة مدينة «محج قلعة» التى تعرف اليوم باسم «ماخاتشكالا» .

٧- جمهورية ناختيشيفيان ، وهى من الجمهوريات الواقعة إلى الجنوب من أرمينيا على الحدود الايرانية ، ومن ثم فسكانها من أصل إيرانى ويتمسكون بالإسلام .

ثالثا : مقاطعات ذات حكم ذاتي وهى :

١- كراتشاى الشركسية : وهى مقاطعة ذات حكم ذاتي وتابعة لاقليم «ستافروبول» وسكانها من المغول وكلهم مسلمون .

١- محمود شاكر: نفس المرجع ص ٤٧ وما بعدها .

٢- قره باخ الجبلية : وهى تقع فى جمهورية أذربيجان فى سفوح جبال أرمينيا .

٣- أوستينا الجنوبية : والاوستين اسم قبيلة شركسية تقطن القسم الأوسط من جبال القوقاز وتقع إلى الجنوب من جمهورية أوستينا الشمالية ، وهى تتبع جمهورية جورجيا .

٤- الأديغة : وتقع عند ساحل البحر الاسود الشرقى وأهم مدنها ميناء سوخى .

وهذه التقسيمات للبلاد التى يسكنها مسلمون فى الاتحاد السوفيتى السابق له مخططاته التى تتفق مع نظرة الماركسية إلى الاسلام وإلى كل دين باعتباره مخدر الشعوب كما يقولون ، ومن ثم جاءت هذه التقسيمات لكى تحارب الوجود الاسلامى بين المسلمين وفى نفوسهم . ورغم وجود تشكيلات دينية ومفتى أعظم فى تركستان مركزه طاشقند ، ورغم وجود مفتى أعظم لمسلمى القوقاز . ومفتى لمسلمى القرم [١]، فأن المسلمين فى الاتحاد السوفيتى السابق يلقون العنت والاضطهاد ، ويتعرض الشباب المسلم لتأثيرات معادية للاسلام حتى يخشى على الاسلام بعد انتقال الجيل المعاصر المسلم إلى الرفيق الاعلى .

وسعت الحكومة الروسية أيضا - مع سعيها لمحاربة الدين الاسلامى - إلى فرض اللغة الروسية على أطفال مدارس تركستان أى على المسلمين الذين كانوا يتكلمون اللغة العربية ، وإقناع هؤلاء المسلمين بأن مصلحتهم فى الخضوع للسياسة الروسية إذا أرادوا التقدم ونزع صفة التخلف عنهم ، وإدراك أن الدين هو الذى يحول بينهم وبين الأخذ بأسباب التقدم فى مختلف نواحى الحياة .

المسلمون فى الصين :

ينتشر المسلمون فى كل مقاطعات الصين وإن كانت نسبتهم تختلف بين مقاطعة وأخرى ، ويرجع هذا الاختلاف إلى الطرق التى دخل بها الاسلام وانتشر فى الصين وإلى سياسة الحكومات الصينية المتعاقبة نحو رغبة المسلمين فى إقامة حكومة إسلامية تجمعهم تحت ظلها. وقد دخل الاسلام إلى الصين منذ أيام الاسلام الاولى خاصة فى عهد الخلفاء الراشدين . وأن أول وافد من الدولة الاسلامية إلى الدولة الصينية أوفد عام ٦٥١م فى عهد سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه . ثم ذهبت الوفود الاسلامية والتجار المسلمون من العرب والفرس متعاقبين إلى الصين فى عهد الخلفاء الراشدين أيضا[١] .

١- لوثروب ستودارد : المرجع السابق جـ ٢ ص ٢٨٨ .

٢- لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص ٢٨٨ .

وكان للتجار المسلمين دور كبير فى انتشار الاسلام بالصين . فالتجار الذين نزلوا بالمناطق الساحلية وخاصة فى المراكز الكبرى مثل «كانتون» و «شانغهاى» ومدن «شانتونج» حملوا معهم الدعوة الاسلامية والتجار الذين دخلوا الى الاجزاء الغربية من الصين بطريق البر عبر وسط آسيا قاموا هم أيضا بدور هام فى هذا السبيل وتنقلوا فى فيافى الصين ولم يقتصروا على جهة واحدة وأنما فى جميع الجهات فكان انتشار الاسلام يماشي سير الدعاة ويختلف حسب كثرتهم وقوة شخصيتهم ومدة إقامتهم ومدى إيمانهم وعمق فكرتهم [١]. ودخل الاسلام إلى شمال الصين بواسطة الترك فى عهد جنكيزخان وخلفائه ، حيث لم يعبأ جنكيزخان بالدين وكان يجمع حوله من جميع الملل ودخل فى جنده كثير من الترك والأفغان والباتان والفرس ، وكل هؤلاء مسلمون فنشروا الاسلام فى الصين [٢].

وحتى اليوم نجد أن المسلمين يكثرون فى مقاطعات «كانسو» و «يونان» و «هونان» و «شانتونج» و «هابى» ، إضافة إلى تركستان التى معظم سكانها من المسلمين [٣]، وقد انتشر الاسلام فى الصين انتشارا سريعا وسهلا نتيجة توفر عدة عوامل هى :

١- تجارة المسلمين وهى سبب دخول الاسلام فى الصين الاصلية فى عهد أسرة «تان» (٦١٨ - ٩٠٥م) ، وازدهر الاسلام فى عهد أسرة «سون» (٩٦٠ - ١٢٧٦م) وأسرة «مين» (١٣٦٨ - ١٦٤٣ م) .

٢- الفتوح الاسلامية وهى سبب إسلام سكان مقاطعة سنكيانج أو التركستان الصينية فى عهد أسرتى «سون» و «مين» ، فضلا عن أنها كانت سببا فى إسلام التركستان الروسية فى عهد أسرة «تان» .

٣- تناسل المسلمين ، وهو سبب ازدهار الاسلام وازدياد المسلمين فى الصين الاصلية بعد أسرة «يون» (١٢٧٧ - ١٣٦٧م) وأسرة «مين» التى تلتها .

٤- اختلاط الكافرين - الوثنيين - بالمسلمين وتأثرهم بآدابهم وهو سبب آخر لاسلام أبناء التتار فى التركستان الصينية والروسية [٤].

٥- شراء المسلمين لاولاد الصينيين الوثنيين ويربونهم على الاسلام فيصيروا متمسكين بالدين الاسلامى ، ومما يدل على ذلك أنه فى ثورة البوكر التى جرت عام ١٩٠٠م والتى قتل فيها ألوف من المسيحيين ، ونهبت أموالهم ، وبيعت نساؤهم فاشترى مسلمو نينغ هسيا

١- محمود شاكر : تركستان الصينية ص ٥٢ .
٢- لوثروب ستودارد : المرجع السبق جـ ١ ص ٢٧١
٣- محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٦ .
٤ - لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص ٢٧٤ .

عددا كبيرا منهم ، وبعدها صار يسعى مطران منغوليا لاستردادهم ، ولكن رفض أغلبهم الردة بعد أن عرفوا الاسلام وذاقوا حلاوة الايمان .

٦- لجوء مسلمى الصين إلى الزواج بالصينيات الوثنيات ، وهم يرغبون من ذلك نشر الاسلام فلعل الله يشرح صدور زوجاتهم للاسلام [١].

ويبلغ نسبة عدد المسلمين فى الصين إلى عدد سكان الصين حوالى ١/ ١٠ على أكثر المصادر دقة ، فاذا كان عدد سكان الصين ١٣٠٠ مليون نسمة الان فاننا يمكن أن نذكر دون مبالغة أن عدد المسلمين فى الصين ١٣٠ مليون ، يتكلمون اللغات الصينية والتركية والفارسية والعربية بالترتيب وحسب المناطق التى يعيشون فيها ، ومعظم الكتب الدينية تكتب باللغتين العربية والفارسية ، ويعمل المسلمون هناك بالتجارة والزراعة ، وهم غير مكروهين من قبل بقية الطوائف الصينية ، وذلك لعدم نقدهم مبادىء الفيلسوف «كنفوشيوس» ولعدم إذاعة الدعوة الاسلامية أى عدم التبشير بها ، ومن ثم كان مسلمو الصين وطنيون بكل معنى الكلمة وهم أهل نجدة وشجاعة وهم رجال حرب وقتال وكثير منهم جنود فى الجيش وفيهم قواد ، وفيهم علماء وأن لم تكن لهم رئاسة دينية وإنما تقوم الجمعيات المحلية بالاشراف على التقاليد الاسلامية [٢].

ورغم استمرار انتشار الاسلام وحسن العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين فى الصين ، إلا أنه عندما سيطرت الأسرة «المانوشورية» على الحكم فى الصين خلال ثلاثة قرون (١٦٤٤-١٩١١م) اضطهدت هذه الاسرة المسلمين وسامتهم سوء العذاب فصادرت أملاكهم ، وأخذت أموالهم ، وأنتهكت حرماتهم ، مما جعل الثورات تندلع فى كل مكان من قبل المسلمين[٣]. والتى بدأت عام ١٨٥٦م فى بلاد «يونان» بسبب شجار عمال من المسلمين والوثنيين يعملون فى أحد المعادن فأسفر القتال عن الغلب للمسلمين وتكررت الحوادث والظهور لهم حتى بلغ الحنق من ولاة الصين مبلغه فاستنفروا إليهم الوثنيين قاطبة ، وتكررت الوقائع وصمد الفريقان بعضهم لبعض ، فلجأت الحكومة إلى الحيلة والدسائس وجاذبت زعماء المسلمين حبال الرشوة بالاموال والاعمال الخطيرة حتى فصمت عرى اتحادهم ومن ثم ينتقم منهم الصينيون شر أنتقام[٤].

١- محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٦ - ٥٧ .

٢- لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص ٢٨٤ - ٢٨٥ . ويحب المسلمين أن يقال لهم لفظة «باى شان» أى أصحاب العمائم البيض .

٣- محمود شاكر : المرجع السابق ص ٩٠ . ٤- لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص ٢٨٨ .

وعندما قامت الثورة الشيوعية فى الصين عام ١٩٤٩م ، وأعلنت جمهورية الصين الشعبية - التى أنهت حكم جمهورية الصين الذى أمتد من عام ١٩١١ كبداية للحكم الجمهورى - أعلنت حكومة بكين أن تركستان الصينية (الشرقية) دولة تتمتع باسنقلال ذاتى ، وأصبح السيد سيف الدين هو رئيس الدولة وذلك عام ١٩٥٣م ، وعرفت هذه البلاد منذ تلك الفترة باسم «سينكيانج» ووصلت مع الصين بخط حديدى عام ١٩٥٨م (١).

وتضم الصين المقاطعات التالية :

١- ولاية «كانسو» وتتألف من هضبة التبت العالية وتقع على السفوح الشرقية لجبال نان شان ، وبها سور الصين العظيم ، وعدد سكانها من المسلمين حوالى ٧ ملايين ، ومركز المقاطعة مدينة « لان تشو » .

٢- مقاطعة «نينج هسيا » وأكثر سكانها من المسلمين وهى فى الاصل جزء من « كانسو» ومركزها مدينة «نينج هسيا» .

٣- مقاطعة «يونان» . وتقع بين منطقة التبت ومقاطعة ستشوان فى الشمال وبين دولة بورما من الغرب وفيتنام ولاوس من الجنوب ومقاطعتى «كوانج سى» و «كيوتشو» من الشرق وكان ظهور الاسلام فيها على يد رجل يدعى السيد الاجل فى القرن الثالث عشر الميلادى ، ويزيد عدد سكانها عن المليون نسمة وعاصمة المقاطعة مدينة «يونان» .

٤- مقاطعة «شنس» : وعاصمتها مدينة «سنغان» وعدد المسلمين فيها يقدر بحوالى المليون .

٥- مقاطعة «شانس» وعدد المسلمين فيها حوالى ٢٥ ألف مسلم .

٦- مقاطعة تشيهلى ، وقد قسمت إلى عدة مقاطعات أصغر وعدد سكانها حوالى المليونين وعاصمتها مدينة بكين عاصمة الجمهورية .

٧- مقاطعة «شانتونج» ويقدر عدد المسلمين فيها بحوالى ٢٠٠ ألف نسمة وهى مقاطعة ساحلية .

٨- مقاطعة منشوريا : وعاصمتها مدينة «شن يانج» وعدد المسلمين فيها حوالى ربع المليون .

١- محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٠ .

٩- مقاطعة «منغوليا الداخلية» : عدد المسلمين فيها قليل وغير معروف على وجه الدقة

١٠- مقاطعة «ستشوان» : ومركزها مدينة «سونج بان تينج» ويزيد عدد المسلمين عن ربع المليون .

١١- مقاطعة «هونان» ومركزها مدينة «هوى شينج» وعدد المسلمين فيها حوالى ربع المليون .

١٢- مقاطعة «هوبة» : ومركزها مدينة «فوشانج» وعدد المسلمين فيها حوالى عشرة آلاف مسلم .

١٣- مقاطعة «آن هوى» : وعاصمتها مدينة «أنكينج» وعدد المسلمين فيها حوالى ٥٠ ألف مسلم .

١٤- مقاطعة «كيانج سو» : ومركزها مدينة «نانج كينج» وعدد المسلمين فيها حوالى ربع المليون .

١٥- مقاطعة «تشيكيانج» : ومركزها مدينة «هانج تشوفو» وعدد سكانها من المسلمين يقرب من المليون مسلم .

١٦- مقاطعة «كوى شوى» : وبها حوالى عشرة آلاف مسلم .

١٧- مقاطعة «كوانج سى» : ومركزها مدينة «كوى لين» وعدد المسلمين فيها حوالى ٢٠ ألف مسلم .

١٨- مقاطعة «كوانج تونج» : وعاصمتها مدينة «كانتون» وعدد المسلمين حوالى ٢٥ ألف مسلم .

١٩- مقاطعة «كيانج سى» : وبها حوالى ثلاثة آلاف مسلم .

٢٠- مقاطعة «فوكين» ومركزها مدينة «آموى» وعدد المسلمين فى المقاطعة عدة آلاف قليلة [١].

وقبل ان نختتم حديثنا عن المسلمين فى الصين لنا سؤال ما هى أحوال المسلمين فى الصين وما هو واجب المسلمين في الاقطار الاسلامية نحوهم ؟ لا شك أن الشيوعية لا تعترف بالدين بل وتحاربه ولا تدين إلا بالدنيا ، ولهذا لا تجد مجالا للتفرقة بين الناس فى غيرها ، فتضيق بغير الشيوعية ولا تقبله في دولتها ، وتفرق بها فى الدنيا بين الناس فتثيب فى الدنيا من ينتحلها ، وتعاقب فيها من لا يتخذها عقيدة [٢].

١- محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٩ - ٨٨ .

٢- عبد المتعال الصعيدى : المجددون فى الاسلام ص ٥٨٤ .

وتبعا لسياسة الشيوعية تغيرت عقيدة بعض مسلمي الصين تحت تأثير الضغط أحيانا والتوجيه أحيانا أخرى وخاصة بالنسبة إلى النشيء الجديد ، وتارة من أجل الوظائف والمناصب، وتارة بسبب ضعف الايمان حيث يظن بعض الناس أن الارزاق والاعمار بيد الحكام ، ورغم ذلك نجد أن بعض المسلمين تمسكوا بعقيدتهم واحتفظوا بدينهم أشد الاحتفاظ وإن كانوا قد تواروا فى عبادتهم عن الانظار ، وابتعدوا فى صلواتهم عن العيون ، تجنبا لما اتبعه النظام الشيوعى من سياسة اقتصادية تقوم على اغتصاب أموال الناس باسم القانون ، وسياسة اجتماعية حطمت الروابط بين الافراد والاسر وخرقت العادات والتقاليد الخلقية . وما إلى ذلك من سياسات اوجدت رد فعل عند المسلمين فيتطلعون إلى قوة إسلامية كبرى تمد لهم يد المعونة ، وينتظرون دعوات للدين حتى ينضووا تحت لوائها ويسيروا فى ركبها [١].

المسلمون فى اليابان وكوريا :

دخل الاسلام الجزر اليابانية عن طريق مواطنين من التركستان الذين فروا أمام ضغط وأضطهاد الروس الشيوعيين فى تركستان ومنشوريا ، ويمكن التأريخ لأول مسجد بنى فى اليابان إلى عام ١٩٣٥م وقد ألحقت به مكتبة إسلامية يستطيع أن يلجأ إليها من يرغب فى المزيد من المعارف والمعلومات الصحيحة عن الاسلام والمسلمين .

وقد تزايد عدد المسلمين فى اليابان نتيجة عدة عوامل مثل انضمام بعض الجنود اليابانيين إلى الاسلام عقب عودتهم من الحرب فى ماليزيا وأندونيسيا أثناء الحرب العالمية الثانية ، ومثل تأثر بعض اليابانيين بالاسلام فى تعاملهم مع مسلمين سواء كانوا أساتذة وعلماء أو تجار ، وأثناء عمل اليابانيين فى بعض البلاد الاسلامية مثل أفغانستان وباكستان وغيرها .

ومنذ عام ١٩٥٢م تم تشكيل اتحاد لمسلمي اليابان ، والذى يعد أقدم المنظمات الاسلامية فى اليابان والتى يبلغ عددها الان ١٥ منظمة ، وتقوم هذه المنظمات بأنشاء المساجد والمعاهد لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى والاتصال بالاقطار العربية والاسلامية وحضور المؤتمرات والندوات الاسلامية التى تعقد هنا وهناك فى أنحاء العالم الاسلامى .

ويتولى الحاج «عبد الكريم سيتو» الاستاذ بجامعة «تاكو شوكو» وظيفة منسق مجلس المنظمات الاسلامية فى اليابان .

ويبلغ عدد المسلمين اليوم فى اليابان حوالى ٧٥ ألف مسلم ، وقد كان عددهم قبل عام

١- محمود شاكر : المرجع السابق ص ٨٩ - ٩١ .

١٩٧٣م قليلا ثم تضاعف بعد هذا التاريخ منذ أزمة البترول حيث شعر اليابانيون بحاجتهم إلى التعامل مع الاقطار العربية ، ولكى ينجح هذا التعامل لابد من التقرب من العرب ، ومن ثم دخل الكثيرون فى الاسلام .

وفى كوريا الجنوبية يبلغ عدد السكان ٤٥ مليون نسمة وعدد المسلمين فيهم ٦٠ ألف مسلم وفى هونج كونج يبلغ عدد المسلمين حوالى ٣٠ ألف مسلم من ٦ مليون نسمة

المسلمون فى جنوب شرق آسيا :

وبالنسبة للمسلمين فى أقطار جنوب شرق اسيا ، فان عدد المسلمين فى سنغافورة حوالى نصف مليون مسلم من جملتعدد السكان البالغ ثلاثة ملايين نسمة ، وفى فيتنام تبلغ نسبة المسلمين إلى عدد السكان ٣٪ ، وفى كمبوديا تبلغ نسبة المسلمين إلى عدد السكان ٢٪ وفى لاوس يعيش أربعة آلاف مسلم ، وفى نيبال تبلغ نسبة المسلمين إلى عدد السكان ٤٪ ، وفى تايلاند تبلغ نسبة المسلمين إلى عدد السكان ٤,٠ ٪ وفى بورما يعيش عدد من المسلمين تبلغ نسبتهم ٧٪ من عدد السكان . وفى فورموزا (تايوان) يعيش حوالى ٧٠ ألف مسلم .

أما عدد المسلمين فى الفلبين فيبلغ حوالى ١٥ مليون مسلم من عدد السكان البالغ عددهم حوالى ٦٥ مليون نسمة . بينما يبلغ عدد المسلمين فى جزر فيجى ٧٠ ألف مسلم من جملة عدد السكان البالغ حوالى ٨٠٠ ألف نسمة ، وفى غينيا الجديدة يبلغ عدد المسلمين ألفي مسلم من جملة عدد السكان البالغ ٤٠٠ ألف نسمة ، بينما يبلغ عدد المسلمين فى نيو كاليدونيا حوالى ٣٠ ألف مسلم من جملة عدد السكان البالغ ١٧٠ ألف نسمة .

وفى أستراليا يبلغ عدد المسلمين ٣٠٠ ألف مسلم من جملة عدد السكان البالغ ١٦,٥ مليون نسمة . أما نيوزيلاند فيبلغ عدد المسلمين فيها حوالى ستة آلاف مسلم من جملة عدد السكان البالغ حوالى ٣,٥ مليون نسمة .وفى سيرى لانكا يبلغ عدد المسلمين حوالى مليوني مسلم من جملة عدد السكان البالغ حوالى ١٧ مليون نسمة . وفى بوتان تبلغ نسبة المسلمين إلى عدد السكان ٥٪ ، وفى نيبال يبلغ عدد المسلمين حوالى المليون مسلم من جملة عدد السكان البالغ حوالى ٢٠ مليون نسمة .

الفصل السادس

المسـلمون فى أفريقيـا

مقدمة :

- الأقطار الاسلامية .
- الأقليات الاسلامية فى أقطار أفريقية

مقدمـــة

تتناول دراستنا لهذا الموضوع الوجود الإسلامى فى الأقطار الأفريقية غير الإسلامية للوقوف على أحوال المسلمين فيها بصفتهم أقليات وسط سكان غير مسلمين لندرك الدور الواجب على الأقطار الإسلامية والمسلمين فى كل مكان نحو هذه الأقليات لتدعيمها ماديا وأدبيا .

ويعتبر دخول الإسلام فى أفريقيا من الأمور ذات الأثر الكبير فى تاريخ القارة ، وهذا لأن العرب المسلمين أصحاب الدين الجديد لم يؤمنوا يوما بنظرية تفوق الأجناس أو وجود جنس نقى ، بل تزاوجوا واختلطوا بجميع الشعوب الأفريقية ،وارتحلت القبائل العربية فى الصحراء الكبرى ، وربطت بين الأفريقيين شمال القارة ووسطها وشرقها وغربها [1] حتى أصبح عدد المسلمين فى القارة الأفريقية اليوم يوازى ثلث سكان القارة شمال وجنوب خط الإستواء .

ويمثل الإسلام اليوم فى القارة الأفريقية قوة كبرى ،ولا تقتصر هذه القوة على القيمة العددية للأفارقة المسلمين فقط بل تشمل هذه أيضا النشاط الثقافى والإقتصادى والاجتماعى الذى يمارسه مسلمو أفريقيا إلى جانب اشتراكهم الحالى فى الحركات التحررية لأوطانهم للتخلص من نير الإ ستعمار الأجنبي بوسائله المختلفة [2] .

وإن نظرة إلى الإحصائية التى وردت فى بعض المصادر عن أعداد الأفارقة المسلمين فى كل قطر من الأقطار الأفريقية يتضح أن الدين الإسلامي في انتشا ره بأفريقيا قد اخترق نطاق الغابات فى غرب أفريقيا ،كما انتشر على طول الساحل الغربي ودخل مع بعض المهاجرين إلى الكونغو ، وكذلك الحال في الشرق ،إذ نفذ الإسلام إلى جنوب السودان وهضبة البحيرات ، وتدفق إلى قلب الهضبة الحبشية وتخطى ساحل شرق أفريقيا إلى المناطق الداخلية ؛ إلى كينيا وتنجانيقا ودخل جنوب أفريقيا مع المهاجرين المسلمين من سكان شبه القارة الهندية [3].

وقد نفذ الاسلام الى القارة الافريقية عن طريقين رئيسيين هما :

١- طريق البحر الاحمر وأثيوبيا والمحيط الهندى .

٢- طريق شبه جزيرة سيناء وبرزخ السويس فى مصر[4].

ومن هذين الطريقين اخذ الاسلام ينتشر فى أنحاء القارة ، فعن الطريق الاول انتشر الاسلام فى شرق ووسط القارة ، بينما عن الطريق الثانى انتشر الاسلام فى شمال أفريقيا

١- د . عبد الملك عوده :السياسة والحكم فى أفريقيا ص ٥٨ .

٢- د . رأفت الشيخ : افريقيا في العلاقات الدولية ص ١٦ .

٣- د . حسن محمود : الاسلام والثقافة العربية فى أفريقيا ص ٨ .

٤- Awad, M.Some aspects of the diffusion of Arab influnces in theSudan,P

أو غربها حيث تدفقت عبره الجماعات الاسلامية والقبائل العربية [١] . ، وكان الاسلام يأتي مع موجات من العرب والمسلمين المحملين بالرسالة من شبه الجزيرة العربية ، وكل موجة تؤدى دورها من حيث نشر الدين الاسلامي واللغة العربية والاختلاط بالافارقة ، وكانت كل موجة تستقر في المكان الذى تنزل به أول الامرسرعان ما تتجه الى المناطق المجاورة لها لكى تنشرفيها نورالايمان بالاسلام ، ولعل الموجة العربية التي وفدت الي شمال أفريقيا كانت أنشط الموجات العربية الإسلامية إذ كانت هذه الموجة القادمة من ليبيا فى اتجاه الجنوب الأفريقى عبر الصحراء الكبرى قد ساعدت على نشر الدين الإسلامى والتأثير فى زنوج غرب أفريقيا تأثيرا اجتماعيا [٢].

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أنه عند دخول الدين الإسلامي إلى القارة الأفريقية ومعه ثقافة العرب تشربها الأفارقة الذين اعتنقوا الدين الإسلامى ، وحاولوا التوفيق بين عاداتهم وتقاليدهم المتوارثة أى ثقافتهم على تواضعها ،وبين الثقافة العربية الإسلامية الحديثة النشطة، واستمر الإسلام والثقافة العربية على نشاطهما فى أفريقيا حتى أصبحت بعض الأقطار والمدن الأفريقيتمراكز إشعاع للحضارة العربية المزدهرة ، من أمثلتها بمصر عواصمها الإسلامية المتعاقبة ؛ الفسطاط والعسكر والقطائع ثم القاهرة ، والقيروان فى تونس وفاس فى المغرب الأقصى ، وفى غرب أفريقيا أصبحت مدينة "تنبكت " طول القرن الخامس عشر والسادس عشر من مراكز الثقافة العالمية ، وعلماؤها يبارون علماء المدارس الإسلامية الأخرى فى القوة والإنتاج ، وامتدت هذه النهضة إلى سنار وهرر ومقديشيو وكلوه وزنجبار وغيرها من مراكز الإسلام فى أفريقيا [٣].

وقد ساهمت الرباطات التى وجدت فى شمال وغرب أفريقيا فى نشر الدين الإسلامى هناك ، هذه الرباطات عبارة عن ثكنات عسكرية لحراسة الثغور الإسلامية وحمايتها من الروم فى البحر المتوسط يوم كان الأسطول العربى الإسلامى لا يقوى على مدافعتهم [٤].

١- عبد الرحمن زكي : الاسلام والمسلمون في شرق افريقيا ص ٧ .

٢- Bartlett, V. , Struggle for Africa, p. 14.

٣- عبد الرحمن عبد الله السعدى ، تاريخ السودان ، ص٢٨ .

٤- رأفت الشيخ ، تطور التعليم فى ليبيافى العصور الحديثة ، ص٩٠ .

ثم تحولت تلك الرباطات لتصبح مراكز متنوعة الوظائف ؛ بعد استقرار الأمر للمسلمين فى أفريقيا ، حيث اتخذها العلماء مقارا يقدمون فيها مختلف الخدمات فصار بكل رباط مستشفى للمرضي يعالجهم المرابطون بالمجان ، وبه دارللمسافرين بين الأمصار الإسلامية للراحة استعدادا لمواصلة السفر ، وبه مدرسة يلقى فيها المرابطون دروسهم على الرجال والنساء، وبه معمل لصناعة الحبروالرق والكاغد(الورق) لتوزع على طلاب العلم مجانا ، ودار نسخ المصاحف الشريفة وكتب الحديث والفقه حيث يحبس المؤلفون مؤلفاتهم بخطوط أيديهم على الأربطة لتكون منها النسخة الأم التى يرجع إلى نصها الصحيح [١] .

استمر تأسيس الأربطة التى كانت ثقافتها الإسلامية تشع على ربوع أفريقيا ، واتسعت سلسلة الرباطات من خليج غانا على المحيط الأطلنطى إلى البحر الأحمر فى مكة المكرمة ، واستمر هذا الحال إلى أوائل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) فظهر عندئذ أبو بكر الصنهاجي الذى اشترك مع يوسف بن تاشفين فى تأسيس دولة المرابطين التى قام بأعمالها السياسية يوسف بن تاشفين وقام بأعمالها العلمية أبو بكر الصنهاجى فى غانا ومحمد بن ياسين فى موريتانيا وبني لها يوسف بن تاشفين جامعة مراكش .

وهكذا بلغت الأربطة - الساحلية والصحراوية - من التضخم ما جعلها طريق العلم والحج ووسيلة إدخال أفريقيا فى الاسلام ، وما حولها إلى جامعة مراكش وما جعل المرابطين دولة إسلامية كبرى فتحت الاندلس من جديد ووحدت أقطار المغرب وأدخلت السودان فى الاسلام[٢]. ولكن عندما تحللت دولة المرابطين على يد «الموحدين» فقدت الأربطة دورها وحلت محلها الزوايا الصوفية التى قامت كذلك بدور كبير فى نشر الثقافة العربية الاسلامية وفى اعتناق كثير من الوثنيين الافارقة للدين الاسلامي . ولعل أشهر هذه الزوايا ما ارتبط بالدعوة السنوسية التى انطلقت من برقة :

وكان إلى جانب الزوايا الصوفية أدوات إسلامية أخرى ساهمت فى نشر الاسلام بأفريقيا وأعنى بها الحركات والممالك الاسلامية ، فالى جانب الحركة المهدية فى السودان والطرق التيجانية ، والشاذلية وجدت حركة محمد بن عبد الله حسن فى الصومال وحركة الحاج عمر فى جنوب السنغال الادنى[٣]، كما وجدت امبراطورية فى غانا التى عاشت من القرن الرابع

١- رأفت الشيخ ، أفريقيا فى العلاقات الدولية ،ص ١٩ .

٢- عثمان الكعاك : مراكز الثقافة فى المغرب ص ٤٦ .

٣- د . رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ص ٢٣ .

إلى القرن الحادى عشر الميلادى وتقع فى جنوب موريتانيا الحالية وتقع عاصمتها على نهر النيجر الاعلى ، و«امبراطورية مالى الاسلامية» التى قامت فى المدة من ١٢٣٨ - ١٤٨٨م والتى وصل الاسلام الى أراضيها أول ما وصل فى القرن الحادى عشر الميلادى ، و «أمبراطورية السنغاى» إلتى أعتنق ملوكها الدين الاسلامى منذ القرن الحادى عشر الميلادى ، وسلطنة «باجرمى» فى منطقة «تشاد» و «أمبراطورية كانم وبرنو» التى ازدهرت فى الفترة الممتدة من القرن العاشر حتى أواخر القرن الثامن عشر ، وكان يسكن سلطنة كانم شعب «ساو» الذى اتخذ لنفسه سكنا حول بحيرة تشاد . واختلط - وأفراده بيض البشرة - بقبائل أفريقية سود البشرة من سكان بحر الغزال ومن سكان واحة الكفرة ، وكانت عاصمتهم مدينة «نيجامى» [١].

وفى شرق أفريقيا ظهرت سلطنات وممالك إسلامية ، حيث نسمع عن مملكة «أحمد القرين» فى شرق أفريقيا والذى واجه التحالف البرتغالى الحبشى فى القرن الخامس عشر الميلادى . ونسمع عن مدن الساحل الشرقى لافريقيا مثل «مالندى» و «مومباسا» و «كيلوا» و «سوفالا» و «موزمبيق» التى خضعت لسيطرة أمراء من المسلمين الذين لهم الفضل فى جعل حياة الافارقة الشرقيين أكثر تقدما ورقيا من سكان غرب أفريقيا [٢]. وهذه المدن الاسلامية هى التى تعرضت لهجمات البرتغاليين أوائل القرن السادس عشر . ولعلنا نتذكر إقامة الدولة الاسلامية فى زنجبار على عهد السيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط وعمان فى أوائل القرن التاسع عشر تلك الدولة التى لعبت دورا مهما فى نشر المدنية العربية الاسلامية لا فى شرق أفريقيا فقط بل وفى حوض نهر الكنغو وفيما يعرف بجنوب غرب أفريقيا ، حيث صارت هناك رحلات وهجرات للمسلمين من شرق القارة إلى غربها شجعها السلطان سعيد بنفسه .

ولعلنا نتذكر كذلك الدور الذى قامت به مصر فى عهد الخديوى أسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩م) فى نشر الثقافة العربية الاسلامية فى جنوب السودان وأوغندة بل وساحل الصومال، وإذا كانت دولة السلطان سعيد بشرق أفريقيا قد تركزت فان النشاط المصرى قد امتد داخل القارة ، ويرجع الفضل لهذا النشاط فى وجود مسلمين فى كل من أوغندة وكينيا وتنزانيا .

الأقطار الاسلامية :

ونتيجة لكل هذا النشاط الاسلامى نجد خريطة العالم الاسلامى الافريقى على النحو التالى :

١- د . حسن محمود : المرجع السابق ص، ٣٢٩ .

٢- د. رأفت الشيخ : المرجع السابق ص، ٤٨ .

أولا : **الاقطار العربية الاسلامية** : وتشمل مصر ، والسودان ، الصومال ، جيبوتى ، ليبيا ، وتونس ، الجزائر ، المغرب ، موريتانيا . ويمكن الرجوع إلى الاحصائيات عن هذه الاقطار فى الفصل الخامس عن المسلمين فى آسيا .

ثانيا : **الاقطار الافريقية الاسلامية** : وتشمل ما يلى :

١- **السنغال** : وتقع غرب أفريقيا ويبلغ عدد سكانها ثمانية مليون نسمة حسب تعداد هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٩٥م ، ونسبة المسلمين ٩٠٪ من مجموع السكان والعاصمة «داكار»[١].

٢- **مالى** : وقد دخلها الاسلام منذ القرن الرابع الهجرى الموافق للعاشر الميلادى حيث قامت بها عدة أمبراطوريات أسلامية مثل أمبراطورية الصنغاى - أو السنغاى - ، ومملكة «التكرور» ، ومملكة «فوتا» وغيرها . ويبلغ عدد سكان مالى حاليا ما يزيد عن عشرة ملايين نسمة أكثر من ٦٦٪ منهم مسلمون ، والعاصمة «باماكو» [٢].

٣- **جامبيا** : وكانت جزءا من امبراطورية مالى الاسلامية وهى جزء من السنغال ، وخضعت لاستعمار انجليزى ، وسكانها لا يكادون يصلون إلى أكثر من مليون نسمة أكثر من نصف عددهم مسلمون . إذ تبلغ نسبتهم إلى ٩٠٪ .

٤- **غينيا** : وهى دولة ساحلية فى غرب أفريقيا أشهر شعوبها شعب «الماندنج» [٣]، وقد خضعت لاستعمار برتغالى ثم لاستعمار فرنسى حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٥٨م، وعدد سكانها أكثر من ثمانية ملايين نسمة حوالى ٨٠٪ مسلمون . والعاصمة - وهى نفس الميناء - «كوناكرى» .

٥- **غينيا بيساو** : آخر معاقل الاستعمار البرتغالى فى أفريقيا وتقع بين السنغال من جهة الشمال وغينيا من جهة الجنوب ، ويسكنها أكثر من مليون نسمة أغلبيتهم وثنيون ونسبة المسلمين لها اعتبارها بين السكان ، ومن هنا اعتبرت من الدول الاسلامية ، وعاصمتها «بيساو» [٤]. ونسبة المسلمين أكثر من ٥٠٪ .

١- د . محمد السيد غلاب : البلدان الاسلامية ...ص ٤٧٠ .

٢- نفس المرجع : ص ٤٨٥ .

٣- تعرض شعب الماندنج المسلم لعمليات خطف حيث بيع من اختطف رقيقا فى العالم الجديد ، وقصة الجذور للكاتب الزنجى الامريكى «هيلى» توضح هذه الحقيقة بالنسبة لهذا الشعب ولغيره ، حيث كان بطل القصة من هذا الشعب .

٤- د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٤٧٧ .

٦- فولتا العليا (بوركينافاسو) : وهى دولة داخلية ليست لها سواحل فى غرب أفريقيا ، وقد دخلها الاسلام منذ القرن الخامس عشر الميلادى ، ثم خضعت للاستعمار الفرنسى حتى حصلت على استقلالها الكامل داخل المجموعة الفرنسية فى ١٥ أغسطس ١٩٦٠م ، وعدد سكانها حوالى عشرة ملايين ونصف يحتل المسلمون فيهم نسبة لها اعتبارها.. إذ تبلغ أكثر من ٦٠٪ من عدد السكان والعاصمة «وجادوجو» .

٧- ساحل العاج (كوردفوار) : تطل على خليج غينيا بغرب أفريقيا ، وقد صارت مملكة إسلامية منذ القرن الخامس عشر الميلادى أسوة بالممالك الاسلامية بغرب أفريقيا ، ثم خضعت للاستعمار الفرنسى من عام ١٩٠٢ حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠ ، ويسكن ساحل العاج حوالى ثلاثة عشر ملايين نسمة، ورغم أن المسلمين لا تزيد نسبتهم عن ٢٣٪ من عدد السكان ويتركزون فى شمال البلاد[١]، ألا أنهم يؤلفون أكبر مجموعة موحدة من السكان ، حيث لا تتجاوز نسبة المسيحيين ١٢٪ بينما باقى السكان وثنيون ، والعاصمة «أبيدجان» .

٨- سيراليون : دولة ساحلية بغرب أفريقيا تعرضت لهجمات تجار الرقيق والمستعمرين مثل غيرها من أقطار غرب أفريقيا ، وقد اختارت موقعها فى الاصل جمعية مكافحة الرق البريطانية عام ١٧٨٧م لاعادة توطين الرقيق المحررين ، ثم صارت مدينة Free Town العاصمة المركز الرئيسى لمكافحة تجارة الرقيق فى هذه المناطق ، وصارت سيراليون عام ١٨٠٧م مستعمرة لتاج البريطانى ومن «فريتاون» كان النفوذ البريطانى الكنسى والتعليمى ونشاطه التجارى يمتد إلى بقية غرب أفريقيا لتكوين مواقع لبريطانيا فى غرب القارة تساهم فى تدعيم العلاقات بين إنجلترا وهذم الاقاليم [٢]، ويسكن سيراليون ما يزيد عن أربعة ونصف مليون نسمة تمثل نسبة المسلمين كبيرة أذ بينما لاتتجاوز نسبة المسيحيين الثلث نجد أكبر شعبين من شعوب سيراليون يعتنقون الاسلام هما شعبى «الماندى» و «التمنة» . والاول فى الجنوب والثانى فى الشمال . ونسبة المسلمين تصل إلى ٦٠٪ من عدد السكان .

٩- توجو : أصغر الجمهوريات الناطقة باللغة الفرنسية فى غرب أفريقيا ، ولها ساحل صغير علي خليج غينيا ، وقد انتشر الاسلام فى شمال توجو ، ويبلغ عدد سكانها نحو مليون منهم حوالى اثنين مليون نسمة مسلم يتركزون فى الشمال [٣] . والعاصمة هى مدينة «لومية».

١- The African Continent, P. 162.

٢- Kirkwood, K. : Britain and Africa, P.15 .

٣- د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٤٩٤ .

١٠- داهومي : وتطل هى الاخرى على خليج غينيا وتحدها من الشرق نيجيريا ومن الغرب توجو ومن الشمال فولتا العليا والنيجر . وبدأ الاسلام يدخل إلى الشمال الشرقى من داهومى فى القرن السابع عشر الميلادى ، وقد أخذ الاسلام ينتشر فى المناطق الساحلية للبلاد فى مطلع القرن الثامن عشر [١]. وقد تعرضت داهومي لجريمة تجارة الرقيق . ثم خضعت للاستعمار الفرنسي منذ عام ١٨٩٣م حتى استقلت أول أغسطس ١٩٦٠م ، ويزيد عدد سكانها قليلا عن ستة ملايين نسمة معظمهم وثنيون ، وتبلغ نسبة المسلمين ٣٥٪ من عدد السكان يتركزون فى الشمال [٢] ، وعاصمة داهومي هى مدينة «بورتو نوفو» . وقد صار اسم البلاد «بنين» - Benin بدلا من داهومي .

١١- نيجيريا: هى أكثر الاقطار الافريقية سكانا اذ يقرب عدد سكانها من ١١٠ مليون نسمة ، وهى من أكبر دول أفريقية مساحة ، وتمتد من المحيط الاطلنطى جنوبا حتى الصحراء الكبرى شمالا ، وهى دولة اتحادية تتكون من الاقليم الشمالى المسلم ، والاقليم الجنوبى الشرقى ، والاقليم الجنوبى الغربي ، ثم أضيف إقليم رابع هو إقليم الوسط الغربى [٣]. وقد شهدت قيام حركات إسلامية وسلطنات إسلامية منذ القرن الثالث عشر الميلادى ، وقد خضعت للاستعمار البريطانى ثم نالت استقلالها عام ١٩٦٠م وصارت عضوا فى الكومنولث البريطانى ويبلغ عدد المسلمين فى نيجريا أكثر من ٦٧ مليون مسلم أى ما يوازى أكثر من نصف عدد السكان ، والعاصمة «لاجوس» [٤].

١٢- الكاميرون : وأرضه تشبه مثلثا كبيرا ضلعه الشرقي يتاخم تشاد وأفريقيا الوسطى ، وضلعه الجنوبى يتاخم الكنغو والجابون وغينيا الاستوائية ، وضلعه الغربى يتاخم نيجيريا ويطل بجبهة ضيقة على خليج غينيا [٥]. وقد دخل الاسلام إلى شمال الكاميرون ، كما تعرضت البلاد لاحتلال فرنسي وألمانى وأنجليزى حتى تم استقلال البلاد عام ١٩٥٧م وصارت اتحادا عام ١٩٦١م ، ويبلغ عدد السكان حوالى ١٣ مليون نسمة وعدد المسلمين أقل

١- عبد الرحمن زكي : أفريقية الاسلامية ص ٨٩ .

٢- The African Continent, P.177 .

٣- The African Continent, P.177

٤- د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٠١

٥- د . محمد رياض : أفريقيا .. ص ٤٦٦ .

من النصف إذ تبلغ نسبتهم من ٤٠ إلى ٤٥٪ من عدد السكان [١] ، ولا يزال نصف السكان يعتنقون الديانات القديمة وعاصمة الكاميرون مدينة «ياوندى» وهي داخلية [٢].

١٣- **النيجر** : دولة صحراوية داخلية ، وقد كانت من بين الاقطار الافريقية بغرب ووسط أفريقيا التي خضعت للاستعمار الفرنسي حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠م ، ويرجع دخول الاسلام إلى تلك البلاد منذ القرن الحادى عشر الميلادى ، حيث دخلها من الغرب عن طريق صنغاى ومن الشرق عن طريق «كانم» و«برنو» [٣] ، وقد كانت النيجر جزءا من الامبراطوريات والسلطنات الاسلامية في غرب أفريقيا ، وسكان النيجر حوالى ثمانية مليون نسمة كلهم تقريبا مسلمون ، والعاصمة «نيامى» .

١٤- **تشاد** : وتتكون من سلطنات إسلامية سابقة هى «كانم» التي بدأ الاسلام بها فى القرن التاسع الميلادى و «واداى» و «الباجرمى» وقد دخلها الاسلام فى القرن الرابع عشر الميلادى ثم خضعت كلها لسلطة «رابح السودانى» فى أواخر القرن التاسع عشر حتى احتلها الفرنسيون أوائل القرن العشرين ، وعدد سكانها حوالى سبعة ملايين نسمة أغلبيتهم مسلمون ٨٥٪ وهذه الاغلبية المسلمة تتحدث اللغة العربية . والعاصمة مدينة «أندجامينا» فورت لامى سابقا [٤].

١٥- **أفريقيا الوسطى** : دولة تقع بوسط القارة ، وبحكم هذا الموقع خضعت للممالك الاسلامية فى السودان الغربى : «كانم» و «برنو» و «واداى» و «الباجرمى» و «دارفور» حتى أستخلصها الفرنسيون لانفسهم أول القرن العشرين حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٥م [٥]. ويتمثل الاسلام فى القبائل السودانية والمستعربة التى تعيش فى الشمال الشرقى ، والقبائل المغربية مثل «البيل» و «البورورو» فى المرتفعات الغربية ، ويبلغ عدد المسلمين فى أفريقيا الوسطى ٩٥٠ ألف مسلم من عدد السكان البالغ حوالى ٣ مليون [٦].

١٦- **أثيوبيا** : كانت «الحبشة» - وهو الاسم القديم لاثيوبيا أول أرض هاجر إليها

١- د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥١٢ .

٢- The African Continent, P .190.

٣- عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ٧٧ .

٤- New African Year Book, P. 109 .

٥- د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٢٦ .

٦- The African Continent , P . 226 .

المسلمون ، حين نصح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالخروج إلى أرض الحبشة «فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » .
وقد أستقر بعض مهاجرى المسلمين فى الحبشة ثم توافدت الهجرات الاسلامية إلى الحبشة إما عن طريق مضيق باب المندب أو عن طريق مصر والبحر الاحمر . ومن ثم صار للاسلام قدم ثابتة فى الحبشة وما حولها وواجه المسلمون بعض المصاعب نظرا لان ملوك الحبشة ينتمون مذهبيا إلى أقباط مصر فهم مسيحيون لا ينظرون بارتياح إلى علو شأن الاسلام والمسلمين ، وحملت راية الجهاد الاسلامى عدة إمارات منها «إمارة عدل» و «سلطنة أوفات» و «إمارة هرر» وغيرها من الممالك الإسلامية التى بلغت سبع أمارات فى جملتها ، على أن الاسلام ظل فى أثيوبيا وأريتريا دين أكثر من نصف السكان تعتنقه قبائل الدناقل فى أريتريا وشرقى الحبشة إلي جانب أهالى هرر وقبائل الجالا وكلها شعوب قوية المراس فى شرقى البلاد [١].

وعدد سكان الحبشة ٣٥ مليون نسمة منهم الجالا والصوماليون والدناكل مسلمون ونسبتهم أكثر من نصف عدد السكان ، بينما الاحباش وهم «التيجرينيون» و «الامهرا» و «شوا» فأقباط [٢]. ومن الواضح استحواذ أثيوبيا على أراض عربية هى الصومال الغربى وأريتريا وهرر . وعاصمة الحبشة مدينة «أديس أبابا» . ويمثل المسلمون ٤٠٪ من عدد سكان أثيوبيا .

١٧- تنزانيا : وتتكون من اتحاد «تنجانيقا» و «زنجبار» الذى ظهر للوجود عام ١٩٦٤م وتقع بشرق أفريقيا وتطل على المحيط الهندى وتجاور كلا من كينيا وأوغندا ورواندا وزائير وزامبيا وملاوى وموزمبيق ، ولها عدة جزر أهمها جزيرة «زنجبار» وجزيرة «بمبا» وجزيرة «مافيا» [٣] . ويمكن تحديد دخول الاسلام إلى تلك البلاد فى القرن الاول الهجرى زمن الدولة الاموية ، حيث هاجر إليها كثير من المسلمين الذين نشطوا فى إنشاء المراكز التجارية الممتدة من القرن الافريقى شمالا حتى مدينة «سفالة» فى موزمبيق الحالية جنوبا ، كما أنشأوا مدن «دار السلام» عاصمة تنزانيا الحالية ، و«كلوة» المدينة التنزانية ، وعن طريق هذه المراكز ظهرت ممالك إسلامية فى شرق أفريقيا ساهمت فى نشر الاسلام .

وقد ظل الوضع على هذا النحو حتى جاء البرتغاليون أول القرن السادس عشر حيث شعروا

١- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٣٨ .

٢- Op . Cit, P 226 .

٣- د. محمد السيد غلاب : المرجع السبق ص ٥٤٢ .

بأن الوجود الاسلامى بشرق أفريقيا يشكل عائقا أمامهم للاستحواذ على تجارة التوابل وتحقيق حلمهم فى إنشاء امبراطورية برتغالية ، وفيما بين ١٥٠٥ و ١٥٠٩م هاجم البرتغاليون موانى «كلوة» و«مومباسا» و «موزمبيق» ودمروها وأقاموا مراكز برتغالية مكانها (١) ، ومع ذلك فانه ما كاد القرن السابع عشر ينتصف حتى تم طرد البرتغاليين من شرق أفريقيا على يد العرب والمسلمين الذين تزعمهم السيد / سيف بن سلطان سلطان مسقط وعمان الذى بدأ بتكوين مركز أفريقى للسلطنة فى زنجبار ، وخضعت تنجانيقا وزنجبار للاستعمار الانجليزى ، حتى حصلت الاولى على أستقلالها عام ١٩٦١م بينما حصلت الثانية على استقلالها عام ١٩٦٣م ، ثم حدث انقلاب عسكرى عنصرى فى زنجبار ضد العرب المسلمين فى زنجبار الذين قتل منهم ١٦ ألف عربى مسلم و٥٤ ألف من المسلمين الاخرين . ثم صارت زنجبار وتنجانيقا دولة أتحادية عام ١٩٦٤ م .

ويمثل المسلمون فى زنجبار حوالى ٩٠٪ من مجموع السكان البالغ عددهم حوالى المليون نسمة ، وهم ينتمون إلى العرب والشيرازيين والهنود والافارقة ، بينما يصل عدد المسلمين فى تنجانيقا إلى ٦٠٪ من عدد السكان البالغ عددهم ٣٦ مليون نسمة تقريبا . والعاصمة دار السلام التى تعد مدينة إسلامية حيث أن ٩٠٪ من سكانها من المسلمين (٢).

١٨- جزر القمر : تتكون من مجموعة من الجزر البركانية الصغيرة وتقع شمال جزيرة مذغشقر ، وقد دخلها الاسلام مبكرا أثناء نشاط العرب فى المحيط الهندى ، ويقال إن العرب نزلوها فى القرن الرابع الهجرى - العاشر الميلادى - قادمين من مسقط (٣). وحاول البرتغاليون أرتياد جزر القمر فى القرن السادس عشر الميلادى ولكنهم واجهوا مقاومة من الاهالى فى بعض الجزر فاضطروا إلى إخلائها (٤). ويبلغ عدد سكان الجزر نحو ثلثى مليون نسمة ، وهم خليط من عدة جنسيات أفريقية عربية هندية صينية إيرانية ، والاسلام هو الدين الغالب فى هذه الجزر ، واللغة العربية هى لغة الادارة ولغة التعليم الإسلامى - ولذلك لاتعجب أن تطلب جزر القمر الانضمام لجامعة الدول العربية - واللغة السواحلية هى لغة التجارة وتكتب بحروف عربية والعاصمة «مورونى» (٥). ونسبة المسلمين فى الجزر ٨٠٪ من عدد السكان وقد أصبحت جزر القمر عضوا بجامعة الدول العربية .

١- د. رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٥٠ - ٥١ .

٢- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٥٣ - ٥٥٥ .

٣- نفس المرجع ص ٥٥٩ .

٤- عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ١٤٥ .

٥- The African Continent, P. 308

الأقليات الاسلامية فى أقطار أفريقية :

يتواجد الاسلام فى صورة أقليات سكانية فى عدة دول أفريقية هى : -

١- ليبيريا :

وتقع على الساحل الغربى لافريقيا بين «سيراليون» و «رأس بالماس» ، وقد أنشئت هذه الدولة الجديدة عام ١٨٢١م عندما أهتم بعض الامريكيين بموضوع مكافحة تجارة الرقيق وتحرير زنوج أمريكا فحصلوا على مرسوم حكومّى عام ١٨١٩ بانشاء مستعمرة ليبيريا على مثال مستعمرة سيراليون البريطانية ، حيث أرسلت الحكومة الامريكية الزنوج المحررين جماعات متوالية ، وقد وصلت أول مجموعة منهم إلى ليبيريا عام ١٨٢٢م وكان عددهم ٨٨ أفريقيا فقط ، ثم أعلن إستقلال هذه البلاد عام ١٨٤٧م وتعين لها رئيس .

وعندما حدثت الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١ - ١٨٦٥) شكل زنوج الولايات الجنوبية مشكلة كبيرة فى ولايات الشمال التى رحلوا من الجنوب إليها ، وهناك خلقوا مشكلات خطيرة إجتماعية وسياسية ، ولم يكن فى الامكان إعادتهم الى الجنوب كما أن بقاءهم فى الشمال أصبح أمرا غير مرغوب فيه [١] ، ومن ثم رحلوا إلى دولة ليبيريا التى أنشئت عاصمتها «مونروفيا» منذ عام ١٨٢١م .

ويبلغ عدد سكان ليبيريا حاليا حوالى ٣ مليون نسمة تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٣٥٪ يتكلمون لغات محلية ، رغم أن اللغة الرسمية للدولة هى اللغة الانجليزية ، ولا يشارك المسلمون - وهم يسكنون فى المناطق الداخلية من الدولة - فى الحكم ، ويسيطر على جهاز الحكم السود القادمون من أمريكا ولا يزيد عددهم عن ألف شخص أى أن نسبتهم تبلغ ١٪ من السكان فقط [٢].

٢- غانا :

وتقع فى غرب أفريقيا وتشرف على خليج «غانا» وكانت تعرف باسم «ساحل الذهب» وهى إحدى البلاد الداخلة فى حوض نهر «الفولتا» ومنذ القرن الحادى عشر الميلادى نسمع عن إمبراطورية غانا الاسلامية التى عاشت عصور أزدهار وعصور تفكك حتى بدأ التدخل الانجليزى فى البلد ، إذ كانت قبائل «الفانتى» التى تسكن الجزء الساحلى ، وقبائل

١- Bartlett, V. : Struggle for Africa , P. 141

٢- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٤٧ .

«الاشانتى» التى تسكن فى الداخل ، وهذه القبائل كانت متنافرة ومتقاتلة [١].

وقد مارست الشركات البريطانية نشاطها المعتاد فى الجزء الساحلى واستطاعت عقد المعاهدات التى احتكرت بها التجارة فى هذا الجزء الا أن انجلترا أصطدمت بقبائل «الاشانتى» الذين يسكنون المناطق الداخلية ، وهى قبائل شديدة المراس واثقة تماما من قدرتهم على حكم جيرانهم بقدر ثقتهم فى حكم أنفسهم ، ومن هنا قاوموا الانجليز حتى عام ١٩٠١م عندما فرضت انجلترا حمايتها على غانا ، ثم ألحقت كمستعمرة للتاج البريطانى ، إلى أن حصلت على استقلالها عام ١٩٥٧م ، وكانت تعرف باسم ساحل الذهب [٢].

ويبلغ عدد سكان غانا حوالى ١٦ مليون نسمة تقدر نسبة المسلمين بينهم بحوالى ٣٨٪ وتدين قبائل الاشانتى الداخلية جميعها بالاسلام ، بينما يمثل الاسلام أقلية بين قبائل الفانتى الساحلية ، والعاصمة مدينة أكرا واللغة الرسمية للبلاد هى الانجليزية [٣].

٣- غينيا الاستوائية :

دولة صغيرة تتكون من جزء ساحلى يقع فى غرب أفريقيا بين كل من الكاميرون والجابون ، وجزء بحرى يتكون من جزيرة «فيرناندو» وبعض الجزر الصغيرة ، وعرفت بالاستوائية تمييزا لها من غيرها من الدول التى سميت باسم غينيا - مثل جمهوريا غينيا ، وغينيا بيساو ..- ويبلغ عدد سكان هذه الدولة ٦٠٠ ألف نسمة وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٣٥٪ وهم يقيمون فى المنطقة الساحلية من الدولة والتى تعرف باسم «ريومونى» ، بينما أكثر سكان «فيرناندوبو» من النصارى الكاثوليك [٤].

وقد دخل الاسلام الى تلك البلاد على يد المرابطين فى القرن الخامس الهجرى - الحادى عشر الميلادى - كما كان للتجار المسلمين دور فى هذا السبيل ، وعاصمة البلاد هى مدينة «سانتا إيزابيل» وتقع فى جزيرة «فيرناندوبو» واللغة الرسمية هى الاسبانية باعتبار هذه البلاد كانت مستعمرة أسبانية .

٤- الجابون :

دولة تقع بغرب أفريقيا ويمر بوسطها تقريبا خط الاستواء ، وتقع بين كل من غينيا

١- د. رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ١١٧ .

٢- Kirkwood , P . 26 .

٣- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٥١ .

٤- نفس المرجع ص ٦٥٣ .

الاستوائية والكاميرون والكنغو . وقد دخلها الاسلام فى عهد دولة المرابطين بغرب أفريقيا وشمالها خلال القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ، ورغم نشاط المسلمين فى نشر الاسلام بين الافارقة الوثنيين ، الا أن الاستعمار الاوروبى منذ حركة تجارة الرقيق قد أعاقوا انتشار الاسلام وسيطر الاستعماريون الفرنسيون على سواحل البلاد وأسسوا مدينة «ليبرفيل» على الساحل عام ١٨٣٨م ، وقد كانت الجابون تكون مع الكنغو مستعمرة واحدة حتى انفصلت الجابون واستقلت عام ١٩٦٠م .

وقد أعتنق رئيس الجمهورية «ألبرت برنارد بونجو» الاسلام فى عام ١٩٧٣م وتسمى باسم «عمر بونجو» وأسلمت معه أسرته جميعها ، كما تابعه عدد من المسئولين وأفراد القبيلة التى ينتمى إليها ، وهى قبيلة «البونجوى» . وعدد سكان الجابون حوالى مليون ونصف نسمة تبلغ نسبة المسلمين بينهم بنحو ٤٥٪ بينما عدد المسيحيين نسبتهم ٣٥٪ والوثنيين نسبتهم ٢٠٪ والعاصمة مدينة «ليبرفيل» واللغة الرسمية هى اللغة الفرنسية [١].

٥-كينيا :

وتقع فى شرق أفريقيا ، وكانت مجالا لنشاط العرب والهنود المسلمين منذ القرون الاولى للاسلام ، وقد خضعت لاستعمار انجليزى أواخر القرن التاسع عشر ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٥ مليون نسمة حسب إحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ [٢]، وتتراوح نسبة المسلمين بين ٣٥٪ و٥٧٪ ، بينما توجد أقلية مسيحية والباقى من السكان وثنيون ، وقد أسس المسلمون فى كينيا بعض المؤسسات الاجتماعية والتعليمية منها الجمعية الخيرية الاسلامية ، والاتحاد الوطنى للمسلمين وجمعية الشبان المسلمين فى نيروبى والمؤسسة الاسلامية ، ومؤسسة القرآن الكريم فى نيروبى وجمعية الشبان المسلمين فى «ممباسة» ، والجمعية الصومالية الباكستانية فى «ممباسة» والجمعية النسائية العربية الافريقية فى «ممباسة» والجمعية الصومالية الاسلامية فى نيروبى ، والجماعة الاسلامية فى نيروبى - وهى فرع للجماعة الاسلامية فى باكستان وتضم الباكستانيين الذين ينتمون للجماعة . ويزيد عدد الجمعيات الاسلامية فى كينيا على ٥٢ جمعية [٣].

١- المرجع السابق ص ٦٥٤ - ٦٥٥ .

٢- New African Year Book , P. 151 .

٣- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٦٣ - ٦٦٤ .

ونظرا لكثرة عدد الجمعيات الاسلامية فى كينيا ، فان جهود المسلمين هناك مبعثرة رغم وجود تنظيم يضم هذه الجمعيات يعرف باسم «المجلس الاعلى لمسلمى كينيا» ، لان هذا التنظيم اهتم بأنشاء المدارس والمكتبات العامة والمساجد لمواجهة حركة التبشير النشطة ، وعاصمة البلاد مدينة «نيروبى» وهناك مدن ذات تاريخ إسلامى قديم مثل «ممباسة» ومالندى وهى مدن ساحلية ذات صبغة إسلامية عربية . وقد أصبح عدد السكان حوالى ٢٥ مليون نسمة .

٦- موزمبيق :

كانت موزمبيق مقرا لامارات ومدن إسلامية مزدهرة منذ القرن الرابع الهجرى ، ومن أشهر هذه المدن «سفالة» و «كلوة» ، ومن هذه المدن نفذ الاسلام نحو الداخل وشق طريقه فى جنوبى «مالاوى» - نياسالاند سابقا - [١]، ومنذ أوائل القرن السادس عشر الميلادى خضع كل الساحل الشرقى لافريقيا تقريبا للبرتغاليين بعد صدامهم بالامارات العربية الاسلامية هناك ، حتى جاء أجداد السلطان «برغش» العمانى فى القرن الثامن عشر فطردوا البرتغاليين من النصف الشمالى للساحل الشرقى الافريقى ، وأسسوا فى الاملاك الافريقية التى ورثها برغش سلطنة ولكن البرتغاليين بقوا فى المناطق المجاورة لمنافسيهم حيث استمروا متمسكين بموزمبيق التى تاخمت حدودها الشمالية الحدود الجنوبية لمملكة السلطان برغش [٢]. وقد ظلت موزمبيق مستعمرة برتغالية حتى حصلت على إستقلالها فى ٢٥ يونيو ١٩٧٥ [٣].

ويبلغ عدد سكان موزمبيق ما يقرب من عشرة ملايين نسمة حسب إحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨م ، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٥٪ من السكان يكثرون فى المناطق الساحلية ويقلون فى المناطق الداخلية ، وقد تعرض المسلمون للاضطهاد من الحكم البرتغالى ، ويتجمع المسلمون من أهل السنة على الساحل ، «وفى لورنزو ماركيز» مسجدان ، وفى مدينة موزمبيق مسجد وهناك قاض شرعى فى كل من الجهتين ، كذلك تعيش على الساحل جماعات من الهنود أكثرهم من الاسماعيلية [٤].

١- د. عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ٧٠ .

٢- Coupland, R. : The exploitation of East Africa , P. 445 .

٣- New African Year Book, P. 182 .

٤- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٦٧ .

وعاصمة موزمبيق مدينة «مابوتو» . وقد أصبح عدد السكان حوالى ١٧ مليون نسمة وعدد المسلمين حوالى ثمانية ملايين مسلم .

٧- أوغندة :

تقع فى جنوب السودان وبين كل من كينيا وتنزانيا وزائير ورواندا ، وقد وصل إليها الاسلام عن طريق المدن الساحلية بشرق أفريقيا منذ أواخر القرن الثامن عشر على يد التجار العرب والمسلمين . وعن طريق مصر عندما ضمت أوغندة إلى السودان المصرى فى عهد الخديوى إسماعيل منذ عام ١٨٦٤م إعتنق ملكها «الكاباكا» المسمى «أمتيسا الاول» الدين الاسلامى ، لكن الموظفين الانجليز مثل بيكر وغوردون عملا فى عهد الخديوى إسماعيل على عرقلة النشاط الاسلامى هناك وأتاحا للبعثات التبشيرية المسيحية العمل بحرية ، ولكن الاسلام استطاع أن يرسخ أقدامه فى تلك البلاد رغم المؤمرات نتيجة تأثير الجنود المصريين الذين اختلطوا بالسكان وتزوجوا منهم ، حتى أن كثيرا من مسلمى أوغندة اليوم يعدون أنفسهم من أحفاد أولئك الجنود الذين قدموا البلاد أيام الخديوى إسماعيل [١].

ونجحت انجلترا فى فرض حمايتها على أوغندة منذ عام ١٨٩٠ وربطتها بجنوب السودان لتمنع تأثير شمال السودان المسلم على تلك الجهات وسمحت للبعثات التبشيرية المسيحية بالنشاط فى تلك البلاد ، ومع ذلك ظل كثير من المسلمين فى أوغندة متمسكين بعقيدتهم ، واستمر الاسلام فى الانتشار بجهود التجار والعمال من الهنود المسلمين بعد جهود التجار العرب والجنود المصريين وعدد سكان أوغندة ١٢,٤٣ مليون نسمة حسب أحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ [٢]. والعاصمة مدينة «كمبالا» ، وتبلغ نسبة المسلمين فى أوغندة نحو ٤٠٪ من مجموع السكان يتجمعون فى منطقة «بوغندة» وفى الولاية الغربية ، وفى الولاية الشرقية وفى الولاية الشمالية على طول مجرى نهر النيل . وفى هذه المناطق تقوم المؤسسات والجمعيات الاسلامية على رأسها المجلس الاسلامى الاعلى ، وإن كانت قلة إمكاناتهم تجعلهم هدفا لمنافسة قوية للبعثات التبشيرية ، وإن كان أهل البلاد ينظرون إلي المسيحية باعتبارها إحدى المستحدثات أو الواردات الاوروبية ، وبخاصة أنهم يجدون المسلمين القادمين أكثر إختلاطا بهم وإندماجا فيهم ، ونظروا إلى كل مسلم يفد إلى البلاد أن واجبه الدعوة إلى الاسلام [٣] وقد أصبح عدد السكان حوالى ٢٠ مليون نسمة .

١- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٧٨ .

٢- New African Year Book , P. 243 .

٣- د. عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ٤٨ .

٨- بوروندى :

وتقع في وسط أفريقيا في المنطقة الاستوائية داخل هضبة البحيرات . وقد دخلها الاسلام على استحياء على يد التجار العرب والمسلمين ، ثم نشط المسلمون في تلك البلاد على عهد سلاطين زنجبار العمانيين حتى أستولت عليها ألمانيا بموجب قرارات مؤتمر برلين١٨٨٤/١٨٨٥م ثم ضمتها بلجيكا للكنغو عقب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الاولى ، ومن الطبيعي أن يعمل الاستعمار بأشكاله المختلفة على محاربة الاسلام والمسلمين هناك . ورغم ذلك نشط المسلمون في اقامة المؤسسات الدينية والتعليمية والاجتماعية ، حتى إذا حصلت البلاد على استقلالها عام ١٩٦٢م أعطى المسلمون منذ عام ١٩٦٦م شيئا من الحرية واعترف بالدين الاسلامي رسميا (١).

وعدد سكان بوروندى ما يزيد قليلا عن أربعة ملايين نسمة حسب إحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨م ويمثل المسلمون في البلاد ٢٥٪ من عدد السكان . وأغلب مسلمي بوروندى من أهل السنة مع وجود مذاهب أخرى إسلامية كالشيعة الجعفرية والإسماعيلية والاباضية . وعاصمة البلاد هي مدينة «بوجومبورا» وقد أصبح عدد السكان حوالي سبعة ملايين نسمة .

٩- رواندا :

وتقع إلى الشمال من «بوروندى» وقد خضعت لما خضعت له بوروندى من حيث نشاط التجار العرب والمسلمين في نشر الاسلام بين أهلها ، ومن حيث خضوعها للاستعمار الألماني البلجيكي حتى حصلت على إستقلالها عام ١٩٦٢ . وعدد سكان رواندا ٤,٥٧ مليون نسمة حسب إحصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨م (٢)، وتبلغ نسبة المسلمين في هذه البلاد ١١٪ فقط الذين يتجمع معظمهم في العاصمة «كيكالى» ويقيمون المساجد هناك . وقد أصبح عدد السكان حوالي ثمانية ملايين نسمة .

١٠- مالاوى :

تقع على ضفاف بحيرة «مالاوى» - التي كانت تسمى باسم نياسا - وكانت مالاوى نفسها تسمى باسم «نياسا لاند» ، وهي تقع بين تانزانيا وزامبيا وموزمبيق . وقد وصل الاسلام إليها على يد التجار والدعاة أيام امبراطورية الزنج التي قامت في القرن الرابع

١- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٨٧ .

٢- New African Year Book , P 205 .

الهجرى وكانت عاصمتها مدينة كلوة التى تقع جنوبى تانزانيا [١] وخضعت هذه البلاد للاستعمار الانجليزى الذى خلف الاستعمار البرتغالى عام ١٨٥٩م ، ثم صارت مالاوى مستعمرة بريطانية عام ١٨٩١م بعد كفاح ضد المسلمين هناك ، وظلت كذلك حتى حصلت على إستقلالها عام ١٩٦٣م . وعدد سكانها ٥,٤٣ مليون نسمة حسب إحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨م . وتبلغ نسبة المسلمين هناك ٣٥٪ من مجموع السكان [٢]. وقد أصبح عدد السكان عشرة ملايين نسمة .

١١- زامبيا :

هى التى كانت تعرف بأسم روديسيا الشمالية ، والتى خضعت مع روديسيا الجنوبية - زيمبابوى - للاستعمار الانجليزى منذ عام ١٨٩٥م ، وقد دخل إليها الاسلام مبكرا إذ يرجع وجود الاسلام فى «روديسيا» إلى القرن الهجرى الاول ، ويبلغ عدد المسلمين فى زامبيا ما يزيد على مائة ألف مسلم يمثلون ٢,٤٪ من عدد السكان الذين يبلغون ٥,٥٪ مليون نسمة حسب إحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ ، وللمسلمين مؤسسات إسلامية مثل الجمعية الاسلامية ، وجمعية الشباب المسلم التى ينتمى أكثر أعضائها إلى الهند وباكستان ، ثم رابطة النساء المسلمات ، إلى جانب عدة مساجد وكتاتيب - ثلاثة من الكتاتيب - لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى[٣]. وقد أصبح عدد السكان حوالى عشرة ملايين نسمة .

١٢- زيمبابوى «روديسيا» :

وكانت تعرف باسم روديسيا الجنوبية وخضعت لما خضعت له زامبيا من نشاط إسلامى ومن إستعمار إنجليزى ، فقد دخل الاسلام إلى «زيمبابوى» على يد المسلمين القادمين من ساحل شرق أفريقيا ، وقد وجد الدكتور «ستانلى تيمبور» قبرا فى أراضى «زيمبابوى» على مقربة من نهر «الزمبيزى» يعود إلى ما قبل ثلاثة عشر قرنا . وقد نقش عليه ما يلى : بسم الله الرحمن الرحيم لا اله ألا الله محمد رسول الله . هذا قبر سلام بن صالح الذى إنتقل من دار الدنيا إلى دار الاخرة فى السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبى العربى . صلى الله عليه وسلم . وهذا يدل على وجود العرب والمسلمين فى تلك البلاد منذ وقت مبكر ، ولا تزال أسرهم تحمل أسماء مثل البكرى ، المصرى ، الشريفى[٤].

١- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٩٦ .

٢- New African Year Book , P. 167 .

٣- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٩٨ .

٤- نفس المرجع ص ٧٠٠ .

ويبلغ عدد السكان في زيمبابوى حوالى ٧ مليون نسمة حسب إحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨م [١]، بينهم عدد من الاوروبيين لا تزيد نسبتهم عن ٥٪ من مجموع السكان هم المتحكمون فى البلاد سياسيا وإقتصاديا ، وعدد المسلمين فى زيمبابوى قليل يقدر بحوالى ٢٥٠ ألف مسلم فقط . وقد أصبح عدد السكان أكثر من عشرة ملايين نسمة ، وبالتالى زاد عدد المسلمين لما يقرب من المليون مسلم .

١٢- زائير :

دولة مترامية الاطراف بحوض نهر الكنغو في غرب أفريقيا ، وقد وصل الاسلام إليها عن طريق الشرق والغرب والشمال على يد التجار العرب والدعاة من نيجريا ومالى والسنغال وغينيا . وعلى يد دولة البوسعيد فى زنجبار وعلى يد الجنود المصريين فى بحر الغزال المديرية السودانية ، وذلك كله خلال القرن التاسع عشر ، وصار للمسلمين دولة فى زائير وأمراء كان أشهرهم حامد بن محمد بن جمعة المرجبى [٢]، ولكن الاستعمار البرتغالى قضى على القوة الاسلامية فى التسعينات من القرن التاسع عشر حيث صارت زائير مستعمرة بلجيكية حتى حصلت على إستقلالها عام ١٩٦٠م . وخلال فترة الحكم الاستعمارى لقى المسلمون كل أضطهاد من جانب البلجيك .

ويبلغ عدد سكان زائير ٢٦,٤٦ مليون نسمة حسب أحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨[٣]، وتصل نسبة المسلمين ٢٥٪ من مجموع السكان يسكنون الجهات الشرقية والشمالية الشرقية من زائير ، كما يعيش عدد منهم فى العاصمة «كينشاسا » حيث أقاموا الكلية الاسلامية وجمعية المسلمين هناك ، إلى جانب انتشارهم فى بعض المدن الاخرى . ورغم أعتراف الدولة بالدين الاسلامى رسميا بين عقائد الشعب ، فان المسلمين فى زائير ضعاف قليلو الامكانيات وهم فى أمس الحاجة إلى المدرسين وعلماء الدين ليواجهوا البعثات التبشيرية النصرانية التى تملك الامكانات البشرية والمادية الضخمة [٤]. وقد أصبح عدد السكان ٣٥ مليون نسمة .

١- New African Year Book , P . 201 .

٢- د . عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ١٣٨ .

٣- Ibid , P. 252 .

٤- د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٩٤ .

١٣- الكنغو :

دولة صغيرة تقع على الضفة اليمنى لنهر الكنغو بغرب أفريقيا ، وكانت مستعمرة فرنسية عاصمتها «برازافيل» نسبة إلى المكتشف الفرنسى «برازا» الذى سار على رأس بعثة لاستكشاف الضفة اليمنى من نهر الكنغو فكشف مسافة كبيرة من نهر الاجوا وأسس مدينة «فرانس فيل» التى تغير إسمها «برازا فيل» لتكون مركزا تجاريا [١]، ومنها أرسلت البعثات الفرنسية لاكتشاف المناطق الداخلية وعقد المعاهدات مع زعماء البلاد تضع بلادهم تحت الحماية الفرنسية وقد وصلت هذه البعثات إلى حدود الكنغو البلجيكى - زائير حاليا - حيث عقدت معاهدة بين الفرنسيين والبلجيك لتخطيط الحدود بين أملاكهم فى حوض الكنغو [٢].

وقد دخل الاسلام إلى الكنغو بنفس الطريق الذى دخل به دولة زائير من الشرق والغرب والشمال على يد التجار العرب ، ويبلغ عدد السكان ١,٤٥ مليون نسمة حسب إحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨م [٣]، ويبلغ عدد المسلمين فى الكنغو ستون ألفا ، ويوجد للمسلمين ثلاث مدارس هى : مدرسة المركز الاسلامى ، ومدرسة الهلال ، والمدرسة الاسلامية الكنغولية ، كما يوجد مسجد فى العاصمة «برازافيل» الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الكنغو [٤]. وقد أصبح عدد السكان أكثر من مليونين وبالتالى زاد عدد المسلمين إلى ٤٥٠ ألف مسلم .

١٤- ملاجاش :

هى جزيرة مدغشقر الواقعة فى شرق أفريقيا فى المحيط الهندى ، واسم «ملاجاش» هو اسم أكبر قبائل الجزيرة وأكثرها عددا ، وقد وصل إليها الاسلام على يد التجار والدعاة والمهاجرين سواء من بلاد العرب أو من بلاد الهند أو من بلاد فارس وذلك منذ وقت مبكر يرجع الى القرن الخامس الهجرى ، وقد تعرض المسلمون فى الجزيرة لاضطهاد شديد من جانب البرتغاليين حتى كادوا ينسون أحكام الاسلام وشريعته ، حتى إذا جاء الفرنسيون عام ١٨٨١ بدعوة تأمين الرعايا الفرنسيين الذين أصيب بعضهم باضطهادات من أهل الجزيرة فى ظل الخلافات الدائرة حول العرش بين أفراد الاسرة المالكة ، ثم أصبحت الجزيرة مستعمرة فرنسية عام ١٨٩٦م ، وظلت كذلك حتى حصلت على إستقلالها فى ٢٦ يونيو ١٩٦٠ ، والعاصمة مدينة «تناناريف» .

١- د. زاهر رياض : المرجع السابق ص ١٦٧ .

٢- د. رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ١٣٤ .

٣- Ibid , P. 114 .

٤- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ٦٩٥ .

وعدد سكان ملاجاش ٨,٧٧ مليون نسمة حسب إحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨م[١] وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٥٪ من السكان ، بينما تبلغ نسبة الوثنيين ٥٠٪ من عدد السكان ، والنسبة الباقية وقدرها ٢٥٪ من السكان مسيحيون . ويحرص المسلمون على تعلم اللغة العربية ، ويكثر المسلمون العرب فى مدغشقر كما قدم إليها مهاجرون من جزائر القمر يقدر عددهم بعشرات الالاف وقد نشطوا فى بناء المساجد[٢] . وقد أصبح عدد السكان ١٣ مليون نسمة .

١٥- جزيرة موريشيوس :

وتقع في المحيط الهندى إلى الشرق من جزيرة مدغشقر ، وقد وصل إليها الاسلام على يد التجار منذ القرن الرابع الهجرى ، وقد تعرضت الجزيرة لغزو من جانب كل من البرتغاليين عام ١٥٠٧م والهولنديين عام ١٧١٥م والفرنسيين عام ١٧١٥م والبريطانيين عام ١٨١٤م حتى حصلت على استقلالها فى ١٢ مارس ١٩٦٦م[٣] وعاصمتها هى مدينة «بورت لويس» التى أسسها الفرنسيون فى الاصل ، وعدد سكان الجزيرة يبلغ ٩٤٢ ألف نسمة حسب إحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ بينهم ٢٥٪ من المسلمين . ويوجد للمسلمين ثلاث منظمات رئيسية هى : الدائرة الاسلامية ، واتحاد الطلبة المسلمين والبعثة الاسلامية ، كما يوجد هناك ثلاثة مساجد وعدة مدارس[٤] . وقد أصبح عدد السكان مليون و ٢٠٠ ألف (١,٢٠٠,٠٠٠) نسمة .

١٦- جزر الرأس الاخضر :

تواجه «غينيا بيساو» بغرب أفريقيا وتقع فى المحيط الاطلنطى ، وكانت مستعمرة برتغالية حتى حصلت على استقلالها فى ٥ يوليو ١٩٧٥م ، ويبلغ عدد السكان ٤٣٠ ألف نسمة تبلغ نسبة المسلمين فيهم ٢١٪ من عدد السكان . والعاصمة «برايا»[٥].

١- Ibid, P. 164.

٢- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٧٢ .

٣- Ibid, P . 175 .

٤- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٧٥ .

٥- Ibid , P . 104 .

١٧- جزر ساوتومي وبرنسيب :

تواجه غينيا الاستوائية بغرب أفريقيا ، وكانت مستعمرة برتغالية ثم حصلت على إستقلالها في ١٢ يوليو ١٩٧٥م ، وعدد سكانها ٨٣ ألف نسمة حسب إحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨م ، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٨٪ من مجموع السكان . والعاصمة ساوتومي[1]. وقد أصبح عدد السكان ١١٠ ألف نسمة .

١٨- ليسوتو :

كانت مستعمرة بريطانية بوسط أفريقيا بجانب بتشوانالاند وسوازيلاند ، وقد حصلت على إستقلالها في ٤ أكتوبر ١٩٦٦م ، وعاصمتها «ماسبيرو» ويبلغ عدد السكان حوالي مليوني نسمة يشكل المسلمون بينهم ٥٪ من عدد السكان .

١٩- جزر سيشل :

إستولت عليها أنجلترا من فرنسا بموجب معاهدة باريس لعام ١٨١٤م ، وظلت مستعمرة بريطانية حتى حصلت على أستقلالها في ٢٨ يونيو ١٩٧٦م ، وعاصمتها مدينة «فيكتوريا» وعدد سكانها ٦٣,٣٠٠ نسمة حسب إحصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨م . وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ١٪ فقط من عدد السكان[2].وقد أصبح عدد السكان حوالي ١٠٠ ألف نسمة

٢٠- بتشوانا :

دولة بوسط أفريقيا تحدها جنوبا جمهورية جنوب أفريقيا ، ومن الشمال الشرقي روديسيا «زيمبابوى» ، ومن الشمال زامبيا ومن الشمال الغربي أنجولا ومن الغرب ناميبيا ، وقد كانت مستعمرة إنجليزية حتى حصلت على إستقلالها في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٦م ، وعدد سكانها ٧٤٩ ألف نسمة حسب إحصائية هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ بينهم عدد من المسلمين تبلغ نسبتهم ٥٪ من مجموع السكان ، والعاصمة «جابرون» . وقد زاد عدد السكان فأصبح حوالي مليون ونصف نسمة .

٢١- سوازيلاند :

مستعمرة إنجليزية سابقة حصلت على إستقلالها في ٦ سبتمبر ١٩٦٨م ، وعاصمتها مدينة

١- Ibid , P . 207 .

٢- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٠٢ .

«مبابان» ، وعدد سكانها ٥٣٩ ألف نسمة حسب إحصائية هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨[١] ونسبة المسلمين بينهم ٥٪ فقط من عدد السكان ، واللغة الرسمية الانجليزية بينما اللغة المحلية هى اللغة السوازيلاندية . وقد زاد عدد السكان فأصبح ٨٠٠ ألف نسمة .

٢٢- جنوب أفريقيا :

جمهورية تقع فى جنوب القارة الافريقية ، عاصمتها مدينة كيبتاون ، ومدينة «بريتوريا» وقد حصلت على إستقلالها كاتحاد تحت الحكم الذاتى منذ ٣١ مايو ١٩١٠م ، ويبلغ عدد سكانها ٢٧,٧٦ مليون نسمة حسب إحصائية هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨م . بينهم عدد من المسلمين تبلغ نسبتهم ١,٩٪ فقط من عدد السكان [٢]، يعيش منهم ٤٠ ألف مسلم فى مدينة الكاب والباقى فى شرق الكاب وناتال ومدن الترنسفال[٣]. وقد زاد عدد السكان إلى ٣٥ مليون نسمة وبالتالى زادت نسبة عدد المسلمين .

٢٣- ناميبيا :

ظلت تخضع لوصاية جمهورية جنوب أفريقيا منذ الحرب العالمية الاولى ، وتقع فى جنوب غرب أفريقيا تحدها شمالا أنجولا وشرقا بتشواناالاند وجنوب أفريقيا من الجنوب . وعاصمتها مدينة «ويندهوك» وعدد سكانها ٨٦٥ ألف نسمة حسب إحصائية هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ ، بينهم نسبة من المسلمين تبلغ ٠,٤٪ فقط من عدد السكان[٤].وقد حصلت على استقلالها عام ١٩٩٠م . وقد أصبح عدد السكان مليونى نسمة .

٢٤- جزر ريونيون :

وتقع إلى الشرق من جزيرة مدغشقر بالمحيط الهندى ، وهى جزء من الممتلكات الفرنسية فيما وراء البحار . وعدد سكانها ٦٠٠ ألف نسمة تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٠٪ من عدد السكان ، وعاصمتها مدينة «سانت دنيس»[٥].

١- Ibid , P. 228 .

٢- Ibid , P. 221 .

٣- د. محمد رياض : أفريقيا .. ص ٥٨٥ .

٤- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٠٢ .

٥- The African Continent, P. 310 .

٢٥- جزر المحيط الاطلنطى غير المستقلة :

توجد أقليات أسلامية فى عدة جزر بالمحيط الاطلنطى المواجه لغرب أفريقيا هى كما يلى :

(أ) جزر ماديرا بها ٣٠ ألف مسلم يؤلفون ١٠٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٣٠٠ ألف نسمة .

(ب) جزر آزور بها ٥١٦ مسلم يؤلفون ٥٪ فقط من مجموع السكان .

(جـ) جزر أنوبون بها ٣٠ ألف مسلم يؤلفون ٢٥٪ من مجموع السكان .

(د) جزر الخالدات (كناريا) بها ٧٠ ألف مسلم يؤلفون ٧٪ من مجموع السكان .

(هـ) جزيرة القديسة هيلانة بها ٦٠ مسلم فقط يؤلفون ١٪ من مجموع السكان[١].

هذه صورة للاسلام فى أفريقيا ، ومما تجب ملاحظته أن البعثات التبشيرية المسيحية نشطت فى محاربة الاسلام بأفريقيا ، فقد عملت السلطات الحاكمة خلال عصر الاستعمار على تسهيل مهمة هذه البعثات لانها تدعم الوجود الاستعمارى ففى «داكار» عاصمة السنغال يوجد أكبر مركز تبشيرى بغرب أفريقيا يتخرج منه سنويا ١٢ ألف قسيس وراهب يعملون على نشر المسيحية هناك على حساب الاسلام . ويشير المبشر الامريكى «زويمر» أنه يوجد فى أواسط أفريقيا مجال فسيح للتبشير وأقاليم واسعة الارجاء واقعة على مسافة مائة ميل من الشاطىء يربو عدد سكانها على الخمسين مليونا لم تنتشر فيها الايات الانجيلية ، ويبدى أسفه لان الاسلام يتقدم وينتشر بهدوء ونظام فى أفريقيا بين القبائل الوثنية [٢].

١- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٥٦ .

٢- شاتليه : الغارة على العالم الاسلامى ص ٢٤٩ .

الفصل السابع

المسلمون فى أوروبا وأمريكا

مقدمة :

- المسلمون فى غرب أوروبا .
- المسلمون فى شرق أوروبا .
- المسلمون فى أمريكا الشمالية .
- المسلمون فى أمريكا الوسطى .
- المسلمون فى أمريكا الجنوبية .

الاسلام فى أوروبا

مقدمــة :

دخل الاسلام إلى أوروبا منذ الفتح العربى الاسلامى للاندلس وجزر البحر الابيض المتوسط وبعد أن توغل الاتراك العثمانيون المسلمون فى شرق أوروبا ، حتى الوقت الحاضر حيث يتواجد مسلمون فى أنحاء من أوروبا متعددة يسعون إلى تدعيم وجودهم ويقيمون مؤسساتهم الاسلامية ويتطلعون إلى المسلمين فى الاقطار العربية والاسلامية لمد يد العون والتأييد لهم .

ويمكن التأريخ لدخول الاسلام إلى أوروبا منذ حركة الفتوح الاسلامية لجزر البحر المتوسط وشبه جزيرة أيبيريا (أسبانيا والبرتغال حاليا) وجنوب فرنسا ، هذا من ناحية الغرب ، كما يمكن التأريخ لدخول الاسلام إلى شرق أوروبا منذ محاولات الامويين الاستيلاء على القسطنطينية ونجاح الاتراك فى ذلك عام ١٤٥٣م على يد السلطان محمد الفاتح .

أولا : المسلمون فى غرب أوروبا :

لقد ترك الفاتحون المسلمون والدول التى أقاموها فى جزر البحر المتوسط وشبه جزيرة أيبيريا وجنوب فرنسا آثارا حضارية ، بدأت بدخول موسى بن نصير مع طارق بن زياد إلى أوروبا فى عملية فتح الاندلس فى عمليات نقلت الاسلام إلى قلب القارة الاوروبية وأقامت له دولة هناك عاشت ما يزيد على السبعة قرون وقدمت للعالم ثمارا حضارية رائعة [١]. وقد سكن الاندلس عرب المشرق الذين وفدوا مع الفتح الاسلامى ، وهناك أحتفظوا بتقاليد أجدادهم ، ثم أخذت هذه التقاليد تتواءم مع عوامل البيئة الجديدة بسبب إعتناق أهل الاندلس الاسلام واندماجهم مع العرب المسلمين عن طريق المصاهرة ، وقد عاش المحاربون المسلمون الذين ينتمون إلى أصل عربى فى أراضيهم الشاسعة التى قام على زراعتها السكان الاصليون الذين اعتنقوا الاسلام بعد قليل [٢].

وقد نجح الاغالبة الذين حكموا المغرب الاوسط من عاصمتهم القيروان وبمساعدة عرب الاندلس فى فتح جزيرة صقلية ، وبقيت هذه الجزيرة فى أيديهم منذ عام ٨٣٠ إلى عام ١٠٦٠م ، وقدر للعرب أثناءها أن ينشروا حضارتهم هناك والتمكين لها فى ربوع الجزيرة إلى

١- د. نبيه عاقل : خلافة بنى أمية ص ٢١٨ - ٢١٩ .

٢- د. حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام ... جـ ٢ ص ٢٤١ .

درجة بعيدة حملت النورمانديين الذين قضوا على الحكم العربى سنة ١٠٦٠م فى عهد «الكونت رجار» على أن يأخذوا عن العرب نظامهم الادارى ويقتبسوا العناصر الاساسية للثقافة فى حياتهم الفكرية وفى فنهم أيضا .

وفى عام ١١٥٤م ألف العالم العربى الادريسى «لرجار الثانى» كتابه الشهير فى صفة الارض الذى سمى : «نزهة المشتاق فى اختراق الافاق» بل إن فريدريك الثانى الذى حكم الجزيرة من عام ١١٩٧ إلى ١٢٥٠م والذى خلف النورمانديين فى حكم صقلية عنى بتنمية هذا التراث إعجابا منه بعلوم العرب وأساتذتهم [١].

وفى الاندلس حيث مكث العرب هناك ما يقارب الثمانية قرون فقد أقاموا حضارة عربية مزدهرة قامت على أكتاف العلماء الذين لايحصيهم عد ، حيث عجت برجال الدين والجغرافيين والمؤرخين الذين لا يحصيهم العد ، وكانت المساجد وقصور الامراء تتجاوب أصداؤها بالادب والفن والشعر والمناقشات الفلسفية [٢]. شأنها فى ذلك شأن بقية الاقطار الاسلامية . وظهر علماء أوروبيون درسوا فى جامعات الاندلس ، وأعتمد جميع المؤلفين اللاتين الذين ألفوا فى القرون الوسطى أعتمادا كليا على مؤلفات المسلمين حتى أواخر القرن الخامس عشر تقريبا ، وهؤلاء العلماء اللاتين لم يضيفوا شيئا إلى علماء المسلمين [٣].

ورغم أنقسام الاندلس إلى دويلات يحكمها ملوك الطوائف منذ أوائل القرن الحادى عشر بما جعلها تتعرض لانحطاط سياسى ، فانها حفلت بحصاد ثقافى عظيم ، ومرد ذلك إلى أن ملوك الطوائف كانوا كلما ضعف سلطانهم أزدادوا تنافسا فى أجتذاب الشعراء والعلماء إلى بلاطهم [٤]، حتى صارت قصورهم منارات للمعرفة على أختلافها نقلت إشعاعاتها إلى أوروبا الغربية .

ورغم أن علماء أوروبا الغربية عاشوا عصرا استقلال فكرى منذ أواخر القرن الخامس عشر وخلال القرن السادس عشر بظهور علماء أمثال ليوناردو دافنشي وكوبرنيكوس وغيرهم

١- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢٤٩ .

٢- ويل ديورانت : قصة الحضارة جـ ٤ ص ٢٣٠ .

٣- جلال مظهر : حضارة الاسلام .. ص ٥٣١ - ٥٣٢ .

٤- كارل بروكلمان : المرجع السابق ص ٣٠٨ .

ورغم أن أوروبا اتخذت فى بداية عصر النهضة موقفا معاديا لعلوم المسلمين ، إلا أنها عادت مرة ثانية فى أواخر القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر إلى علوم المسلمين لتستقى منها بطريقة استقلالية لتكملة النقص الذى كان لا تزال ثغراته فى حاجة إلى سدها من علوم المسلمين [١].

ورغم الحركة الصليبية المعادية للاسلام والتى انطلقت من أوروبا الغربية خلال العصور الوسطى ، فان العصور الحديثة والمعاصرة شهدت نشاطا إسلاميا فى أقطار أوروبا الغربية جاءت نتيجة هجرة كثير من المسلمين من المستعمرات الاوروبية فى العالم الاسلامى - خاصة الهند وشمال أفريقيا وغربها - وحاليا نسمع عن نشاطات إسلامية كثيرة فى كل قطر أوروبى غربى ونسمع عن مؤسسات إسلامية تقام هنا وهناك فى كثير من المدن الاوروبية الغربية ، ورغم أننا لا نملك أحصائيات عن عدد المسلمين فى أقطار أوروبا الغربية ، إلا من خلال متابعتنا لتلك النشاطات نستطيع أن نطمئن إلى انتشار الاسلام هناك وإلى حيوية المسلمين حتى الوقت الحاضر .

ومن الامثلة على الوجود الاسلامى بدول غرب أوروبا ما يلى :

١- النمسا :

و يتواجد بها مسلمون أصلهم من مقاطعة البوسنة والهرسك اليوغسلافية وفدوا إلى النمسا قبيل الحرب العالمية الاولى ، وقد أسس هؤلاء المسلمون جمعية لهم تعرف باسم «الجمعية الاسلامية الثقافية» ، وبجانب هؤلاء يعيش طلاب العلم من المسلمين الذين يدرسون هناك[٢].وليست هنالك إحصاءات دقيقة من عدد المسلمين فى النمسا .

٢- ألمانيا الغربية :

بدأ تواجد المسلمين فى ألمانيا الغربية عقب معارك الحرب العالمية الاولى ، وتزايدوا عقب معارك الحرب العالمية الثانية ، وكان وجودهم راجعا إما لكونهم أسرى حرب بقى بعضهم ولم يعودوا إلى أوطانهم أو فرارا من الغزو الشيوعى لدول شرق أوروبا مثل يوغسلافيا وبولندا وبلغاريا ورومانيا ، إلى جانب العمال والطلاب الذين أقاموا فى بعض المدن الالمانية مثل

١- جلال مظهر : المرجع السابق ص ٥٣٣

٢ - د. محمد السيد غلاب . المرجع السابق ص ٧٥٤

«ميونخ» - وقد أنشيء بها مسجد - وفرانكفورت «هامبورج» ، و«بون» و«برلين» و «آخن» التى بها مسجد وهى فى نفس الوقت مركز أتحاد الطلاب المسلمين فى أوروبا الذى يصدر صحيفة الرائد ويقوم بنشاط كبير[١]. وليست هناك إحصائية دقيقة عن المسلمين بالمانيا الغربية ، لان منهم من استوطن ومنهم غير المستقر كطلاب العلم من البلاد الاسلامية .

٣- بلجيكا :

ويقيم بها عدد كبير من العمال المسلمين الوافدين من أقطار الشمال الافريقى ، وتبلغ نسبة المسلمين فى بلجيكا حوالى ١ - ٢٪ من مجموع السكان ويشغلون المرتبة الثانية بعد المسيحيين ، وقد صدر مرسوم ملكى بلجيكى بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٧٤م بالاعتراف بالاسلام فى بلجيكا بعد موافقة البرلمان البلجيكى ، كما وافقت السلطات الحكومية فى بروكسل على تدريس التربية الاسلامية فى مدارس المسلمين إبتداء من العام الدراسى ١٩٧٥ - ١٩٧٦م . وقد أقيم مركز ثقافى إسلامى ضخم فى العاصمة بروكسل بمعاونة الدول الاسلامية وبخاصة المملكة العربية السعودية [٢].

٤- فرنسا :

يكاد المسلمون فى فرنسا يقتصرون على الوافدين منهم من أفريقيا خاصة من المستعمرات الفرنسية السابقة فى شمال وغرب أفريقيا . وهؤلاء يعملون كعمال فى الحرف الدنيا ومن ثم فمستواهم الاجتماعى والثقافى والاقتصادى غير مرض ، ويقدر عدد هؤلاء المسلمين بأكثر من ٤٠٠ ألف مسلم يقيم ٣٠ ألف منهم فى العاصمة باريس حيث يؤدون شعائرهم الدينية فى المسجد الذى أقيم هناك منذ عام ١٩٢٦م على الطراز المغربى ، كما توجد فى باريس كذلك رابطة للطلاب المسلمين فى فرنسا بمثابة المركز المشرف على النشاط الاسلامى للطلاب الوافدين إلى فرنسا من الاقطار الاسلامية [٣].

٥- أنجلترا :

بدأ تواجد المسلمين فى أنجلترا قادمين من الهند فى القرن التاسع عشر ، وقد أسس مسلمو

١- نفس المرجع السابق ص ٧٥٥ .

٢- مجلة الفيصل العدد ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ موضوع المركز الاسلامى فى بروكسل .

٣- د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٥٦ .

الهند فى لندن جمعية إسلامية لهم عام ١٨٨٦م ، وهى تعتبر أقدم جمعية إسلامية فى دول غرب أوروبا ، وبتوالى السنين كثر نزوح المسلمين - من باكستان ، ومن أفريقيا ومن جنوب الجزيرة العربية - إلى أنجلترا حيث أخذوا فى تكوين الجمعيات الخاصة بهم والمساجد الاسلامية فى كثير من المدن الانجليزية ، ولم يقتصر الوجود الاسلامى على لندن فقط بل نشط المسلمون فى مدن منشستر ومدينة كارديف جنوب ويلز وغيرها ، حيث ظهرت مساجد ومراكز ثقافية أسلامية وجمعيات وروابط أسلامية ، بل ومقابر للمسلمين [١].

وفى لندن يوجد مركز أسلامى ومعهد إسلامى للبحث والدراسة لا يتبع لاية حكومة أو منظمة سياسية أو غير سياسية ، ورغم أنه يحصر نشاطه فى ميدان البحث العلمى إلا أنه يعتبر نفسه جزءا من الحركة الاسلامية العالمية الابعاد ، ويرى أن مهمته هى تقوية الوجود الاسلامى على الخريطة الفكرية لمدينة لندن وفى الغرب كله .

٦- أسبانيا :

على الرغم من أن المسلمين مكثوا بشبه جزيرة أيبيريا حوالى ثمانية قرون إلا أن الاضطهاد ومحاكم التفتيش قد قضت على الوجود الاسلامى بشبه الجزيرة قضاء يكاد يكون تاما ، وفى الوقت الحاضر تشهد أسبانيا حركة تهدف إلى بعث الاصول الاسلامية للحضارة الاسبانية المعاصرة ، ومن ثم وجد ما سمى بالمعهد الاسبانى العربى التابع لوزارة الخارجية الاسبانية الذى يقدم المنح العلمية للطلاب العرب والمسلمين ويهتم بالتراث العربى الاسلامى فى أيبيريا ، كما يقوم المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد منذ الخمسينات من القرن العشرين بدور كبير فى هذا المجال ، وتبعا لذلك أخذ المسلمون يتوافدون على أسبانيا طلابا للعلم أو للعمل ، وليست هناك أحصانية دقيقة عن عدد المسلمين فى أسبانيا .

٧- سويسرا :

يرجع تواجد المسلمين فى سويسرا إلى وقت ليس بالبعيد . حيث أخذ المسلمون طلابا وعمالا يتوافدون على البلاد مما إستدعى إقامة مركز إسلامى فى مدينة «لوزان» قام بانشائه خمسة وثلاثون من المسلمين المقيمين ليخدم الجالية الاسلامية فى المدينة - لوزان - والمكونة من مواطنين سويسريين أعتنقوا الاسلام وعددهم يقرب من ألف نسمة ، بالاضافة إلى ١٥٠٠

١- المرجع السابق ص ٧٥٦ .

مسلم تقريبا من جنسيات مختلفة يقيمون فى مدينة لوزان . ويصدر المركز مجلة تسمى «المسلمون» [١].

٨- أيطاليا :

قد لا يكون من المبالغة القول بأن الاسلام الذى دخل إلى جزيرة صقلية منذ القرن التاسع الميلادى قد أثر فى شبه الجزيرة الايطالية ، ولكن تغير الظروف قلصت الوجود الاسلامى هناك ، والان يوجد عدد من المسلمين النازحين إلى روما وغيرها من المدن الايطالية حيث يقيمون لانفسهم مساجد ومؤسسات إسلامية ترعى شئونهم . ومع ذلك لا توجد إحصائية دقيقة عن عدد المسلمين فى إيطاليا .

٩- بقية دول غرب أوروبا :

مما لا شك فيه أن هناك أقليات إسلامية فى كل من هولنده والدول الاسكندنافية وأن لم تكن لدينا إحصاءات دقيقة عن أعداد هذه الاقليات الاسلامية ، إلا أن وجود مساجد فى مدن «لاهاى» و «أستوكهلم» و «أوسلو» وغيرها دليل حى على وجود مثل هذه الاقليات .

ومما تجدر ملاحظته أن بعض مدن أوروبا الغربية تحتوى على الكثير من تراث المسلمين الفكرى فى مكتباتها ، ونفائس الاثار الاسلامية فى متاحفها ، وهى بهذه الذخائر تجتذب طلاب العلم المسلمين وغيرهم ، وقد سطت الدول الغربية على هذه النفائس بطرق مختلفة أثناء إستعمارها لبلدان الاسلامية [٢].

ومما تجدر الاشارة إليه كذلك أن بعض الجهات فى دول غرب أوروبا تشجع على تشويه صورة الاسلام بتشجيع الحركات التى تنتسب إلى الاسلام وهومنها براء مثل «الجماعة القاديانية» التى تنسب إلى ميرزا أحمد غلام مرتضى المولود عام ١٨٣٩م فى بلدة «قاديان» إحدى قرى البنجاب ، وقد زعم أنه المسيح المنتظر وادعى النبوة ونسخ أحكام الجهادفى الاسلام بل ونسخ دعوة الرسل [٣]. كما تعمل الجهات الاوروبية على إبعاد طلاب العلم المسلمين عن التمسك بدينهم وأحكامه عن طريق تقديم الاغراءات .. وكل ذلك يضع مسئولية كبرى على المسلمين فى أقطار العالم الاسلامى .

١- نفس المرجع السابق ص ٧٥٧ .

٢- نفس المرجع السابق ص ٧٥٨ .

٣- نفس المرجع السابق ص ٧٥٧ .

ثانيا : المسلمون فى شرق أوروبا :

وقد بدأ انتشار الاسلام فى أوروبا الشرقية منذ حرص الأمويون على الاستيلاء على ممتلكات الامبراطورية البيزنطية بشرق أوروبا ، حيث حاول العرب الاستيلاء على القسطنطينية - عاصمة الامبراطورية البيزنطية - ثلاث مرات : المرة الاولى فى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ، والثانية فى عهد معاوية بن أبى سفيان ، والثالثة فى عهد سليمان بن عبد الملك [١].

وبعد العرب بدأ الاتراك فى شن هجوم على الامبراطورية البيزنطية لاول مرة فى عهد السلطان بايزيد الاول العثمانى بالهجوم على القسطنطينية عام ١٣٩٦م ، حتى أفتتحها محمد الثانى الذى عرف بمحمد الفاتح فى ٢٩ مايو ١٤٥٣ م [٢]، وتحولت منذ ذلك التاريخ إلى مدينة إسلامية فى مبانيها ومؤسساتها الجديدة وفى نشاطها العلمى والفكرى والدينى والسياسى ، وصارت عاصمة للدولة العثمانية ومركزا لانطلاق حملات الفتح لبقية أراضى شبه جزيرة البلقان ، بحيث أنه مع نهاية العشرينات من القرن السادس عشر حتى كانت جيوش السلطان العثمانى سليمان القانونى قد وقفت أمام أسوار فينا عاصمة النمسا ، هذا وقد تغير إسم القسطنطينية فى العهد العثمانى إلى «إسلام بول» ثم تحرف إلى إستانبول والاستانة .

وهكذا صارت معظم أقطار شرق أوروبا مقرا لجاليات إسلامية ، حيث وجدنا دولة ألبانيا دولة إسلامية ، بينما يعيش فى يوغسلافيا جالية إسلامية كبيرة ، كما يوجد فى اليونان ورومانيا وبلغاريا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وبولندة وألمانيا الشرقية إلى جانب روسيا جاليات إسلامية تنظر بعين الولاء والانتماء إلى الدول العربية الاسلامية تنتظر منها الدعم والتأييد .

وفيما يلى أمثلة على الوجود الاسلامى بدول أوروبا الشرقية : -

١- ألبانيا :

دولة بلقانية تقع بين يوغوسلافيا واليونان وبحر الادرياتيك ، وقد دخلها الاسلام مع الغزو التركى لها فى القرن التاسع الهجرى الموافق للقرن السادس عشر الميلادى حيث ظلت تركية إلى أن حصلت على أستقلالها عام ١٩١٧م ، ثم سيطر الشيوعيون على الحكم عقب معارك الحرب العالمية الثانية ، ويمثل الاسلام فى ألبانيا الغالبية العظمى من السكان ، إذ تبلغ

١- د. حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ص ٢٤٢ .

٢- كارل بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٨ .

نسبتهم ٧٢٪ من عدد السكان البالغ ٢,٢٥ مليون نسمة ، ويعيش الالبانيون المسلمون تحت سيطرة حكومة شيوعية لا تعترف بالاديان .

٢- يوغوسلافيا :

دولة بلقانية تتاخم حدودها جميع الدول البلقانية - المجر ، رومانيا ، بلغاريا ، اليونان ، ألبانيا - وهى جمهورية اتحادية تتكون من ست جمهوريات هى : صربيا وهى أكبر الجمهوريات وعاصمتها مدينة بلجراد العاصمة الاتحادية ، وسلوفينيا ، وكرواتيا وعاصمتها مدينة زغرب ، والبوسنة والهرسك وعاصمتها مدينة «سيراجيفو» ، ومقدونيا ، الجبل الاسود [١].

ويمكن التأريخ لدخول الاسلام إلى يوغوسلافيا بهجرة البوشناق المسلمين من منطقة الفولجا أواخر القرن الرابع الهجرى إلى البلقان ، كما دخل كثير من الصرب الدين الاسلامى فى القرن الرابع عشر قبل أن تصبح صربيا ولاية عثمانية عام ١٤٥٩م ، وقد تعرض المسلمون للاضطهاد فى البوشناق وصربيا تحت حكم إمبراطورية النمسا والمجر ، حتى إذا تأسست الدولة اليوغوسلافية عام ١٩١٨م تعرض المسلمون لاضطهاد الارثوذكس مما أضطر الكثيرين منهم إلى الهجرة خارج يوغوسلافيا .

وبعد الحرب العالمية الثانية سيطر الشيوعيون على الحكم فى يوغوسلافيا فتعرض المسلمون لمذابح أخرى وصب الشيوعيون جام حقدهم وغضبهم عليهم ، فهدمت المساجد والمدارس الاسلامية . وقد كان فى ولاية البوسنة والهرسك قبل الحرب العالمية الاخيرة ١٧٠ ألف مسجد وفى العاصمة «سيراجيفو» وحدها ٨٧٠ مسجدا ، وكان فى بلغراد ٢٧٠ مسجدا خربت جميعها ما عدا واحدا بقى منها لكن هدمت مئذنته ، وسادت موجة عنيفة ضد الدين بعامة وضد المسلمين بخاصة ، فقد قتل ٢٤ ألف مسلم بعد الحرب مباشرة [٢].

وتتألف المجموعات الإسلامية فى يوغوسلافيا من البوشناق والالبان والاتراك والصرب والكروات ، وتبلغ نسبة المسلمين ٢٠٪ من مجموع السكان البالغ ٢٣مليون نسمة ، وفى السنوات الأخيرة صار للمسلمين اتحاد يرأسه رئيس العلماء ومجالس للعلماء ، كما صار لهم مدارس ومساجد وغيرها من المؤسسات الدينية ، كما توجد بقايا للمؤسسات الاسلامية التى تعرضت للتدمير سابقا وصارت اثارا اسلامية تشهد على عظمة الاسلام فى تلك البلاد ، هذا

١- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٠٩ - ٧١٠ .

٢- المرجع السابق ص ٧١٢ .

وقد أخذ عدد الحجاج اليوغوسلاف يتزايدون سنة بعد أخرى الآونة الأخيرة . حتى حدثت مأساة البوسنة والهرسك منذ عام ١٩٩٤م واستقلال ولايات يوغوسلافيا .

٣- اليونان :

دولة بلقانية دخلها الاسلام أثناء الغزو التركي في القرن الخامس عشر الميلادى ، ومن ثم صار المسلمون فى اليونان يتألفون من الاتراك ومن الالبان والشراكسة والبلغار إلى جانب بعض اليونانيين الذين أسلموا ، وعندما حصلت اليونان على استقلالها من تركيا أول الثلاثينات من القرن التاسع عشر ، وعندما نشبت الحرب بين تركيا واليونان عام ١٩٢١م تأثر الاسلام فى اليونان بهجرة كثير من الاتراك المسلمين ، ومع ذلك فمازال هناك حوالى ٢٠٠ ألف مسلم ثلاثة أرباعهم من الاتراك ، ويعيش ٢٠ ألف مسلم فى جزر بحر إيجة (الدوديكانيز) التابعة للسيادة اليونانية [١].

كريت ورودس :

جزيرتان بالحوض الشرقى للبحر المتوسط تتبعان حاليا اليونان ، وقد دخل الاسلام إلى جزيرة كريت منذ القرون الاولى للاسلام - القرن الثالث الهجرى بصفة محددة - ثم تعرضت الجزيرة لضغوط من مختلف القوى الخارجية كالدولة البيزنطية والبنادقة تعرض المسلمون أثناءها لاضطهاد شديد حتى فتحها الاتراك عام ١٦٦٩م ، فصار نصف سكان الجزيرة مسلمون ولكن المسيحيين المؤيدين من الدول الاوروبية واليونان أضطروا العثمانيين إلى ترك الجزيرة عام ١٨٩٨ ثم تسلمتها اليونان عام ١٩٠٨ ، وقد هاجر كثير من مسلمى كريت إلى مصر وإلى برقة . ومن ثم أخذ عدد المسلمين هناك فى التناقص من ٨٩ ألف مسلم عام ١٨٩٨م حتى تكاد الجزيرة اليوم أن تخلو منهم .

وأما جزيرة رودس فقد دخلها الاسلام حين فتحها المسلمون فى القرن الاول الهجرى ، ثم دخلها العثمانيون منذ عام ١٥٢٢م . وحينما فقدها العثمانيون عام ١٩١٣م أخذ عدد المسلمين فى التناقص تدريجيا أذ هاجروا تباعا إلى مصر والشام هربا من الاضطهاد المسيحى الاوروبى حتى كادت الجزيرة أن تخلو من كل أثر للاسلام ، وقد صارت رودس عقب الحرب العالمية الأولى تابعة لليونان .

١- نفس المرجع السابق ص ٧١٦ .

٥- مالطة :

جزيرة تقع جنوب صقلية ، وقد دخلها الاسلام على يد الاغالبة حكام تونس منذ عام ٢٥٦هـ ولكن النورمان إستولوا عليها عام ٤٨٣هـ فأصاب مسلميها ما أصاب مسلمي جزيرة صقلية من إضطهاد وتهجير ، حتى أستولى عليها العثمانيون عام ٩٥٩هـ الموافق ١٥٥٢م فنشط الاسلام بالجزيرة حتى إحتلها الانجليز أواخر القرن الثامن عشر أثناء مطاردة الاسطول الانجليزى للحملة الفرنسية على مصر ، وظلت خاضعة للانجليز حتى حصلت على إستقلالها فى إطار مجموعة دول الكومنولث .

وعدد السكان فى جزيرة مالطة ٣٥٠ ألف نسمة تقريبا بينهم أربعون ألف مسلم هم من بقوا فى الجزيرة من المسلمين ، وبذا تكون نسبتهم الآن بين سكان مالطة هى ١١٪ ، ويتكلم السكان اللغة المالطية ، وهى لغة تختلط فيها ألفاظ عربية وإيطالية وإنجليزية وتكتب بحروف لاتينية (١)، وبهذا يبدو أثر الثقافة العربية الاسلامية فى الجزيرة التى تشهد بعض المؤسسات الاسلامية كالمساجد .

٦- بلغاريا :

دولة صغيرة فى البلقان تشرف على البحر الاسود ، وقد دخلها الاسلام عندما فتحها الاتراك عام ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م واستولوا على عاصمتها «صوفيا» ، وقد بقيت تحت حكم الاتراك حتى مؤتمر برلين لعام ١٨٧٨م وعندما حصلت على إستقلالها وصارت مملكة عام ١٩٠٨م ، وقد لقى المسلمون الاضطهاد على يد الشيوعيين الذين استولوا على السلطة فى البلاد عام ١٩٤٤م .

وعدد سكان بلغاريا تسعة ملايين نسمة بينهم ما يقارب المليونين من السكان مسلمين يتكونون من البلغار الذين اعتنقوا الاسلام ويتواجد معظمهم فى المناطق الجنوبية من البلاد ، والاتراك الذين استقروا منذ الفتح التركى إلى جانب بعض التتار الذين نزحوا إلى بلغاريا بالاضافة إلى مجموعات من الغجر الرحل ، ويتعرض المسلمون للاضطهاد من جانب السلطات الشيوعية الحاكمة ، إذ منعوا من الحج ، وليست لهم مدارس خاصة ، كما حاولت الحكومة تنصير المسلمين بالقوة ، وأجبرت النساء على السفور ، وهدمت المساجد ، وحظرت النحر يوم عيد الاضحى (٢).

١- نفس المرجع السابق ص ٧٢١ .

٢- نفس المرجع السابق ص ٧٢٥ .

كما منعت الحكومة البلغارية المسلمين من ختان أبنائهم ، ومن دفن موتاهم على الطريقة الاسلامية وأجبرتهم على الدفن فى صندوق على الطريقة المسيحية بكامل لباس الميت ، ومنعت المسلمين أيضا من عقد زواجهم بعقود نكاح إسلامية وأجبرتهم على الزواج بالطريقة المتبعة عندهم ، كما دأبت على منع المسلمين من الصلاة بمساجد القرى الاسلامية حتى أهملت هذه المساجد وصارت مهددة بالسقوط ، بل ومنعت المسلمين من إستعمال المواصلات العامة ، وقد أدى كل ذلك إلى جعل المناطق الاسلامية متخلفة عن بقية المناطق .

٧- رومانيا :

يمكن التأريخ لدخول الاسلام إلى تلك الدولة البلقانية بدخول الاتراك إلى تلك البلاد منذ عام ١٤٨٤م ، وعندما ترك الاتراك رومانيا عقب الحرب العالمية الاولى هاجر كثير من الاتراك المسلمين من رومانيا ، ثم زادت هجرتهم بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة بعد قيام الحكم الشيوعى فى البلاد ، ويقدر عدد المسلمين فى رومانيا بأكثر من خمسين ألف مسلم من جملة السكان الذين يبلغ عددهم ٢١ مليونا ، وتوجد بعض المساجد لخدمة المسلمين فى العاصمة «بوخارست» وغيرها ، كما يوجد للمسلمين مفتى بمثابة الزعيم الدينى لهم .

٨- المجر :

دخل الاسلام إلى هذه الدولة البلقانية منذ القرن الحادى عشر الميلادى على يد بعض القبائل البلغارية المسلمة ، كما أعتنق عدد من المجريين الاسلام بعد الفتح العثمانى لبلادهم عام ١٥٨٦م ، إلى جانب الاتراك الذين إستقروا حتى بعد خروج الاتراك من البلاد عام ١٦٨٧م ، وقد ترك المسلمون آثارا كثيرة هناك كالمساجد والمدارس والمكتبات ، ويبلغ عدد المسلمين فى المجر حاليا ٤٥٠٠ مسلم يقيم منهم فى العاصمة «بودابست» قرابة ٦٥٠ مسلما [١].

٩- بولندة :

دولة بوسط أوروبا دخلها الاسلام على يد قبائل مسلمة من التتار فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى ، وقد كانت بولندة إحدى حلقات الاتصال بين الشرق الاسلامى الادنى والغرب ولا سيما فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، وتأثرت كثيرا بالفنون الاسلامية ، وقام البولنديون بارسال أبنائهم إلى مصر لطلب العلم والتفقه فى الدين ، كما كان الحج سبيل إتصال مسلمى بولندة دولة مستقلة عقب الحرب العالمية الاولى أقبل المسلمون فيها على دراسة العلوم الدينية واللغات الشرقية ، ولكن عندما خضعت للحكم الشيوعى عقب

الحرب العالمية الثانية تقلص نشاط المسلمين حتى إنخفض عدد المساجد فى البلاد من ١٦ إلى ٣ مساجد فقط ، ويقدر عدد المسلمين فى بولندة اليوم بنحو ٢٥ ألف بعد أن كانوا ١٥٠ ألفا بعد الحرب العالمية الاولى (٢). وعدد سكان بولندة ٣٣ مليون نسمة وعاصمتهم مدينة «وارسو» .

١٠- تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية :

هذه البلاد بوسط أوروبا ، وقد دخلها الاسلام إما على يد القبائل المسلمة من التتار أوعلى يد الاتراك ، وقد مارس المسلمون هناك شعائرهم فى ظل حكومات غير متعصبة ضد الاسلام ، ولكن المسلمين تعرضوا للاضطهاد عندما سيطر الشيوعيون على الحكم فى هذه البلاد ، وإن كان يوجد حتى الان عدة آلاف من المسلمين فى كل من تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية فانهم يعيشون ظروفا لا تساعدهم على أداء شعائرهم الدينية بالحرية الواجبة .

١١- أقطار أخرى فى شرق أوروبا :

وإلى جانب مسلمى وسط آسيا الخاضعين للاتحاد السوفيتى السابق توجد جماعات إسلامية فى عدة جمهوريات أوروبية داخلة ضمن الاتحاد السوفيتى ، وهذه الجمهوريات وقد حصلت على إستقلالها هى :

١- جمهورية «كاريليا» الفنلندية وعاصمتها «تبروزا فودسك» ، وقد ألحقت بجمهورية روسيا الاتحادية .

٢- جمهورية «إستونيا» وعاصمتها «تالين» .

٣- جمهورية «لاتفيا» وعاصمتها «ريفا» .

٤- جمهورية «ليتوانيا» وعاصمتها «فنليس» .

وهذه الجمهوريات الاربع تقع على بحر البلطيق .

٥- جمهورية «مولدافيا» وكانت تسمى «البغدان» وتقع على ساحل البحر الاسود الغربى وعاصمتها «كيشينيف» .

٦- جمهورية «أوكرانيا» وعاصمتها «كييف» وهى منطقة روسية .

١- المرجع السابق ص ٧٢٨ .

٢- نفس المرجع السابق ص ٧٣٠ .

٧- جمهورية «روسيا البيضاء» وعاصمتها «منسك» وهي منطقة روسية [١].

وبذلك يصبح عدد جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ١٥ جمهورية تكون الاتحاد قلبها جمهورية روسيا الاتحادية ومركزها مدينة «موسكو» ، وتشمل كل المناطق الباقية في الاتحاد السوفييتي في آسيا وأوروبا وتمتد من البحر الاسود حتى المحيط الهادى ، ومن أواسط آسيا حتى البحر المتجمد الشمالي . وجناحها الاسيوى يضم ٣ جمهوريات في تركستان و ٥ جمهوريات في القوقاز ، و٦ جمهوريات في الجناح الاوروبي إلى جانب القلب الذى فيه العاصمة موسكو . وإذا كان مسلمو الجناح الاسيوى يتكلمون اللغة العربية أو التركية ، فان مسلمي الجناح الاوروبي لا يتكلمون بهاتين اللغتين وإنما يتكلمون بالليتوانية والروسية ومن ثم يجب عمل منح دراسية لطلاب العلم من أبناء هؤلاء المسلمين حيث يؤخذون إلى مصر لاجل تعليمهم أصول اللغة العربية والدين الاسلامي الحنيف[٢].

ومما يجب ملاحظته أن المسلمين كانوا يعيشون وراء حدود الستار الحديدى عيشة لا نعرف عنها شيئا بل لا يعرف أحد عنهم خبرا ، ولا يعرفون هم عنا شيئا حيث انقطعت أخبارهم عن العالم الخارجي ، وقطعت أخبار العالم عنهم منذ أصبحوا يرزحون تحت وطأة الحكم الشيوعي ؛ وليست حياة السكان هي التي كنا نجهلها فقط بل حتى الارض التي يقطنون عليها أصبحت دراستها مهملة منذ أصبحت ملحقة بالارض الروسية رغم أن هذه المنطقة قد أرتبطت حقبة من التاريخ ليست قصيرة بالارض العربية [٣]. ورغم أن مسلمي الاتحاد السوفييتي السابق يعتبرون البلاد العربية بلاد النور ما دام الاسلام فيها نشأ ومنها خرج ويعتبرون العرب المثل الاعلى في الكمال والعلم والخلق والفضيلة ، وأن الاسلام في البلاد العربية هو الحاكم فيها لا محكوم عليه [٤]. وقد أصبحت الاقطار الاسلامية في وسط آسيا دولا مستقلة تتطلع إلى التعاون الوثيق مع الدول العربية والاسلامية [٥].

١- محمود شاكر : المرجع السابق ص ١٠٨ .

٢- لوثروب ستودارد : المرجع السابق جـ ٢ ص ٢٨٨ .

٣- محمود شاكر : المرجع السابق ص ٦٦ .

٤- محمود شاكر : قفقاسيا ص ٨٤ .

٥- يمكن الرجوع للفصل الخامس من المسلمون في آسيا .

المسلمون فى أمريكا

مقدمة :

دخل الاسلام إلى أمريكا عن طريق المهاجرين العرب المسلمين ، إلى جانب إنتشار الاسلام بين الزنوج الامريكيين وغير الزنوج الذين هداهم الله إلى دينه ، فعلى سبيل المثال هاجر من العرب إلى الولايات المتحدة الامريكية فى الفترة من عام ١٨٩٩ إلى ١٩١٤م حوالى ٨٦ ألف مهاجر إلى جانب هجرة عدد آخر يتراوح بين ٤٠ ألف و١٦٠ ألف إلى الارض الامريكية قبل عام ١٨٩٩م ، كما هاجر ١٦ ألف من الارمن عقب الاضطهادات التى تعرضوا لها أواسط عام ١٨٩٠م ، بالاضافة إلى ٤٦ ألف أرمنى هاجروا إلى الارض الامريكية فى الفترة من ١٨٩٩ إلى ١٩١٤م [١].

ورغم وجود الزنوج الامريكيين القادمين أصلا من أفريقيا وبعضهم مسلمون فى أمريكا كعبيد قبل تحرير الرق الذى حدث بعد الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١- ١٨٦٥م) . فقد قدم إلى أمريكا ومنذ عام ١٩٠٠م وحتى أول الخمسينات من القرن العشرين حوالى نصف مليون من المهاجرين الزنوج ، بعضهم مسلمون [٢].

وللحديث عن المسلمين فى أمريكا يحسن أن نتناول النقاط الآتية :-

أولا : المسلمون فى أمريكا الشمالية :

رغم أن قارة أمريكا الشمالية تضم إلى جانب الولايات المتحدة كلا من كندا والمكسيك ، إلا أن النشاط الاسلامى كان أوضح فى الولايات المتحدة منه فى الدولتين الاخريين ، ومن هنا فأننا سنتناول النشاط الاسلامى فى هذه الدول كما يلى :-

١- الولايات المتحدة :

وقد شهد القرن العشرين هجرات إسلامية بعضها من البلاد الاوروبية التى خضعت للحكم الشيوعى ، وبعضها من البلاد العربية وخاصة بلاد الشام واليمن ومصر ، إلى جانب مهاجرين من إيران وتركيا والهند وأندونيسيا والفلبين وغيرها ، وقد استقر هؤلاء فى مناطق متفرقة من الولايات المتحدة ، ودعم موقف الاسلام هناك ذهاب الكثيرين من طلاب العلم المسلمين للتعلم

١- De Nova , J.A : American interests and Policies in the Middle East, P . 42 .

٢- ماكس ليرنر : أمريكا كحضارة جـ ٢ ص ٧٨٩ .

فى الجامعات الامريكية ، إلى جانب أعتناق بعض الامريكيين للاسلام نتيجة إتصالهم بالمسلمين داخل أو خارج الولايات المتحدة .

وإلى جانب كل هؤلاء فان الاسلام دخل بين الزنوج فى الولايات المتحدة ، سواء منهم الذى أتى من أفريقيا مسلما أو إعتنق الاسلام على أرض الولايات المتحدة ، وظهور زعماء من المسلمين السود فى الولايات المتحدة قادوا حركة الحقوق المدنية وتصدوا للتفرقة العنصرية هناك وأخذوا ينشرون الاسلام وينشئون المدارس والمساجد والروابط والمنظمات فى مدن «شيكاغو» و «نيويورك» و «لوس أنجلوس» وغيرها .

ففى نيويورك تقيم جماعة إسلامية كبيرة وبها مركز إسلامى أنشىء منذ عام ١٩٥٦م ، وفى نيويورك يوجد إلى جانب السود المسلمين جماعات إسلامية وافدة كثيرة ولهم روابطهم ونواديهم ومساجدهم ، وفى لوس أنجلوس أكبر مدن الغرب تقيم أكبر جماعة إسلامية فى غربى الولايات المتحدة إذ تبلغ أكثر من ٣٥ ألف من المسلمين وبها مسجدان ومركز إسلامى . وفى مدينة واشنطن العاصمة تقيم بها جماعة مسلمة وبها مركز إسلامى يضم مسجدا يعد من اكبر المساجد فى الولايات المتحدة [١].

هذا إلى جانب وجود تجمعات إسلامية ولها مؤسساتها الدينية والاجتماعية فى كل من توليدو «طليطلة» ومدينة «ديترويت» ، ومدينة «فيلادلفيا» ، ومدينة «أنديانابولس» ، ومدينة «سكرمنتو» ، ومدينة «سان فرانسسكو» ، إلى جانب مناطق أخرى توجد بها تجمعات إسلامية قليلة ، وهى أريزونا ، وتكساس ، وفلوريدا ، وأوكلاهوما ، ونيوأورليانز ، وايوتا ، وميتشجن ، وكنتكى ، وألباما ، وغيرها .

ويقدر عدد المسلمين فى الولايات المتحدة بحوالى خمسة ملايين مسلم من أمريكيين ومستوطنين ومقيمين بشكل مؤقت ، ينتظمون فى عدة منظمات وروابط مثل : إتحاد الطلبة المسلمين ، وإتحاد علماء الاجتماع المسلمين وإتحاد العلماء والمهندسين المسلمين ، وأتحاد الاطباء المسلمين ومقر هذه الاتحادات مدينة «أنديانابولس» بولاية أنديانا . ومراكز إسلامية ، ومساجد وجمعيات وأندية ومدارس لخدمة التجمعات الاسلامية فى المدن والولايات المختلفة [٢].

ومع ذلك فان للمسلمين فى الولايات المتحدة مشكلات تتمثل فى عدم إنتظامهم فى رابطة

١- د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٦٨ .

٢- المرجع السابق ص ٧٦٩ - ٧٧٠ .

واحدة ولا إقامتهم فى مكان واحد فى أحياء محددة كما توجد بينهم خلافات نابعة من إنتماءات الوافدين منهم الاقليمية مما يدفعهم إلى تشكيل جمعيات إسلامية إقليمية مختلفة .

٢- كندا والمكسيك :

توجد أقليات إسلامية فى كل من كندا والمكسيك لا يتجاوز عددها مائتين وخمسين ألف مسلم فى كندا ، ومائة وعشرين ألف مسلم فى المكسيك لهم روابط تخدمهم وتتصل بمثيلاتها فى الولايات المتحدة .

ثانيا : المسلمون فى أمريكا الوسطى :

يعيش مئات من المسلمين كأقليات فى جمهوريات أمريكا الوسطى . وإن كانت جزر البحر الكاريبى تتواجد بها أقليات أسلامية تتراوح أعدادها بين الألف والخمسة آلاف مسلم ، يتركزون فى جزر «جامايكا» ، وجزر الأنتيل الانجليزية ، «وجوادالوب» [١].

ثالثا : المسلمون فى أمريكا الجنوبية :

يعيش فى قارة أمريكا الجنوبية اليوم ما يقرب من المليون و ٤٠٠ ألف مسلم موزعين على البلاد الآتية :-

١- البرازيل :

يعيش فى البرازيل حوالى ٥٠٠ ألف مسلم معظمهم فى مدينة «سان باولو» معظمهم من العرب ثم الافارقة ، وبها أول مسجد بأمريكا الجنوبية ولهم جمعية تشرف على شئونهم هى الجمعية الخيرية الاسلامية .

٢- الارجنتين :

ويقيم بالارجنتين حوالى ٥٠٠ ألف مسلم معظمهم من بلاد الشام يتجمع معظمهم فى العاصمة «بيونس ايرس» ولهم مسجد هناك وجمعية هى الجمعية الخيرية الاسلامية .

٣- جويانا الانجليزية :

يسكنها ١٦٠ ألف مسلم يمثلون ٩٪ من مجموع السكان ولهم مسجدهم فى مدينة «جورج تاون».

٤- جويانا الفرنسية :

ويعيش على أرضها ٧ آلاف مسلم يمثلون ١١٪ من مجموع السكان .

١- المرجع السابق ص ٧٧٢ .

٥- سورينام :

ويعيش فيها ١٤٠ ألف مسلم يمثلون ٢٥٪ من مجموع السكان أكثرهم من أصل أفريقى .

٦- ترينداد :

وهى جزيرة سكانها ١٣٠ ألف بينهم ٦٪ من هذا العدد مسلمون .

٧- بقية دول أمريكا الجنوبية :

توجد جماعات إسلامية فى بقية دول أمريكا الجنوبية لهم نشاطهم ومؤسساتهم حيث يمارسون شعائرهم الدينية هناك بحرية ، ومن أمثلة ذلك وجود خمسة آلاف مسلم فى جمهورية شيلى ، وألف وخمسمائة مسلم فى جمهورية فنزويلا ، وألف وخمسمائة مسلم فى جمهورية كولومبيا [١].

ويمكن الرجوع للجداول الإحصائية فى الصفحات التالية :-

الأقليات المسلمة فى أمريكا الشمالية

الدولة	السكان سنة ١٤٠٨هـ - ١٤٠٩هـ	المسلمون فى سنة ١٤٠٨ - ١٤٠٩هـ	النسبة ٪
الولايات المتحدة الامريكية	٢٤٦٠٧٩٠٠٠	٤٦٤٤٠٠٠	١,٨٨٪
كندا	٢٥٩٣٢٠٠٠	٢٥٠٠٠٠	٠,٨٪
الجملة	٢٧٢٠١١٠٠٠	٤٨٩٤٠٠٠	٠,٩٪

الأقليات المسلمة فى مناطق البحر الكاريبى

الدولة	السكان سنة ١٤٠٨ - ١٤٠٩ هـ	المسلمون سنة ١٤٠٨ - ١٤٠٩هـ	النسبة٪
تريتداد وتوباجو	١,٢٤٤,٠٠٠	١٢٣,٠٠٠	٪١٠,٦
جزر الأنتيل الهولندية	٢٧٠,٠٠٠	٢,٥٠٠	٪٠,٩
جرينادا	١٠٠,٠٠٠	٢٠٠	٪٠,٠٩
بربادوس	٢٦٠,٠٠٠	١,٢٠٠	٪٠,٢
الجزر العذراء	١٤٠,٠٠٠	٢,٢٨٠	٪١,٦
بويرتوريكو	٣,٥٩٨,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٪٠,٥٥
دومنيكان	٦,٨٦٧,٠٠٠	١٠٠	٪٠,٠١٤
هاييتى	٦,٢٣٦,٠٠٠	١٢,٠٠٠	٪٠,١٩
جامايكا	٢,٤٤٠,٠٠٠	٢,٥٠٠	٪٠,١
كوبا	١٠,١٥٤,٠٠٠	١,٠٠٠	٪٠,٠١
جزر بهاما	٢٥٢,٠٠٠	١,٠٠٠	٪٠,٤٩
جوادلوب	٣٣٨,٠٠٠	٤٧٥	٪٠,١٤
برمودا	٥٧,٠٠٠	٥٠٠	٪٠,٠٨
جزر كراكاو		١,٥٠٠	٪٠
المارتنيك	٣٣٠,٠٠٠	٤٥٠	٪٠,١٣
	٣٢,٢٨٦,٠٠٠	١٦٨,٧٠٥	٪٠,٥

الأقليات المسلمة فى أمريكا اللآتينية

أولا : أمريكا الوسطى

الدولة	السكان فى سنة ١٤٠٨هـ	المسلمون ١٤٠٨هـ
الولايات المتحدة المكسيكية	٨٤,٨٨٤,٠٠٠	١١٠,٠٠
جواتيمالا	٨,٦٨١,٠٠٠	٢٠٠
هندوراس	٤,٨٣٠,٠٠٠	١٠٠
السلفادور	٥,٠٣١,٠٠٠	١٠٠
نيكاراجوا	٣,٦٢٢,٠٠٠	٢٠٠
كوستاريكا	٢,٨٦٦,٠٠٠	٢٠٠
بنما	٢,٣٢٢,٠٠٠	٢٥٠٠
بليز	١٧٥,٠٠٠	١٥٠
الجملة	١١٢,٤١١,٠٠٠	١١٣,٤٥٠

ثانيا : الأقليات المسلمة فى أمريكا الجنوبية

الدولة	السكان فى السنة ١٤٠٨ / ١٤٠٩هـ	المسلمون ١٤٠٨ / ١٤٠٩هـ	النسبة ٪
سورينام	٣٥٣٠٠٠	١٣٣٦٢٠	٪٣٤
جويانا	١٠٠٠٠٠٠	١٥٦٠٨٥	٪١٥,٥
جويانا الفرنسية	٨٠١٠٠٠	٦٦٧٥	٪٧,٥
فنزويلا	١٨٣٥٧٠٠٠	٣٠٠٠٠	٪١,٥
كولومبيا	٣٠٥٦٧٠٠٠	٥٠٠٠	٪٠,٠٥
جمهورية البرازيل الاتحادية	١٤٤٤٢٨٠٠٠	٥٠٠٠٠	٪٠,٣٤
إكوادور	١١٢٠٤٠٠٠	٦١٢	٪٠,٠٠٦
بيرو	٢١٢٥٦٠٠٠	١٢٠٠	٪٠,٠٠٥
بوليفيا	٦٩١٨٠٠٠	٧٠٠	٪٠,٠١
باراجواى	٤٠٤٩٠٠٠	١٢٠٠	٪٠,٠٠٣
أوروجواى	٣٠٨١٠٠٠	١٥٠٠	٪٠,٠٤
الأرجنتين	٣١٥٣٦٠٠٠	٤٠٩٩٦٨	٪١,٣
شيلى	١٢٧٤٨٠٠٠	٢٥٠٠	٪٠,٠٢
المجموع	٢٨٤,٩٩٨,٠٠٠	١,٢٤٦,٥٦٠	٪٠,٥٣

الفصل الثامن

مسلمو الشيشان والبوسنة والهرسك

مقدمة :

- الشيشان .
- البوسنة والهرسك .

مقدمـة

هذه صفحات من تاريخ الاسلام والمسلمين فى كل من شيشانيا أو الشيشان فى بلاد القوقاز فى مواجهة الغزو والتسلط الروسى وتاريخ الاسلام والمسلمين فى البوسنة والهرسك .

فان الاسلام الذى دخل شيشانيا فى وقت مبكر وانتشر بين سكان القوقاز بسرعة عن طريق العلماء والطرق الصوفية ، ومن بين هؤلاء وهؤلاء من قاد الكفاح ضد الغزو الروسى العنصرى ثم ضد التسلط الشيوعى للاتحاد السوفيتى ، ومازال الصراع قائما بين الشيشانيين من جهة ، وبين روسيا الاتحادية حول مطالب الشيشان بالاستقلال التام .

وبالنسبة للبوسنة والهرسك فان الاسلام تسرب إلى هذه البلاد الواقعة وسط شبه جزيرة البلقان قبل الفتح العثمانى ، ثم إزداد إنتشار الاسلام مع وجود الحكم العثمانى ، ومن ثم عندما إنحسر الوجود العثمانى من شبه جزيرة البلقان كان المسلمون مستهدفين للاضطهادمن جانب الصرب ولولا أن حكم الحزب الشيوعى فى إطار دولة يوجوسلافيا فى ظل الرئيس الراحل جوزيف بروزتيتو الذى سمح بمعايشة القوميات والديانات المختلفة فى الدولة الاتحادية فعاش المسلمون يمارسون شعائرهم الدينية .

وعندما سقط النظام الاتحادى عام ١٩٩٠م بدأت حركة الاستقلال فى يوجوسلافيا ، فمع الاعتراف باستقلال كل من سلوفينيا وكرواتيا فقد رفضت صربيا والجبل الأسود الاعتراف باستقلال البوسنة والهرسك ومن ثم دار الصراع بين المسلمين من جهة ، وبين الصرب من جهة أخرى ومازال الصراع مشتعلا وإن خبا بعض الشيء ..

الشيشان

نبذة جغرافية :

تقع جمهورية الشيشان والأنجوش فى الأطراف الشرقية لمرتفعات شمال القوقاز ، ويحد الجمهورية من الشرق والجنوب الشرقى جمهورية داغستان ، ومن الجنوب جورجيا ومن الغرب أوسيتنا الشمالية ، وأشهر مدن الجمهورية : جروزنى ، كوديرميس ، مالكوبيك ، أركون[1].

وعاصمة شيشانيا مدينة «جروزنى» وهى كلمة روسية تعنى الرهيب أو المهدد ، وهو لقب كان يطلق على القيصر «إيفان» الملقب بايفان الرهيب ، وهو أحد القياصرة الأوائل الذين أرسوا دعائم روسيا القيصرية ، ومدينة جروزنى بناها القائد الروسى «يرملوف» على أنقاض قرية شيشانية تقع على ضفاف نهر «السونجا» وكان اسم القرية «سونجارغالا» فقام «يرملوف» بهدم هذه القرية وبنى على أنقاضها قلعة ضخمة عام ١٨١٨م وأطلق عليها اسم «جروزنى» .

وتتكون جمهورية الشيشان من ١٢ مقاطعة و٤ مدن رئيسية ، وتقع على السفوح الشمالية لجبال القوقاز التى يصل إرتفاعها إلى ٤٤٩٣ مترا ، وكان الروس يقسمون شيشانيا إلى شيشان الكبرى وشيشان الصغرى ، وتقع الكبرى شرق نهر الأرجون والصغري غربه ، وتجرى فى البلاد عدد من الأنهار الصغيرة العميقة السريعة العديدة والتى تنبع من جبال القوقاز .

والشيشان من الشعوب القديمة التى سكنت القوقاز منذ آلاف السنين ويشكلون أحد الشعوب الأصلية لمنطقة القوقاز والتى تشمل أيضا شعوب الشراكسة والآفار (فى الداغستان) والأنجوش ، وشعب أوستينا الشمالية والجنوبية إضافة لشعب الكارتفيل ، وهو الفرق الأصلى للشعب الجورجى .

وسكان جمهورية الشيشان والأنجوش حوالى ١,٥ مليون نسمة يتكونون من عناصر الشيشان والأنجوش والداغستانيون والروس وعناصر أخرى ، ويتكلم كل من الشيشان والأنجوش والداغستانيون لغة خاصة بكل منهم ويظهر فى لغات هذه الشعوب تأثيرات اللغات العربية والفارسية والتركية والروسية .

والشيشان مسلمون يتبعون المذهب الشافعى ، وللطرق الصوفية نفوذ كبير فى بلاد القوقاز ومنها شيشانيا ، حيث إعتنق الشيشان الاسلام عن طريق الطرق الصوفية مثل الطريقة القادرية والطريقة النقشبندية وهاتان الطريقتان من أكثر الطرق الصوفية انتشارا بين الشيشان[2].

١- د. محمد حرب : معومات أساسية لفهم المسألة الشيشانية ، مجلة الأزهر شعبان ١٤١٥هـ ص ١٠٧٥ .

٢- قاسم ملكى : نظرة على جمهورية الشيشان المستقلة وتطوراتها الحالية - مقال مترجم عن الفارسية منشور فى كتاب ندوة أحرار الشيشان والدب الروسى - المركز العربي الدولى ٦ يناير ١٩٩٥ ص ١٩٦-١٩٧

واقتصاد جمهورية الشيشان يتركز فى إستخراج البترول وتكريره وتصديره عن طريق جمهورية الداغستان فى الشرق الواقعة على بحر قزوين ، وعن طريق البحر الأسود فى الغرب هذا إلى جانب استخراج وتصدير الفحم والغاز الطبيعى .

وتحتل الزراعة مكانة هامة فى الدخل القومى بجمهورية شيشانيا ، حيث تزدهر زراعة الفواكة وزراعة الدخان ، هذا إلى جانب وجود ثروة حيوانية تتطور عددا وإنتاجا ، بالإضافة إلى وجود مساحات كبيرة من الغابات تمثل أخشابها أحد مصادر الدخل القومى وفى الوقت نفسه تمثل ملجأ للثوار الشيشان عبر التاريخ ضد الروس .

وقد إعتنق الشيشان الاسلام متأخرين فى النصف الثانى من القرن السابع عشر الميلادى على يد الدعاة والمبشرين والتجار من الداغستان المجاورة للشيشان شرقا ومن بخارى ومن شبه جزيرة القرم فى الغرب ، ومنذ إسلام الشيشان تمسكوا بدينهم أشد التمسك فى نضالهم ضد الروس فى عهد القياصرة وفى عهد الشيوعيين والآن فى عهد روسيا الاتحادية .

الصراع بين الشيشان والروس :

الصراع بين الشيشان والروس بدأ عندما بدأ الغزو الروسى لأقطار القوقاز وبلاد تركستان (وسط آسيا) وكان صراعا دينيا وقوميا حيث كانت زعامات الشيشان زعامات دينية إسلامية وقومية ومطالبهم دينية وقومية .

فقد أصبحت كل مناطق سيبيريا عام ١٦٠٣م تحت النفوذ الروسى ، وتوالت عمليات الاستيلاء الروسى على مناطق القوقاز وتركستان منذ عام ١٦٠٤م حتى عام ١٨٨٤م ضمت كلا من قرغيزيا والقرم وطشقند وبخارى وخيوة وتركمانستان[١].

وقد لاقت روسيا القيصرية أثناء زحفها على أقطار القوقاز مقاومة عنيفة من قبل الأديج الشركس والشيشان والداغستان ، وكانت السياسة التوسعية لروسيا القيصرية فى شمال القوقاز موجهة نحو حصرهم فى الجبال وسلبهم المراعى والمناطق الزراعية ، وفى الوقت نفسه فرضت الادارة القيصرية بالإكراه قواعد جديدة للنظام السياسى والإدارى فى المنطقة ، وقضت على الأحكام والمؤسسات الأجتماعية التى تشكلت على مدى قرون لدى هذه الشعوب .

وفى عام ١٧٨٥م ظهر على مسرح الأحداث فى القوقاز الشيخ منصور – وهو من شيشانيا– وقد ألتف حوله الآلاف من الشيشان وقسم من الأديج والداغستان ، وكان شعار الشيخ منصور : تطهير النفس على أسس وقواعد الشريعة الإسلامية والدعوة إلى الحرية

١– مصطفى دسوقى : الشيشان بين المحنة وواجب المسلمين . مجلة الأزهر ١٤١هـ ص ٦٨ .

ثم وقع الشيخ منصور فى الأسر وجرى التنكيل بأنصاره على يد المستعمرين الروس .

ثم ظهر من عام ١٨١٨م قائد إسلامى آخر هو الإمام «غازى مولا» من داغستان لمواجهة تعسف وسيطرة الجنرال الروسى «ألكس برملوف» وقد قاد الإمام غازى الداغستانيين والشيشان وخاصة بين عامى ١٨٢٨ و ١٨٣٢م لمحاربة المستعمرين الروس ، وسار على نهج الشيخ منصور[1].

ثم ظهر من عام ١٨٣٤م زعيم شيشانى قوقازى آخر هو الامام «شامل» الذى يعود إليه الفضل فى إقامة نظام إدارى وسياسى وقانونى توحد فى إطاره أبناء شعوب الداغستان والشيشان وقسم من غرب القوقاز فى دولة واحدة ، وكان لهذه الدولة جيش تراوح عدده بين ٢٠ ألف و٢٥ ألف جندى ، وسلطة تمثيلية بشكل مؤتمرات ، وهكذا ترسخت روح الاستقلال وتقاليد الإدارة المستقلة على أساس الشريعة الإسلامية ، وأصبحت أساس الدولة التى أقامها الشيخ شامل مما أتاح لشعوب شمال القوقاز الصمود على مدى حوالى ٣٠ سنة أمام قوات القيصر الروسى المتفوقة فى العدد والعدة [2].

وفى نهاية الاربعينات وأوائل الخمسينات من القرن التاسع عشر وجهت روسيا القيصرية قوات مسلحة قوامها حوالى ٢٠٠ ألف جندى لمقاتلة قوات الشيخ شامل ، حيث عانى شعب الشيشان أكثر من غيره من هذه الحرب غير المتكافئة التى لم تستمر طويلا حيث أضطرت شعوب القوقاز بسبب الظروف القاسية إلى التسليم ، حيث استسلم شعب داغستان وشعب شيشانيا فى أغسطس عام ١٨٥٩م ، واستسلم شعب الأديج والشركس فى مايو عام ١٨٦٤م ، وتم طرد الشراكسة من بلادهم فأستقروا فى أراضى الدولة العثمانية .

ومع ذلك فقد ظل الشيشان وشعوب القوقاز يقاومون المستعمرين الروس حتى سقط حكم القياصرة وقامت الثورة البلشفية عام ١٩١٧م ليبدأ الصراع بين الشيشان والشعوب المسلمة فى جبال القوقاز وتركستان من ناحية وبين الروس الشيوعيين الماركسيين من ناحية أخرى .

وقد حاولت روسيا البلشفية إستقطاب شعوب شمال القوقاز فأبقت على كثير من المؤسسات التى إستحدثها الإمام شامل بدون تغيير ، فأبقت المحاكم الشرعية فى بلاد الشيشان وداغستان حتى عام ١٩٢٦م ، حين ألغتها سلطات الحكم الشيوعية ، كما سمحت تلك السلطات لأبناء جبال القوقاز بحمل السلاح باعتبار ذلك من مظاهر إحترامها لتقاليدهم ،

١- مصطفى دسوقى : المرجع السابق ص ٦٩ .

٢- نفس المرجع ص ٧٠ .

وأعفتهم من الخدمة العسكرية الإجبارية وقدمت لهم تسهيلات أخرى ، وأرادت السلطات بهذه الإجراءات كسب مودة أبناء شمال القوقاز ونظرا لعدم ثقتها فى الشعوب القوقازية فانها أقامت فى بلاد الشيشان وداغستان شبكة من الحصون العسكرية (١).

وفى المقابل أسس مندوبو شعوب شمال القوقاز جمهورية إتحاد أبناء جبال القوقاز فى سبتمبر ١٩١٧م وتشكل لهذه الجمهورية برلمان وحكومة هدفها بناء جمهورية شمال القوقاز الديموقراطية الفيدرالية ضمن الاتحاد الروسى الديموقراطى مستقبلا . ثم تأسست فى مايو عام ١٩١٨م الجمهورية الجبلية المستقلة المتحدة وتضم كل جمهوريات شمال القوقاز التى إنضمت إلى الاتحاد السوفيتى فى ٢٠ ينلير ١٩٢٠م ، ثم إنسلخت منها داغستان عام ١٩٢١م وغيرها من الأقاليم ، حتى لم يأت عام ١٩٢٣م حتى أصبحت هذه الجمهورية المتحدة تضم نقط كلا من أقاليم الشيشان والأنجوس وأوسيتنا الشمالية ، وكلها بدورها أصبحت أقاليم مستقلة .

أخذت حكومة الاتحاد السوفيتى تغير وتبدل وتهجر من وإلى جمهورية الجبل المتحدة وفقا لمصالح ومطامع الحكومة السوفيتية ، مرة تعتبرها أقاليم مستقلة ثم لا تلبث أن تحولها إلى جمهوريات ذات حكم ذاتى . وفى يناير ١٩٣٤م ضمت جماعات الشيشان والأنجوش وكونا إقليما مستقلا ، ثم تطور إلى جمهورية ذات حكم ذاتى ، ثم تلغى هذه الجمهورية بتهجير الجماعتين إلى أماكن متفرقة ، أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية تهجيرا جماعيا إجباريا ، وتغيير اسم الجمهورية إلى إقليم جروزنى بعد ضم الكثير من أراضيها إلى كل من جمهوريتى جورجيا وأوسيتنا المجاورة (٢).

وفى إطار عملية الترحيل الجماعى والبطش الشيوعى بأهل الشيشان والأنجوش فقد تم ترحيل مئات الألوف إلى قازقستان وقيرغيرنيا ، الذين ظلوا بالمنفى حتى رد لهم إعتبارهم عام ١٩٥٧م ، بينما تعرض من بقى من الشيشان للكثير من البطش الشيوعى باعدام الشيوخ والأئمة وإغلاق المساجد . وقد أعادت السلطات السوفيتية الاسم القديم للبلاد عام ١٩٥٧م وهو جمهورية الشيشان والأنجوش .

ظلت سياسة الاتحاد السوفيتى نحوجمهورية الشيشان والأنجوش ونحو غيرها من الجمهوريات الإسلامية ذات الحكم الذاتى فى القوقاز أو الجمهوريات الاسلامية المستقلة

١- المرجع السابق : عن صحيفة الشرق الأوسط ١٧ ديسمبر ١٩٩٤ ص ١٠١ .

٢- محمود أبو العلا : المسلمون فى الاتحاد السوفيتى دراسة اجتماعية اقتصادية سياسية ، القاهرة ١٩٩٣ ص ٣٩ .

أعضاء الاتحاد السوفيتي والواقعة في تركستان الغربية بوسط آسيا ، ظلت هذه السياسة التعسفية ضد المسلمين في هذه البلاد حتى تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠م وإعلان الجمهوريات المستقلة إستقلالها الكامل وإنضمامها إلى هيئة الأمم المتحدة كدول مستقلة ذات سيادة ..

أما الجمهوريات والمقاطعات ذات الحكم الذاتي فقد ظلت تخضع لسيطرة روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي ، وعندما حاول الشيشان إعلان الاستقلال تدخلت القوات الروسية بالقوة الغاشمة لتحارب شعب الشيشان المسلم المناضل في حرب ضروس مازالت نارها مشتعلة التي أوقدها القائد جوهر دوداييف حتى قتل في المعارك في أوائل عام ١٩٩٦م ليخلفه قائد يقود نضال الشيشان .

وجوهر دوداييف مسلم متحمس للإسلام وهو متصوف يتبع الطريقة النقشبندية ومذهبه شافعي وهو من الداعين إلى وحدة شمال القوقاز : داغستان - شيشانيا - الأنجوش - أوسيتنا - الكباردين - البلكار ، وهو يبحث عن النموذج الاسلامي المعتدل ولايميل إلى العنف ، وقد تخرج في الأكاديميات العسكرية الجوية حتى وصل إلى رتبة اللواء طيار في جيش الاتحاد السوفيتي .

وقد أعلنت جمهورية الشيشان إستقلالها عام ١٩٩٠م بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، ونتيجة لتحريض روسيا الاتحادية انفصل الأنجوش وقبلوا تكوين جمهورية ذات حكم ذاتي ضمن روسيا الاتحادية ، وذلك عام ١٩٩١م . وأجريت انتخابات رئاسة الجمهورية في شيشانيا في أواخر أكتوبر ١٩٩١م حيث فازبالرئاسة «جوهر دوداييف»[١].

ولم يعترف الرئيس الروسي «يلتسن» باستقلال الشيشان فقام بأنزال قوات أمن ولكن العملية لم تنجح ، وفي أواخر عام ١٩٩٤ م بدأت العمليات العسكرية الروسية الكبيرة ضد الشيشان حتى سقطت في أيدي الروس العاصمة جروزني ومعظم المدن والقرى الشيشانية رغم المقاومة العنيدة للشيشان ورغم الخسائر المادية والبشرية للشيشان وللروس معا .. ومازال الصراع قائما بين الشيشان والروس وسوف يستمر طالما ظل الشيشان مصرون على الاستقلال وطالما ظل الروس يرفضون مطالب الشيشان .

١- د. مخمد حرب : الشيشان والوجود المصري في القوقاز - صحيفة الأهرام ١٩ يناير ١٩٩٥م

البوسنة والهرسك

يشتق اسم البوسنة من سكانها الأول الذين عرفوا باسم البشناق الذين كانوا قبل إعتناقهم الاسلام لهم كنيسة خاصة نأت كثيرا عن عقائد الكاثوليك والأرثوذكس ، فكانت أقرب إلى التوحيد ، فلما جاءهم الاسلام جاءهم ما عرفوا فصاروا أكثر تمسكا باعتباره آخر ما نزل من السماء طبقا لما كانوا يعتقدون .

ولم يأت الإسلام إلى بلاد البوسنة والهرسك وغيرها من بلاد البلقان لأول مرة على يد الفاتحين من سلاطين آل عثمان ، بل وصلت حملات دولة الأغالبة التى تحكم فى شمال أفريقيا فى الفترة من ١٨٤هـ - ٢٩٥هـ الموافق لعام ٨٠٠ - ٩٠٩م ، وصلت حملاتهم إلى مصب نهر البوسنة من إيطاليا وإلى مصبه فى بلاد السلاف .

كما أن النشاط البحرى الإسلامى وصل فى عام ٨٦٦م إلى ميناء «دوبرفنيك» من موانى البوسنة . ومما يجب ملاحظته أن اسم «دوبرفنيك» ورد فى كتاب ألف ليلة وليلة حيث جاء مانصه وهناك تجمع جيش روما كله ولحق به الفرنسيون والألمان وأهالى «دوبرفنيك» كما سجل التاريخ استخدام الخلفاء والأمراء فى الدولة الإسلامية حرسا من أبناء البوسنة والهرسك وغيرهم من السلاف والصقالبة .

وعندما حدثت الفتوحات العثمانية لبلاد البلقان - أراضى الإمبراطورية البيزنطية - إستخدام السلاطين العثمانيون رجالا من البوسنة والهرسك فى تولى مناصب قيادية عليا وفى قيادة الجيوش العثمانية وفى تولى ولايات عثمانية ، بما يؤكد ثقة السلاطين العثمانيين فى إسلام وولاء سكان البوسنة والهرسك .

وإذا كانت مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية قد سقطت فى يد السلطان محمد الثانى (الفاتح) عام ١٤٥٣م ، فان السلطان سليمان المشرع قد استولى على مدينة بلغراد عاصمة الصرب الآن فى ٢٥ رمضان ٩٢٧ هـ الموافق ٢٩ أغسطس ١٥٢٥م ، وإستمر فى فتوحاته باتجاه الغرب لتأمين الفتوحات البلقانية حتى وصل إلى أسوار مدينة فيينا عاصمة النمسا فى عام ١٥٢٩م دون أن ينجح فى إقتحامها ، ولكنه ضمن تأمين الممتلكات العثمانية فى بلاد البلقان ومنها البوسنة والهرسك ..

وعلى مدى قرن ونصف منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى بداية القرن العشرين كانت البوسنة والهرسك ميدان الصراع ومعترك الحرب بين كل القوى الصليبية على إختلاف مللها من ناحية وبين المسلمين فى البوسنة والهرسك أساسا من ناحية أخرى ، لأن هؤلاء المسلمين كانوا أشد الأوروبيين إسلاما وأكثرهم إصرارا عليه وتمسكا به أمام كل المؤامرات الصليبية .

وكانت البوسنة والهرسك جزءا من دولة يوغوسلافيا الاتحادية منذ تحررها من السيطرة الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م ، وتتكون هذه الدولة من ست جمهوريات ذات ديانات مختلفة وعرقيات متباينة ولغات متفرقة ، وقد عبر الرئيس اليوغسلافى «جوزيف بروز تيتو» مؤسس هذه الدولة الاتحادية عن هذا التباين بين جمهوريات الدولة بقوله : حروف مختلفة (السيريلية واللاتينية) وثلاثة أديان (الأرثوذكسية والكاثوليكية والإسلام) ، وأربع أمم هى (الصرب والكروات والسلافينيون والمقدونية) ، وخمس لغات هى (السلوفينية والصربوكرواتية والمنتينجرية والمقدونية والألبانية)، وست جمهوريات هى : سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والجبل الأسود والصرب ومقدونيا ، وأخيرا حزب واحد هو الحزب الشيوعى[١].

وقد نص الدستور الاتحادى فى يوغوسلافيا على السماح لشعوب يوغسلافيا بالتعامل بلغتهم بحرية ودون ممارسة أية تفرقة من جراء ذلك ، وكان تيتو ومعه الحزب الشيوعى يرون أنه لكى تكون يوغسلافيا قوية لابد أن تكون صربيا ضعيفة ، حتى إذا توفى تيتو عام ١٩٨٠م وعدم وجود شخصية تتمتع بثقل سياسى أو تاريخى فضلا عن الفشل فى التأقلم مع التغيرات التى سادت بلدان شرق أوربا وسقوط الهياكل الفيدرالية للاتحاد السوفيتى ، أدى إلى تفجر الصراعات فى يوجوسلافيا .

وعندما أعلن الحزب الشيوعى اليوجوسلافى فى يناير ١٩٩٠م تخليه عن إحتكار السلطة فى البلاد ، والسماح بأقامة نظام متعدد الأحزاب ، ومن ثم أعلن برلمان جمهوريتى سلوفينيا وكرواتيا الاستقلال فى ٢٥ يونيو ١٩٩٠م ، واعترفت المجموعة الأوروبية بهذا الاستقلال فى ٢٥ يناير ١٩٩٢م[٢].

وعندما صوت أغلبية سكان البوسنة والهرسك فى صالح الاستقلال عن يوجوسلافيا فى ٢٩ فبراير ١٩٩٢م إندلع الصراع بين الصرب من ناحية والكروات والمسلمين من ناحية ثانية ، وتدخل الجيش الاتحادى بجانب الصرب من أجل تمكينهم من السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من أراضى البوسنة وفرض الأمر الواقع لحين التوصل إلى تسوية سياسية تأتى انعكاسا لهذا الأمر الواقع ، وأعلن صرب البوسنة دولتهم المستقلة فى أبريل ١٩٩٢م .

وتتمثل أسباب الصراع فى البوسنة والهرسك فيما يلى :

١- مجلة السياسة الدولية العدد ١١٣ يوليو ١٩٩٣م مقالة سمير أمين : استغلال العرقية فى يوغوسلافيا .

٢- نفس المصدر مقالة عماد جاد : أبعاد الصراع فى البوسنة والهرسك .

١- الانقسام العرقى الجاد فى هذه الجمهورية ، حيث توجد ثلاثة أعراق (قوميات إذ ينظر إلى الدين على أنه قومية) وهى المسلمون ويشكلون نحو ٤٣,٧٪ من عدد سكان الجمهورية البالغ ٤,٣ مليون نسمة ، ثم الصرب ويشكلون ٣١,٣٪ من السكان ، وأخيرا الكروات ويشكلون نحو ١٧,٢٪ من السكان .

٢- توظيف الدين كعنصر من عناصر الصراع ، سواء كان الاختلاف دينيا أى مسلمون/ مسيحيون أو مذهبى بين الأرثوذكس (الصرب) والكاثوليك (الكروات) .

٣- تقاطع الانقسامات العرقية / القومية / الدينية مع الخريطة الجغرافية حيث لكل عرق / دين / قومية مناطق تركز خاصة به ، فضلا عن وجود مناطق أخرى مختلطة .

٤- المزيج العرقى / القومى / الدينى معه فى نفس الوقت ميراثا من العداء الشديد سواء بين الصرب والكروات والمتمثل فى تاريخ العداء الطويل بينهما حيث يتهم الصرب الكروات بالتعاون مع النازى أثناء الحرب العالمية الثانية ، أو بين الصرب والكروات من ناحية والمسلمين من ناحية ثانية ، إذ ينظر الصرب والكروات للمسلمين فى البوسنة وباقى مناطق يوجوسلافيا (مقدونيا و كوسوفو) على أنهم بقايا الأتراك أو امتداد للدولة العثمانية هناك ، وما يحمله ذلك من ميراث شديد من العداء .

٥- إن اندلاع الصراع فى البوسنة والهرسك يعنى تحويلها إلى قطعة من الجحيم حيث أن الصراع سوف يدور بين مناطق داخل الجمهورية المحاطة بباقى جمهوريات الاتحاد اليوجوسلافى ومن ثم يمكن أن تتدخل كل جمهورية لصالح امتداداتها فى البوسنة ، فصربيا والجبل الأسود إلى جانب صرب البوسنة ، وكرواتيا إلى جانب كروات البوسنة ، ويظل المسلمون دون سند خارجى لاستمالة تدخل تركيا أو أية قوى إسلامية قريبة من يوجوسلافيا فهو أمر غير مسموح به أوروبيا ودوليا الأمر الذى يعنى أن أى صراع ينشب لابد وأن يأتى على حسابهم[1].

ورغم تدخل عدة قوى إقليمية ودولية وهيئة الأمم المتحدة لإنهاء الصراع فى البوسنة والهرسك ، إلا أن الصراع إشتد وكان المسلمون هم الضحايا بسبب التعاطف الأوروبى مع الصرب الارثوذكس والكروات الكاثوليك .

ففى الوقت الذى تم فيه تحجيم تركيا عن القيام بدور إلى جانب المسلمين فى البوسنة والهرسك خوفا من إتهامها بتأييد الأصولية الإسلامية ترك المجتمع الدولى لروسيا التحرك لتأييد الصرب وتسليمهم ومعارضة أية عقوبات دولية تفرض على الصرب .

١- نفس المرجع .

وقد تعددت محاولات إنهاء الصراع فى البوسنة خاصة بعد أن نجح الصرب ـ صرب البوسنة - بمساعدة يوجوسلافيا الجديدة (صربيا والجبل الأسود) فى الآستيلاء على ٧٠٪ من مساحة أراضى البوسنة والهرسك ، حتى تم التوصل إلى مشروع اتفاق «دايتون» بالولايات المتحدة الامريكية أواخر عام ١٩٩٥م .

محتويات الكتاب

صفحة

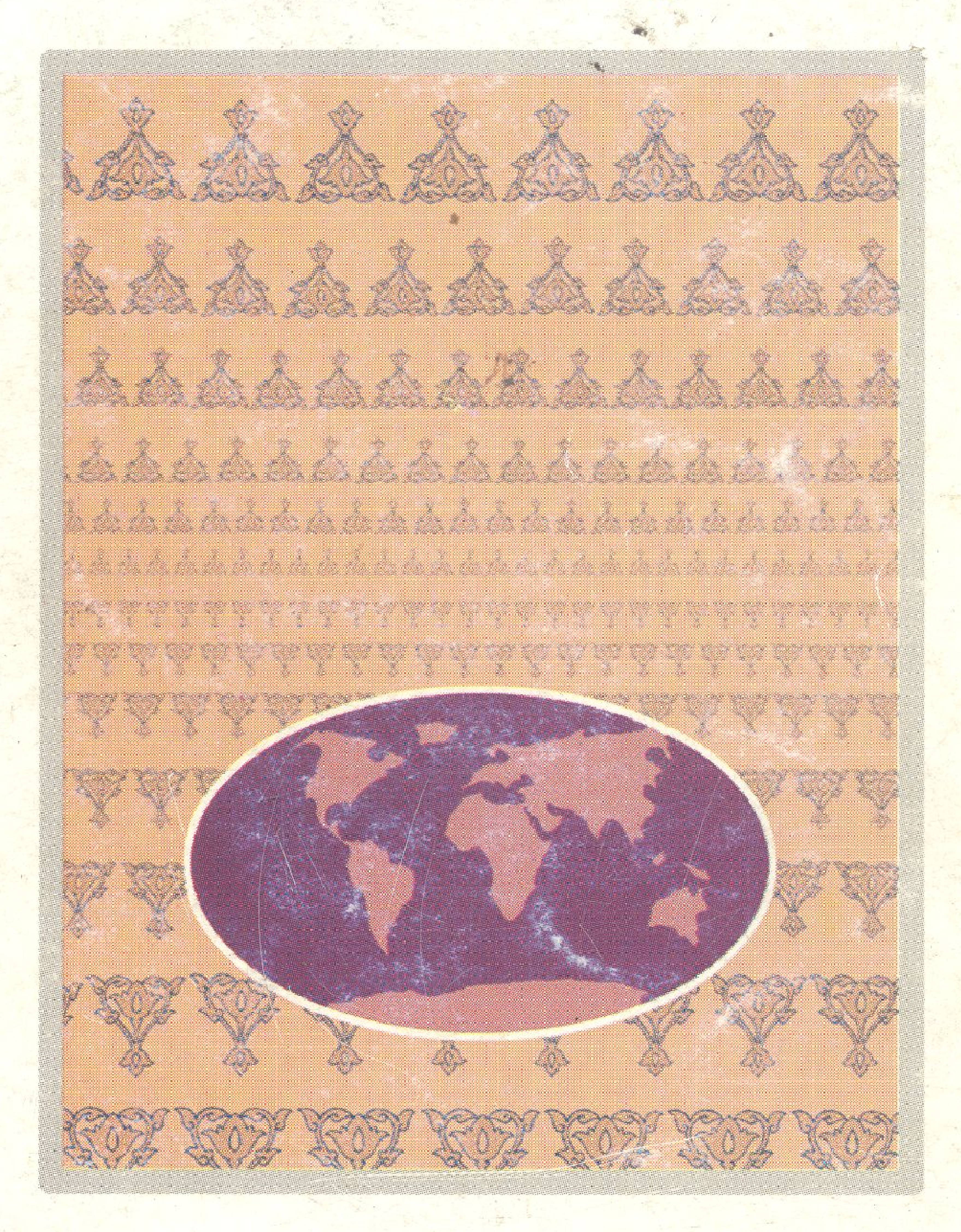
رقم الإيداع : ١١٢٧٦ / ٩٦

I.S.B.N. 977 - 5487 - 54 - 4

طبع بمطابع الهداية - البراجيل - الجيزة

المسلمون في العالم

تاريخيا وجغرافيا





للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية

FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES